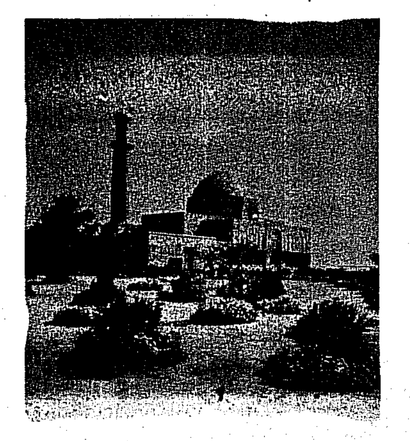


السنة الرابعة ـ العدد التاسع والثلاثون ـ غرة ربيع الأول ١٣٨٨ هـ ـ مايـو ١٩٦٨ م

الجالية الاسلامية فى بلجيكا تؤدى صلاة الجماعة فى مسجد بروكسل ..

صورة الغلاف



مسجد أبى عبيدة بن الجراح .. يقوم على ربوة عالية فى مدينة الاحمدى ، وهذا هو اسمه الجديد بعد أن عملت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية على اطلاق أسماء مشاهير الصحابة على مساجدها .

وقد تأسس فى ١٩٥٧/٣/١٥ .

« تصوير : عظمت شيخ »

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد التاسع والثلاثون

ــ السنة الرابعة ــ

غرة ربيع الاول سنة ١٣٨٨ هـ

مايو « آيار » ١٩٦٨ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	فرنك وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربي	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

في الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(او ما يعادلهما بالاسترليني)
اما الافراد فيشتركون رأسا
مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨
الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم



أخي القارئ

كلما اطلت علينا ذكرى ميلاد الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم ، اطلت علينا معها حقائق تاريخ عملاق ، ولد مع ولادته ، واخذت تتميز ملامحه وشخصيته منذ بدأت رسالته ..

واذا كان العظماء فى التاريخ قد وضعوا بصماتهم على صفحاته .. فان رسولنا العربى العظيم قد صنع تاريخا بأكمله ، فيه كل مميزات التاريخ الحافل بالسمو وبالامجاد .. وهو — عليه صلاة الله وسلامه — الوحيد الفريد فى ذلك ، من بين عظماء البشر ، ذلك لأن الله لم يتركه لتفكيره الخاص — وكان أسمى تفكير — بل كان سبحانه يرعى خطاه ، ويحرس فكره ، ويرسم له خطته وعمله .. ويرعاه فى سلمه وحربه ، وصحوه ونومه ، وقوله وفعله ..

تضيق أمامه الدنيا بأحداثها ، فيتولى الله تفريجها ، وتبدو له المشكلات ، فتمده رعاية الله بعلاجها ، وتحاك ضده المؤامرات ، فينزل عليه الوحى بكشفها . وتضعف من حوله بعض النفوس ، فيعالج الله ضعفها ، ويشد بالقرآن عزمها .. وتلك ميزة كبرى انفرد بها رسول الله بين اخوانه المرسلين . وكان نزول القرآن الكريم عليه المرة بعد المرة هو الذى يتكفل بذلك كله ..

وميزة أخرى انفرد بها أيضا ، ذلك انه لم يكن مجرد واعظ .. يقول وينتهى بذلك واجبه . بل كان رسولا مبلغا ، ومؤسس دولة وحكم ..

صحيح أن الله قال له ، وهو يواسيه فى شدائده : « ما على الرسول الا البلاغ » لكنه بين هذه القضية وشرحها فى آية أخرى « فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب » — فكان مع التبليغ مشرعا ومنظما وقائد حرب ، ومصلح دنيا ، وبانى أمة ، وهادى طريق أما حساب الناس ومجازاتهم فالى الله ..

ومن هنا ثقلت مسئوليته ، واتسعت رسالته .. ومع ثقل المسئولية ، واتساع مهام الرسالة ، لم تنته حياته الكريمة على هذه الارض ، حتى كان قد ادى رسالته ، وأرسى دعائم الحياة على عمد من صنع الاله ورعايته .. وترك من بعده تلامذة له وأصحاب ، أمناء أقوياء ، يتابعون السير على خطاه ، ويحرصون الحرص كله على هداه ، ويمكنون للدولة الجديدة التى أسسها ، ويوسعون حدودها ، وينشرون الهدى فى ربوعها فكانت أمة وكانت حضارة ..

وحين يفكر الذين يقدرون العظمة فى العظماء ، وينصفون فيما يستنتجون ، يقطعون بأن محمدا وتاريخه ليسا من صنع نفسه ، ولا من صنع

اسرته ، ولا بيئته ، ولكنه من صـــــنع الاله الذي اختاره واجتباه ، وحياه أكرم تحية حين ناداه « يا أيها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » .

انه ليس تابعا من اتباعه هو الذي يقول له هـــذا ، وليس قريبا من اقربائه ، أو ملكا من ملوك الارض .. ولكنه الله جل شأنه ، وعزت كلمته ، هو الذي يقول له هذا ويقرره « ومن أصدق من الله حديثا » ؟

نعم . الله ، مالك الملك ، وخالق الخلق ، هو الذي يكرم محمدا ، ويثنى عليه هذا الثناء . وهو مع ذلك أو من أجله يزداد لله خشية وتواضعا وتقربا ، ويقول « أفلا اكون عبدا شكورا ؟ » .

ذلكم هو محمد الذي يقول الله في شأنه « من يطع الرســـول فقد أطاع الله » .

ويقول : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » .

ويقول : « فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعـــوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون » .

ويقول : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

ويقول : « لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » .

ويقول : « ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما » .

ويقول : « يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم . يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون » .

اخى :

ذلك قليل من كثير مما اثنى الله به على حبيبه ومصطفاه ، وما قرره بشأنه .. لم يجاره أو يسم اليه بشر غيره . واذا كان لكل منا فى هذه الحياة عظيم من الناس يمنحه قلبه واخلاصه وحبه ، ويتخذه مثلا أعلى يقلده ، ويقتدى به ، فهل هناك فى عظماء البشر جميعا من اثنى الله عليه ومدحه كما اثنى على محمد ؟

هل هناك من سماه الله : هاديا وبشيرا ، وســـراجا منيرا ، كما سمى محمدا ؟

هل هناك من البشر من اعلن الله عنه أن طاعته من طاعة الله كما أعلن عن محمد ؟

هل هناك من البشر من أعطاه الله هذا التفويض العام : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » كما أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم ؟

هل هناك من البشر من قرر الله عنه أنه : « حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » كما قرر عن محمد ..

ومن يكون اجدر بالحب الذى يملأ قلوبنا ، ويفوق حبنا لأنفسنا .. غير محمد ؟

ومن أولى بأن يكون قدوتنا ... غير محمد ؟
ومن يكون أجدر بالحب الذى يملأ قلوبنا .. غير محمد ؟

رسول قائد ، أثنى الله عليه ، وكمله ، وتقرأ هذا الثناء عليه فى كتاب الله الخالد الذى تؤمن به ..

فكيف يجوز لك أن تتركه لتتعلق بغيره ؟.. وكيف يجوز لك أن تتخلى عن الاقتداء به ، ثم تروح تتعلق بزعامة هذا أو ذاك ، وتتفانى فى الاخلاص لهم ، وتصادق أو تخاصم من أجلهم ، وتسير وراءهم ، حتى ولو أعلنوا خصومتهم لرسولك وقائدك ؟..

كيف ؟ أتستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير ؟

وكيف ؟ وانت دائما حريص على الذى هو خير ، حتى فى أتفه الاشياء التى تملكها . فما بالك بأمر يتعلق بمصيرك ؟..

ثم بلغة المنطق المفهوم بالضرورة : من من الناس تأتمنه لتسلمه قيادك ، وتمنحه ثقتك ؟

انسان شهد الله له واثنى عليه ؟ أو انسان مهما قيل فيه من أوصاف العظمة التى يخلعها عليه أمثاله من الناس ، ففيه زوايا من النقص معروفة أو مستورة ، ولا يمكن أن يكون كاملا من جميع الجوانب .؟

انسان سار بوحى الله ، وهدايته ، وفى حراسته ، وطريقه مأمون ، ووصوله بك الى النهاية السعيدة مضمون ، أو انسان يسير وراء نزواته ، ويتخبط فى شهواته ، يتعثر بين الخطأ والصواب ، وينخدع حتى بالسراب ؟.

من أولى بالاتباع ، والاقتداء ، والحب والاخلاص ؟
اذا شكوت أو شكى احد حولك مرضا ، بحثت عن أمهر الأطباء .

واذا كانت لك قضية لجأت الى أمهر المحامين ، ليحسن الدفاع عن وجهة نظرك ، ويصل بك الى الحق الذى تريده ..

واذا كانت أمامك مشكلة — أية مشكلة — استشرت أوثق الخبراء فيها ، واستنرت بآرائهم ..

واذا كانت لك حاجة عند انسان استعنت عليه بأحب الناس الى قلبه ، واكثرهم حظوة لديه واخذت تتودد لهذا الانسان ..
وهذا كله فى أمور الدنيا العارضة والمطامع الزائلة ..

فكيف بك وأنت حريص الحرص كله على أن يرضى الله عنك ويوفقك ، ويلطف بك ، ويسهل لك أمورك فى دنياك ثم تحظى بنعيمه وجنته فى أخراك ؟

فمن تختار ليصل بك الى هذا الهدف ويحققه لك ؟
أتختار رجلا لا يعرف الله ، ولا يعترف بوجوده ويقول عنه سبحانه — فى تبجح — انه خرافة ؟؟

أتختار رجلا ليس على صلة طيبة بربه وان كان يؤمن به ؟!

قل لى من تختار ليكون دليلك الى رضا الله ، وهاديك الى جنته ؟ . .

من تختار لينظم لك حياتك ، ويرتب لك شئونك فى هذه الدنيا ترتيبا يرضى عنه مولاك ، ويحقق لك السعادة فى أخراك ؟. .
ألست عاقلا تحسب الأمور ، وتستخلص النتائج ، وتختار الأحسن لك ؟

انهما طريقان . .
طريق يقوم عليه هاد واحد من قبل رب العالمين ، يرشدك ، ويقودك فى هذا الطريق المعبد ، لتصل الى النهاية السعيدة وتستقر فيها آمنا .

وطريق آخر تتشعب منه المسالك ، وتكثر فيه « المطبات » والتعاريج ، وله دعاته الكثيرون ، كل يعرض بضاعته ، ويزين لك طريقته . . يغريك بالشهوات ويجذبك اليه بالأمنيات ، حتى يبعدك عن ربك ورسولك ، ويدفعك الى متاهات الضلال ، ويلقى بك فى تيه الضياع والخسران . . وفى النهاية تلتقى أنت وهو فى أتون النيران « يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون » . .

فأى طريق تختار لنفسك ؟
قل لى يا أخى . .

فى تجارتك تريد أن تربح ، وفى وظيفتك تريد أن ترقى . . وفى كل عمل تتولاه تريد أن تكون السباق فى الحصول على أحسن الثمرات . .

فكيف أنت وصلتك بالله ؟
ألا تختار الدليل الذى يحقق لك الربح ويهيىء لك الرقى ، ويوفر لك أطيب الثمرات ؟

انه رسولك وهاديك حبيب الله ومصطفاه ، الحريص علينا ، الرحيم بنا . . حتى فى الآخرة يأخذ بيدنا ، ويشفع لنا عند الله . .
انه محمد ، الرحمة المهداة ، حبيبى رسول الله

يا رب أحسنت بدء المسلمين به فتمم الفضل وامنح حسن مختتم

مدير إدارة الدعوة والإرشاد



المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

« عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : ان رجلا رأى (١) كلبا يأكل الثرى (٢) من العطش فأخذ خفه فجعل يغرف (٣) له به حتى أرواه (٤) فشكر الله له (٥) فأدخله الجنة (٦) .. »

رواه البخارى

١ — يموج عالمنا المعاصر ويضطرب بغارات تشن ، وحروب تستعر ، وأجسام تهاوى تحت وقع القنا والقنابل ، وأرواح تصعد الى بارئها شاكية ظلم الانسان لأخيه الانسان ، وتسائل الزمان فيجيبك : ما أنا الا ليل ونهار ، وعاء يحتوى الباغم والصامت ، ويظل المحسن والمسىء ، ويدب فى أرجائه حامل السم وبائع البلسم ، ولقد عييت بما عنه تسأل ، ولم أجد جوابا يشفى الغليل ، ويريح القلب العليل ، راقبت الكائنات فوجدت الجماد يتحرك ليغير موضعه فيكشف عن خبىء ، أو يرتفع لصد عاد ، والفيت العجماوات تتهارش ولكن

---

(١) رأى : فى سياق الحديث الشريف بمعنى أبصر .

(٢) الثرى : فى مختار الصحاح : بفتح الثاء المثلثة والراء المهملة مقصورا ، هو التراب الندى ، وأما الثراء بالمد فهو كثرة المال ، وليس مرادا هنا . وفى رواية أخرى للحديث الشريف : كلبا يلهث ، وورد فى المختار أيضا : اللهثان بفتح الهاء ، العطش ، وبسكونها ، العطشان ، والمرأة لهثة ، وبابه طرب ، واللهاث بالضم ، حر العطش ، ولهث الكلب أخرج لسانه من العطش أو التعب وكذا الرجل اذا أعيا وبابه : قطع .

(٣) يغرف : (بفتح الياء المثناه التحتية وكسر الراء) فى المصباح المنير : غرفت الماء غرفا من باب ضرب ، أخذت منه وهو فى موضعه .

(٤) أرواه : جعله ريان ، ضد عطشان .

(٥) فشكر الله له : قال المتقدمون رحمهم الله ورضى عنهم : معنى الشكر الثناء أو المجازاة .

(٦) ورد هذا الحديث الشريف بروايات أخرى : منها (بينما رجل يمشى بطريق فاشتد عليه الحر ، فوجد بئرا ، فنزل فيها فشرب ، ثم خرج فاذا كلب يلهث من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى نزل بى ، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى من البئر فسقاه) وفى رواية : فشكر الله له فغفر له ، قالوا يا رسول الله : ان لنا فى البهائم لأجرا ؟ فقال : ان فى كل كبد حرا رطبة أجر .

بمقدار ما يملأ المعدة الخاوية ، ويسد الرمق ، ويمسك الذماء ، فما دام المفترس ملىء البطن ، فلا يفكر فى الاعتداء(١) فقد يمر الغزال بالأسد فلا يلتفت اليه حينا ، والثعبان لا يعض الا اذا ديس ، والكلب لا ينبح الا اذا أهيج ، والقطا اذا أمن الاساءة صار اليفا ، منظر رائع تراه فى الحرم الشريف ، يمسك الرجل بالحب فى راحته فيسقط عليه الطائر يلتقطه ، ثم يعود الى جوه الطليق بملء حريته ، مرفوفا بأجنحته شاكرا حسن الصنيع .

دع ذا : وتأمل الانسان ذلك الحيوان الذى أسموه عاقلا ، تجد العجب العجاب ، الذى حير الفلاسفة ، وأعيا المباترة ، تجده أخضع ما باينه ، ووضعه قيد البحث والدرس ، وعجز فى الوقت نفسه عن أن يخضع شهوته(٢) فجمع الشىء ونقيضه ولكن فى غير تقابل(٣) وصب جام احساساته الحيوانية البحتة على نفسه ، كالشاعر الهجاء الذى قبح وجهه حين أبصره فى مرآته ، وأزكى الانسان نار الصراع فى غير موضع نزاع ، فتطايرت أشلاؤه تحت وطأة ممزقها ، وقسوة مفترسها ، وعج بها الكون ، واكتظ الفضاء حتى عافتها وحوش الفلاة ، ولوت عنها أعناقها عقبان الهواء ، فأزكمت الأنوف بما ثار من روائحها الكريهة التى عجت بها الدنيا المعاصرة ، فما نجت من شرها قارة ، ولا تخلص من آثارها قطر ، فى آسيا قتال ، مثله فى افريقيا ، أثارته دولتان يعجز عقلاؤهما — ان وجدوا — عن تعليل اثارتها ، ادعتا انهما كبيرتان ولكنه كبر مادة وكثرة عدد ، وتضاؤل تفكير ، وانعدام روح .

٢ — قال صاحبى ، الصراع عبر التاريخ موجود ، لم يخل منه عصر ، ولم ينج من شره مصر ، ولكن صراع الأقدمين من الممكن تعليله ، او تبريره ، فقد تستطيع أن تلتمس لهياجه عذرا ، فقد كانت آفاق الارض منعزلة تماما ، فالمرء فى قرية أو مدينة لا يدرى ما يدور فى القرى والمدن المجاورة ، فغزا مدفوعا بحب الاستطلاع ، وأحيانا تحت وطأة الجوع ، وأما الآن فقد تلاشت المسافات ، وقضى على الفوارق الطبيعية ، ومن الممكن تبادل الانتاج دون عناء أو مشقة ، فالتاجر الآن فى أقصى المعمورة يستورد انتاج مصنع فى الطرف الآخر منها بمفاوضات مباشرة لا تديرها حكومة ولا تحرسها طائرات قتال ، ولا تدفع اليها غريزة استملاك ، وانما رائدها المصلحة مصلحة الطرفين ، ونفع الجانبين ، يلتقى المشترى مع المنتج فى جو أخوة حانية يحدوهما النفع العام ، ويسوس لقاءهما خير المجتمع المنتولة اليه البضائع والمنقولة عنه ، والسائح الذى قدم ماله طائعا مختارا راضيا لقاء مشاهد لم يعهدها ، ومناظر يستجليها ، يقابل

---

(١) ذلك الأعم الاغلب وله وضعت القواعد والشاذ لا حكم له .

(٢) المراد بالشهوة هنا ، الرغبة الملحة التى تقوى حتى تلاشى الارادة ، وقد تضعف حتى تتلاشى هى وكلا الوصفين مذموم ، والممدوح ، الاعتدال .

(٣) ولهذا لا يعد تناقضا على مذهب ارسطو ، وان عد واقعيا عين التناقض .

فى كل مكان يحل فيه بالتبجيل والتيسير والاكبار ويقفل عائدا الى مسقط رأسه بعد أن يكون صداقات ، ويكتسب ثقافات ومعارف ، ويغنم صحة وراحة ، فالشعوب الآن مندمجة فى بعضها حتى لا تستطيع أن تميز المقيم فيها من المسافر ، ولا الغريب من صاحب البلد ، ولقد جبت بلادا من أرض الله واسعة فما رأيت غربة ولا شعرت بفرقة ، ففى كل مكان لقاء كريم مع رحابة صدر ، وفى كل موطن صديق قد تفوق صداقته أخوة اللحم والدم ، فعلام القتال يا عقلاء البشر ، ولماذا النزاع والصراع يا أرباب المبادىء وحراس الانسانية ، وسدنة السلام كما تدعون ؟! أو كما استقر فى صفحات مكتوبة مطوية ، وتلاشى واقعا وتطبيقا . هل من مجيب ؟!

٣ — قال صاحبى : لقد شطت ، ولحدود الحديث تجاوزت فما الربط بين كلام النبوة الذى جعلته عنوانا وبين ما جرى به القلم ؟ وما درى صاحبى — وهو يدرى — أن صاحب الغيب الذى عنده مفاتحه يأخذ بيد البشر الى مسرح الحوادث لتلمسها لمسا وتحس بها فى موضع قد يظن السامع أو الملتقى أنه بعيد وما هو ببعيد ، فمن رحم حيوانا أعجم كان بالانسان أرحم ، ومن عرف أن مغفرة الله منوطة بكل ذات كبد رطبة ، بدأ بنفسه ثم بمن يليه ، فابتعدت عن الفعل السيىء فعاله ، واتجهت الى النافع المفيد حركاته وسكناته ، وذلك توجيه السماء على لسان خير الأنبياء ، لا يسلك الطريق المباشر وانما يضرب الأمثال ليجذب الانتباه ، ويوقظ مكامن الادراك ويوجه القلوب القاسية حتى تلين ، ويشحذ العزائم لفعل الخير ، فهذا حيوان ضال فى فلاة ، لا يضير الرجل موته ولا تنفعه حياته ، وسيان فى سباق جولانه الحياتى فنى الكلب أم عمر ، فلماذا يتحمل النزول الى أغوار البئر والصعود منها ، ولماذا يمسك بفيه خفه ، ويتلمس بيديه طريق النجاة ، ويتحاشى السقوط فى الأعماق ، ماذا يفيده فعله هذا عاجلا ، لا شىء فى رأى ماكيافلى العصر وجزارى الانسانية ، حماة المادة وأعداء الروح ، نسوا أو تناسوا حتى نسوا شيئا كامنا يحسونه ولا يرونه ، يستكن بين جوانحهم حقيقة لا تنكر ، ويهال عليه تراب المادة كى لا يظهر ، شعور ، احساس ، ضمير ، تعبر به الانسانية مفاوز الحياة ، وتجتاز على ضوئه طرقها المتشعبة ، ماضية الى مصيرها المحتوم آمنة ، راضية ، نافعة ، منتفعة ، يسقى الكلب فيستريح القلب ، وأى قلب ، القلب ذو الاحساس الانسانى الدفين الذى أنبته الله ولم تقتله المادة العفنة النتنة ، ثم ينطلق من مجال الاحسان مع الحيوان الأعجم الى مجال أرحب ، والى فضيلته أقرب ، فيزيل الضر عن أخيه ، ويدرك أنه اذا آذى انسانا فانما آذى نفسه التى بين جنبيه ، ويجرنى الحديث — والحديث ذو شجون — اذ أذكر حادثة مرت بتاريخ شخص عزيز على الله ، تبدو فيها حيوية الضمير ، وانبعاث الروح الكريمة المؤمنة بقيوم السماوات والأرض الى الخير ، جاءنى يوما ذلك

العزيز مهتاج النفس ، قلق البال ، لا يدرى كيف يدير القول ، فهدأت من ثائرته ما شاء الله أن يمكنني من ذلك ، وبدأ يقص مثار ثورته النفسية الاليمة ، قال : ان فلانا وسمى شخصا لا أعرفه (هيولى) وانما اخبره وظيفة وعملا ، قد اساء الى ، وبالبحث تكشف النقاب عن اساءات له متكررة بنفس الصورة مع كل طالب حق لديه ، مع أنه غريب عن الديار ، وفد اليهـا طالبا القوت التى أعياه العثور عليه فى مسقط رأسه ، فجشعت نفسه حين اشتمت رائحة القتار ، فلم يكفه الحلال الذى ينساب بين يديه ، فراح يطلب المزيد فى الممنوعات دينا وعرفا وقانونا واخلاقا وانسانية ، فأسلمته متلبسا بجريرته الى من اقاله من عمله ، وكان ذلك أخف العقاب ولكنى اشعر الآن بمرارة واسى فقد اكون جانيا على من يعول ، ولا ادرى كيف الخلاص من عذاب الضمير فأنجدنى : وكان الجواب الذى كان ، والذى لا يوجد دواء انجع منه لتلك النفوس الكريمة ، ورضى محدثى بالجواب واجرى نفقة دائمة لا يزال يبعث بها من ماله الحلال الى ذلك الذى فارق وظيفته وما فارقته متاعب النفس الآثمة ، وذكرنى هذا الصاحب بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى خلاصته : ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت صخرة فهو يخشى أن تقع عليه ، ومن ران على قلبه العصيان يرى ذنوبه كذبابة مرت بأنفه فقال بها هكذا ، واشار الرسول بيده الشريفة اشارة من يدفع الذباب عن وجهه .

ومن تأمل الحروب الجارية ، والعداوات الأممية السارية ، وجد أن الانسان عند المتزعمين للعالم المعاصر لا يعدل كلبا ولا يساوى شربة ماء .

٤ ـ وقال صاحبى وقد هاله أمر الانسانية المعاصرة عجبا لهذا المخلوق وأى عجب ، تسمو روحه حتى لا تقف أمامها حدود المادة ولا تعوقها قيودها ، وتضعف أحيانا حتى تتلاشى فى بيداء الجهالة بالله والبعد عن رحابه حتى يتساوى الجمل الهائج والرجل الغاضب ، ويعوى الذئب فيأنس السارى ، ويرتفع صوت انسان فيفر منه فرار السليم من الأجرب . وقد قيل :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى	وصوت انسان فكدت اطير

وجعل صاحبى يدير القول ، وختم حديثه بمقالة المتصوف الضارب فى اغوار التاريخ مثلا والسارى عبر الأيام عملا وواقعا ، ذلك المتصوف الذى دعا لقاتله حين ظلمه ، تتلوه باسم الدين ، باسم الحرية ، باسم الانسانية ، فمضى ضحية شهوة أخيه الى الدماء ، يلتمس له العذر ، ويردد : تلك حكمة الله ولا اعتراض ..

دع الاعتراض فما الأمر لك	ولا الحكم فى دوران الفلك
فلا تسأل الله عن فعله	فمن خاض لجة بحر هلك

وانفض المجلس ، وانا لا ادرى متى ترحم الأكباد الرطبة ، ومتى يلجأ الناس الى بارئهم ولكن : (فان مع العسر يسرا . ان مع العسر يسرا) . وصدق الله العظيم .



السماء فى القرآن وفى العلم

للأستاذ محمد أحمد الغمراوي

كنت عرضت على صفحات (الوعى الاسلامى) (١) قضية كبرى تقول : ان القرآن الكريم محيط بالفطرة احاطته بالدين ، مجملها كمجمله ، ومفصلها كمفصله ، لكن تلك الحقيقة العظمى لم توضح بضرب الأمثال . ثم جاء الأستاذ على الطنطاوى وطرح للمناقشة رأيا له فى : ما هى السماء فى القرآن وفى علم الفلك الحديث(٢) ، لم أجد أحدا على طول الفترة بعـده تناوله بتمحيص(٣) ، فالآن أتناول موضوعه كمثال يوضح كيف أن القرآن الكريم محيط بفطرة هـذا الكون المشهود احاطته بالدين ، الا أن الدين قد وكل الله سبحانه تفصيل مجمله وتطبيق مفصله فى القرآن الى الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، أما فطرة عالم الشهادة فقد وكل سبحانه الى علمائها ، شرح ما اجمل وما فصل منها فى كتابه العزيز ، فى آيات من عجائبها أن ترد فيها مادة (علم) بالمعنى الحديث

---

(١) عدد جمادى الثانية سنة ٨٦ .

(٢) عدد المحرم سنة ٨٧ .

(٣) جاءنا من الأستاذ البهى الخولى بحث فى هذا اجلناه حتى ينتهى من سلسلة بحوثه عن المرأة .

كما هو واضح من موضوعها فى مثل قوله تعالى : (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر ، قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون) وقوله عز وجل (ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف السنتكم وألوانكم ، ان فى ذلك لآيات العالمين) بكسر لام (العالمين) .

والقرآن الكريم أسلوبه الحكيم فى الدلالة على آيات الله فى الكون ، فان الهداية التى جاء القرآن من أجلهـا تقتضى ألا يخاطب الناس عن الكون بمـا ينكرون ، فيقوم ذلك حجابا بينهم وبين قبول دعوته ، وحاملا على تكذيبه . وهى أيضا تقتضى ألا يوافق الناس على باطل معتقداتهم الكونية فى عصر نـزول الوحى به ، فيقوم ذلك حائلا دون قبول دعوته فى عصور العلم الـكونى التى علم الله الذى أنزل القرآن أنها سـتكون . وتجنب هذين العائقين عن قبـول هداية القرآن هو من بدائع اعجاز أسلوبه ، ومن أكبر الدلائل على أنه حقا من عند الله فاطر الناس وفاطر الكون .

سماء وسماء

والسماء فى العلم هى سماء الشمس والقمر والشهب والكواكب والنجوم والسدم . **أما فى اللغة** التى نزل بها القرآن فالسماء متعددة المعانى : هى سماء العلم هذه ، وهى أيضا السماء الزرقاء التى تبدو النجوم كأنها فيها وهى فوقها . ثم هى تطلق أيضا على السحاب ، وعلى ما ينزل من السحاب من أمطار .

فالناظر فى موضوع السماء فى القرآن الكريم وفى العلم ، عليه أن يميز فى الآيات القرآنية بين ما هو خاص بالنجوم وما اليها ، وما هو خاص بسماء جو الأرض من سحاب وما اليه من زرقة الطبقات العليا من هوائـه التى هى عادة أول ما يفهم الناس من لفظ السماء ومن وصفها .

فالسماء فى قوله تعالى (ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر) . ليست هى سماء الكواكب والنجوم ، ولكن هى سماء السحاب الذى ينزل الله منه المـاء المصرح به فى قوله تعالى من سورة الواقعة : (افرأيتم الماء الذى تشربون . أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون ؟) واذن فأبواب السـماء المذكورة فى الآية الكريمة من سورة القمر هى أبواب سماء السحاب على المجاز .

كذلك قوله تعالى فى سورة الملك : (فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) يدل ، أول مـا يدل ، على ما يلقى البصر اذا نظر الى السماء الزرقاء وما يبدو وراءها من قمر وكواكب ونجوم بالليل وشمس بالنهار ، اذا لم يكن فى الليل أو النهار بين الناظر وبينها حاجب من سحاب أو غبار . كذلـك تصدق الآيـة الكريمة على منظر السماء ، اذا تجاوزنا السماء الزرقاء بتجاوز الغلاف الهوائى ، كما تجاوزه ملاحو الفضاء فى القميرات والسفن الفضائية ، فان السماء عندئذ تبدو كمـا بدت لهم سوداء حالكة ولو كانت الشمس طالعة ، وتتراءى الشمس والنجـوم فيها أجساما مضيئة من غير أن يكون لأضوائها أثر فى تخفيف ذلك الظلام ، لأن الضوء فى ذاته لا يرى ، وليس فى ذلك الجو المظلم ما يشتت ضوء الشمس ويعكسه الى العين أينما توجه بصرها ، كما يحدث فى جو الأرض اثناء النهار .

فلولا الهواء وما يحمل فى جو الأرض ، لبدت السماء للناس حالكة السواد حين تكون الشمس طالعة ، ولكانت الظلال على سطحها سوداء مثل ظلال القمر وسمائه ، اذ هو قد فقد هواءه منذ زمن بعيد . فشتان بين نهار الأرض ، ونهار

القمر . وشتان ثم شتان بين سماء الأرض ، تضيء جوها الشمس فلا يلقى العين منه الا نور — كما نبه الله اليه فى سورة الشمس بقوله سبحانه : (والنهار اذا جلاها) — وبين السماء اذا تجاوزنا جو الأرض وغلافها الهوائى بالنهار ، فلا تقع العين منها الا على ليل مظلم تبدو الشمس فيه قرصا فيه زرقة . والى ليل السماء هذا وآية الله فيه أشار القرآن الكريم بل صرح به فى قوله تعالى (واغطش ليلها) فى سورة النازعات ، اذ هاء التأنيث راجعة الى السماء السابق ذكرها فى قوله تعالى (أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها . رفع سمكها فسواها . وأغطش ليلها وأخرج ضحاها) .

والمفسرون أجمعون لم يخطر ببالهم أن السماء من وراء جو الأرض سوداء حالكة والشمس طالعة ، ففسروا الليل بليل الأرض الذى عهدوه ، رغم اضافة الليل فى الآية الكريمة الى ضمير راجع الى السماء لا الى الأرض التى لم تذكر الا فى الآية بعدها فى قوله تعالى (والأرض بعد ذلك دحاها) وهذا مثال للحقيقة الكونية تذكر فى القرآن ، قبل أن يهتدى اليها الانسان من علم ، فيصرف الانسان النص عن معناه الحرفى الذى يجهله ، الى أقرب معنى يعرفه .

ولو أنه لزم النص وكان منطقيا معه حسب القاعدة النحوية التى قعدها ، لسبق علم الفلك الحديث الى حقيقة عن السماء لم يكشفها العلم الا بعد قرون من نزول القرآن .

لكن لعل من الاسراف أن نتوقع من قدامى المفسرين ، أو من محدثيهم الذين لم يدرسوا جانبا كافيا من العلم الكونى أن يتصوروا سماء حالكة السواد والشمس فيها طالعة لاحجاب دونها ، وقد كانوا يظنون نور النهار ممتدا الى اقصى الكون ، واقصاه عندهم كان السماء الزرقاء التى كانت تضيئها الشمس بالنهار ، وتنيرها الكواكب والقمر بالليل . حتى كبير المفسرين المحدثين الشيخ محمد عبده رحمه الله لم يخطر بباله أن المعنى الحرفى للآية الكريمة قد يكون صحيحا فيبحثه ، ولو بحث لاهتدى الى التفسير الصحيح الحديث كما اهتدى اليه — مختصر طبعا — فى تفسير قوله تعالى (بناها) من الآيات السابقة وقوله تعالى (والسماء وما بناها) من سورة الشمس فى تفسيره جزء (عم) كما سنراه بعد اذا حان موعده ، لكنه عند تفسير قوله تعالى (واغطش ليلها) لجأ الى التأويل فقال : (ونسبة الليل الى السماء لأنه يكون بمغيب كواكبها) ونظنه أراد مغيب شمسها فالكواكب انما تظهر بالليل . لكن هكذا جاء النص فى تفسير جزء عم ؛ طبع مجلة المنار وطبع كتاب الشعب .

وقد زاد الفخر الرازى علة أخرى لنسبة ليل الأرض الى السماء ، هى حركة الفلك ، وذلك اذ يقول فيما فسر به الآية الكريمة : (انما أضاف — ولعلها أضيف — الليل والنهار الى السماء لأن الليل والنهار انما يحدثان بسبب غروب الشمس وطلوعها . ثم غروبها وطلوعها انما يحصلان بسبب حركة الفلك) وهو تعليل لو صح كان وجيها ، لكنه مبنى على النظرية الفلكية التى فسر بها فلاسفة اليونان ظواهر الشروق والغروب فى السماء ، والتى تقول بأن القمر والزهرة وعطارد والشمس والمريخ والمشترى وزحل مغروزة فى أفلاك كروية شفافة تدور بها من المشرق الى المغرب حول الأرض الواقفة فى مركزها المشترك ، ومن ورائها فلك النجوم الثوابت . وهى نظرية ظلت سائدة الى أن ابطلها علم الفلك الحديث . حين أثبت أن القمر وحده هو الذى يدور حول الأرض بحركة ذاتية ، لا بدوران فلك يحمله . وأن الأرض سيار يدور والسيارات الأخرى حول الشمس بحركة ذاتية أيضا ، فى مسارات فى الفضاء هى أفلاكها ، كل منها على شكل

قطع ناقص ، الشمس فى احدى بؤرتيه أو مـــركزيه ، الا أن فلك الأرض يكاد يكون دائرة لتقارب بؤرتيه ، وأن للأرض حركة أخرى حول نفسهـــا ، اذ تدور حول محور لها أمام الشمس من المغرب الى المشرق دورة واحـــدة فى اليوم ، ينشأ عنها الليل والنهار ، فتبدو الشمس والسيارات الباقية كأنها تدور حـــول الأرض من المشرق الى المغرب .

والقرآن الكريم قد دل على كل هذا ، وعلى غيره من الحقـــائق الفلكية ، تارة تصريحا ، وتارة تنبيها عن طريق الاشارة ، بأسلوبه الدقيق المعجز الذى يزداد الناظر فيه فوزا بأسراره ، كلما ازداد أخذا بالمنطق الصـــارم فى تفهم آياته ، والاستنباط منها ، طبق ما تقرر من قواعد اللغة الكريمة التى أعدها الله لتحمل معانيه .

مع هذه الآية

والآيات المتعلقة بالسماء وظواهرها كثيرة فى القرآن الكريم . لـــكن من أصرحها فى ابطال النظرية الفلكية اليونانية ، وأملئها بالحقائق العلمية عن طريق الاشارة اللغوية الدقيقة ، قوله تعالى فى سورة الأنبيـــاء : « وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر ، كل فى فلك يسبحون » الآية ٣٣ . فالفعـــــل (يسبح) يستلزم الحركة الذاتية ، اذ لا سباحة ولا سبح بدونها . نهذه كلمـــة قرآنية دلت بجزء منها على بطلان ما قال به فلاسفة اليونان من فلك مادى لكل من الشمس والقمر يتحرك الغير بحركته لتدليه منه ، أو لانغرازه فيه .

والفعل بعد ذلك يدل على صفات فى الحركة . فمنها الاسراع — من وصف العرب الجواد بالسابح اذا كان عظيم السرعة فى سهولة ، من قول الزمخشرى فى تفسير (والسابحات سبحا) فى سورة النازعات (التى تسبح فى مضيها أى تسرع) — ومنها الابعاد فى السير كما فى القاموس من معـــانى (السبح) ، والمسافة التى يقطعها القمر فى مداره حول الأرض أعظم بكثير بداهة من محيط الأرض . . أما الشمس فقد أثبت العلم لها حركة فى فضاء الكون سرعتها نحـــو اثنى عشر ميلا فى الثانية فى اتجاه النجم الذى يسميه الافرنج (فيجا Fega) ويسميه العرب النسر الواقع (١) .

فمسار الشمس فى حركتها العظيمة هذه هى فلكها ، واسراعهـــا فى سيرها قد أشار اليه الفعل (يسبح) فى آية سورة الأنبياء ، وصرح به الفعــل يجرى فى آية سورة يس اذ يقول الحق سبحانه (والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) وليس يعلم الا الله بعد ما بينهـــا اليوم وبين ذلك المستقر ، ولا متى تصل اليه بعد الذى قطعته فى جريها نحوه منذ نزل الوحى بالآية الكريمة فى سورة يس .

هل الضمير للجمع

وبقى ضمير الجمع فى الفعل (يسبحون) وما يدل عليه فى الآية الكريمة من سورة الأنبياء . وللوقوف على دلالة هـــذا الضمير طـــريقان حسب مرد الضمير فى الآية الكريمة ، واحتمـــال أن تكون أداة التعـــريف فى (الشمس والقمر) للعهد أو للجنس . فاذا كان مرد الضمير اليهما وحدهما تحتم أن تكون

---

(١) أنظر دليل المصطلحات العلمية الملحق بكتاب النجوم فى مسالكها ، للعالم الفلكى جينز ترجمة الدكتور أحمد عبد السلام الكردانى من كتب لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(ال) للجنس والا لجاء الضمير على التثنية وإذن فالنص الكريم يدل على أن فى السماء شموسا وأقمارا . وما كان ذلك ليخطر ببال أحد يرى بعينيه شمسا واحدة ، وقمرا فردا ، الى أن جاء علم الفلك الحديث فأثبت صحة هذا الوجه فى الآية الكريمة ، اذ أثبت أن كل نجم فى السماء ، شمس وأن شمسنا ان هى الا نجم متوسط بين النجوم .

فالشعرى مثلا التي يقول الله فيها (وانه هو رب الشعرى) اكثر ضوءا من الشمس ستا وعشرين مرة ، وأعظم منها كتلة ، ولولا انها تبعد عنا بنحو خمسين بليون ميل لأحرقت الأرض وما عليها . كذلك أثبت الرصد أن فى السماء اقمارا الى قمرنا ، وان اقتصر ثبوت ذلك اليوم على المجموعة الشمسية : فللمريخ قمران صغيران ، وللمشترى تسعة أقمار منها أربعة كبار ، ولزحل تسعة اقمار منها واحد صغير ، وليورانوس أربعة أقمار كبار ، ولنبتيون قمر صغير ، ولا قمر لعطارد ولا للزهرة ، ولم يعرف لبلوتو — أبعد السيارات عن الشمس — قمر . وبلوتو أبعد من الأرض عن الشمس أربعين مرة(1) .

هذا طريق . أما اذا كانت (ال) للعهد فيتحتم أن يرجع ضمير الجمع فى الآية الكريمة لا الى الشمس والقمر فقط وهما اثنان ، ولكن اليهما والى الليل والنهار معهما ، ويكون لكل من الليل والنهار اذن حركة فى فلك . والليل والنهار يتعاقبان على جو الأرض . ففلكهما اذن هو جو الأرض وغلافها الهوائى . وتعاقبهما فى كل مكان حيث يتبع الضوء الظلمة وتخلف الظلمة الضوء اذا انسلخ عن جو مكان ما ، هو حركة فعلية يدل على كيفيتها قوله تعالى فى الآية الخامسة من سورة الزمر (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) . وفى القاموس أن التكوير (لوث العمامة وادارتها) وفى الكشاف عند تفسير الآية (والتكوير اللف واللى . يقال كار العمامة على رأسه وكورها) .

وقد جاء الزمخشرى فيه بأوجه ، ليس منها الحركة ، مع أنها أساس اللف واللى ، لكن العلم اثبت حرفية معنى التكوير حين اثبت للأرض لفا ودورانا حول محورها أمام الشمس ، ينشأ عنها النهار والليل ، طبق الخواص التى أودعها الله فى الضوء ، فسبحان الذى بكلمة أو بكلمات قليلة فى كتابه يدل عباده على آية أو عدد من آياته فى الخلق ، كما دل بكلمة (يكور) على حركة الأرض حول محورها وحركة الضوء فى جوها . وعلى شكلها أيضا ، وكما دل بقوله سبحانه : (كل فى فلك يسبحون) فى موضعها من آية سورة الأنبياء على آيات متعددة له فى الخلق ، تعدد الاحتمالات اللغوية التى فى الآية الكريمة . فكل احتمال منها يدل على آية فى الخلق أو آيات كانت تجهلها البشرية كلها حين نزل القرآن .

---

(1) هذا وما قبله عن السير فرانك ديسون فى فصل (الفلك) من كتاب العلم اليوم وغدا .

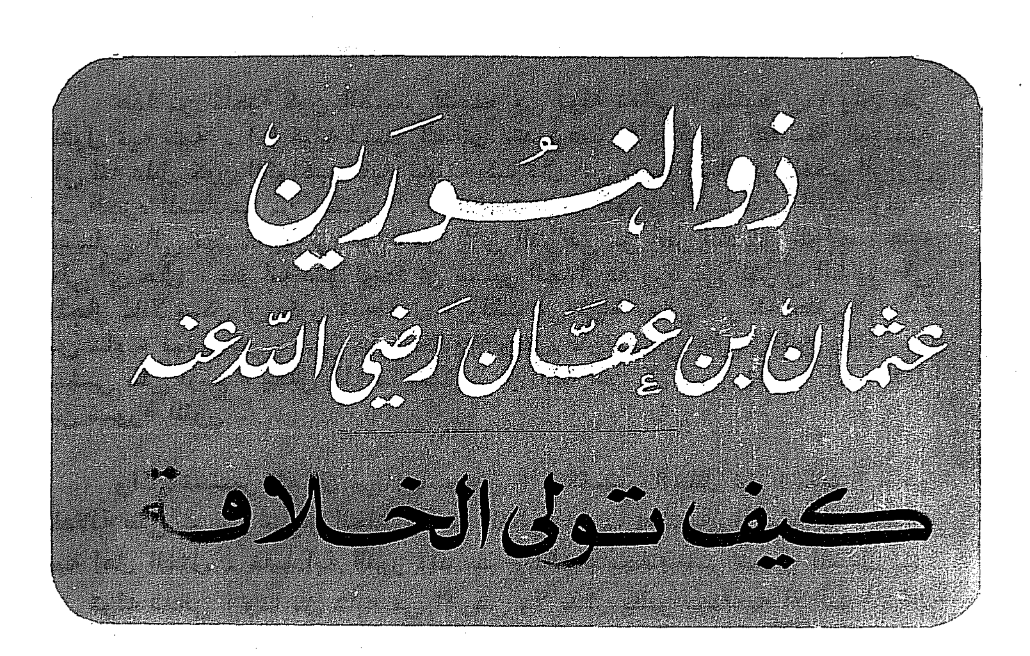
هذا من ناحية كون الضمير للجمع فى قوله تعالى (يسبحون) وان بقى للقول فيه بقية . أما كونه لجمع العاقل فقد ذهب المأخوذون بالفلسفة اليونانية الى أنه دليل كون الكواكب أحياء ناطقة كما قال ابن سينا فيما ذكر الفخر الرازى فى الجزء السادس من تفسيره . وهذا مثـــل للهوى يغلب حتى الفيلسوف ، فيسارع الى فهم ما يوافق هواه من الآى القرآنى من غير التدقيق الواجب عليه على أى حال . فلو انه دقق لوجد أن ضمير العاقل قد ورد فى القرآن الكريم على المجاز لما لا يمكن أن يكون فيه عقل ، وذلك فى قوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء ، فمنهم من يمشى على بطنه ، ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع ، يخلق الله ما يشاء ، ان الله على كل شىء قدير) الآية (٤٥) من سورة النور .

واذن فضمير العاقل فى (يسبحون) ، كضمير العاقل فى (منهم) ، هو للدلالة على سر من أسرار الخلق وسنن الفطرة فى ما استعمل الضمير له ، يشبه فيه أهل العقل . فأما آية النور فقد صرح الله سبحانه بسر ضمير العاقل فيها فى قوله تعالى (وما من دابه فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء) وهى الآية (٣٨) من سورة الأنعام . السابقة على سورة النور فى تاريخ النزول وفى ترتيب المصحف معا . فالضمير فى آية النور كأنه تذكير بما سبق التصريح به والتنبيه اليه فى آية الأنعام . أما ضمير العاقل فى (يسبحون) فالمجاز فيه أوضح وأظهر حتى من المجاز فى ضمير آية النور ، لأنه فى آية الأنبياء راجع الى مالا حياة فيه قط ، من ليل ونهار وشمس وصفها الله فى آية أخرى بأنها سراج وهاج ، وقمر يستمد نوره من الشمس .

وقد علل الفخر الرازى ضمير العاقل فى (يسبحون) بقوله ردا على ابن سينا (انما جعل واو الضمير للعقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة) وهو تعليل قاله الفراء من قبل فيما ذكر أبو حيان فى تفسيره . لكن السباحة ليست خاصة بالانسان ، فدواب البحر امهر منه فيها ، بل وبعض حيوان البر . فـــكان ينبغى لمثل الفخر ان يتوقف ويفوض الى الله ما دام لم يجد تعليلا يليق بجلال القرآن .

والتعليل فى مثل هذا ينبغى ان يتطلب فى القرآن نفسه . والدليل اليه هو قوله تعالى (قالتا أتينا طائعين) فى الآية (١١) من سورة فصلت : (ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) .. وطاعة الله هى التى من شان العقلاء . فنزول السماء والأرض على أمر الله طوعا لا كرها ، اشارة الى تمام نفوذ سنن الله فيهما ، هو العلة التى تليق بجلال الآى القرآنى فى ذكرها بضمير العاقل فى آية فصلت ، وذكر ما لهما من ظواهر واجرام فى آية الأنبياء . وسورتا فصلت والأنبياء مكيتان كلتاهما ، لكن فصلت سابقة على الأنبياء فى تاريخ النزول ، نزول الوحى بهما ، فكأن ضمير العاقل فى آية الأنبياء جاء ليذكر بأخيه فى آية فصلت الذى جاء ومعه تعليله الصريح ، كالذى كان من تذكير الضمير فى آية النور بالحكمة المصرح بها فى آية الأنعام .

للبحث بقية .



للأستاذ: محب الدين الخطيب

فى حديث عمرو بن ميمون من صحيح البخارى (رقم ٣٧٠٠) انه لما طعن أمير المؤمنين عمر قال له النـــاس : أوص يا أمير المؤمنين ، استخلف ، قال : ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض : فسمى عليا وعثمان ، والزبير ، وطلحة ، وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف ، وقال ــ يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شىء ــ كهيئة التعزية له ــ فان أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك ، والا فليستعن به ايكم ما أمر ، فانى لم أعزله عن عجز ولا خيانة ، زاد المدائنى ، وما أظن أن يلى هذا الأمر الا على أو عثمان ، فان ولى عثمان فرجل فيه لين ، وان ولى على فستختلف عليه الناس ، ثم ذكر وصيته للخليفة من بعده ، وآخرها : وصيته بالأعراب خيرا ، فإنهم أصل العرب ، ومادة الاسلام ، ووصيته باهل الذمة ان يوفى لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم ، وان لا يكلفوا الا طاقتهم » .

قال عمرو بن ميمون ــ فلما قبض (رضوان الله وسلامه عليه) خرجنا به ، فانطلقنا نمشى (فلما بلغ موكب الجنازة منزل عائشة) سلم عبد الله بن عمر وقال : يستأذن عمر بن الخطاب قالت عائشة : أدخلوه فادخل ، فوضع هناك مع صاحبيه (رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضوان الله عليه) . فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط . فقال عبد الرحمن بن عوف : اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم ، فقال الزبير : قد جعلت أمرى الى على ، وقال طلحة : قد جعلت أمرى الى عثمان ، وقال سعد : قد جعلت أمرى الى عبد الرحمن ابن عوف .

فقال عبد الرحمن بن عوف (يخاطب عثمان وعليا) أيكما تبرأ من هــذا الأمر فنجعله اليه (أى نجعل اليه اختيار الخليفة) والله عليه والاسلام لينظرن افضلهم فى نفسه ، فأسكت الشيخان ، فقال عبد الرحمن ــ أفتجعلونه الى ؟ (أى أنه يتبرأ من أن يكون هو الخليفة ، ويقوم باختيار من يتولاها) والله على أن لا آلو عن أفضلكم . قالا : (أى قال عثمان عن نفسه وعن طلحة ، وقال على عن نفسه وعن الزبير) نعم (أى وافقا وصاحباهمـا على أن يتولى الاختيار عبد الرحمن بن عوف بعد أن تنازل عن اى حق له فى الولاية) . فاخذ عبد الرحمن بيد أحدهما (وهو على) فقال : لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم فى الاسلام ما قد علمت ، فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن ، ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ؟ ثم خلا بالآخر (وهو عثمان) فقال مثل ذلك . زاد المدائنى أن سعد بن أبى وقاص أشار عليه بعثمان ، وأن عبد الرحمن دار تلك الليالى كلها على الصحابة ، ومن وافى المدينة من أشراف الناس ، لا يخلو برجل الا أمره بعثمان . فلما أخذ الميثاق قال : ارفع يدك يا عثمان ، فبايعه ، فبايع له على وولج أهل الدار فبايعوه)) .

هذه وثيقة تاريخية عن شـاهد عيان وهو عمرو بن ميمون حفظها لنا أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى فى صحيحه ، عن أشياخه وهم من خيرة الرواة وأصدقهم ، وليس فى أخبار التاريخ خبر يضارع هذا الخبر فى صحته وصدقه .

خطبة عثمان بعد ولايته

روى الطبرى فى تاريخه عن سيف عن بدر بن الخليل عثمان عن عمه قال : لما بايع أهـل الشورى عثمان ، خرج وهو أشدهم كآبة ، فأتى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخطب الناس ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وقال :

« انكم فى دار قلعة ، وفى بقية أعمار ، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه ، فلقد أتيتم ، صبحتم أو مسيتم » .

« ألا وان الدنيا طويت على الغرور ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا ، ولا يغرنكم بالله الغرور » .

« اعتبروا بمن مضى ، ولا تغفلوا ، فانه لا يغفل عنكم » .

« أين أبناء الدنيا واخوانها الذين أثاروها ، وعمروها ، ومتعوا بها طويلا ؟ ألم تلفظهم ؟ » .

« ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها ، واطلبوا الآخرة ، فان الله قد ضرب لها مثلا ، والذى هو خير ، فقال عز وجل (٤٥ الكهف) : واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شىء مقتدرا . المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا .

فلما انتهى الخليفة الثالث من خطبته ، اقبل الناس يبايعونه البيعة العامة بعد بيعة أهـل الشورى الذين اختارهم عمر الفاروق من صفوة الصحابة الذين توفى النبى صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض .

وقفة بين يدى خطبة الخلافة

كأنى بالخليفة الراشد عثمان عندما تمت له البيعة فى المسجد النبوى ، وقام يخطو نحو منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناجي الأمة فيما ينبغى لها وهى تستقبل عهدا جديدا ، انه كان يتمثل حال الاسلام وأهله فى زمن حامل رسالته صلى الله عليه وسلم وصاحبيه الكريمين ، وأنهم كانوا فى الجيل المثالى الذى لم تر الانسانية نظيرا له فى جميع الدهور قبله ، ويخشى أن لا يأتى نظير له فى الدهور المنتظرة بعده ، فنظر بنور الله نظرة ثاقبة الى ما يتوقعه بعد الفتوح الواسعة التى بشر بها النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنه صلوات الله عليه ما كان يخشى الفقر على أمته فى المستقبل القريب ، وانما كان يخشى عليهم اتساع الدنيا بين أيديهم ، وانشغالهم بها عما كان فيه الناس الى يوم الناس هذا ، من ايثار الآخرة على كل ما يخالف طريقها ، فكان عثمان وهو يرقى درجات المنبر النبوى يعالج فى ذهنه هذا المعنى المعظيم ، الذى أراد أن يلفت اليه أنظار اخوانه الذين ولاه الله أمرهم ، وكان يرى أنه خير ما ينصح به لأمته ويناجيها به ، فضرب لهم من كتاب الله مثل الدنيا والآخرة ، وأن زينة الدنيا قصيرة زائلة كالنبات ينمو بماء السماء حقبة قصيرة ، ثم يعود هشيما تذروه الرياح ، وخير من هذه الزينة القصيرة الأمد الزائلة سريعا ، أن نتعاون جميعا على ايثار الأعمال الصالحة الباقية ، كالذى كنا عليه فى العهد النبوى وامتداده فى خلافتى الصديق والفاروق رضوان الله عليهما .

هذا ما نصح به الخليفة الجديد للأمة التى ولاه الله أمرها ، وقد بقى عثمان كما كان أسبق الناس الى السخاء بماله فى مرضاة الله للخاصة والعامة ، وما تعارضت مصلحة الدنيا ومصلحة الآخرة فى مدة خلافته الا كان مؤثرا مصلحة الآخرة على مصـــلحة الدنيا الى أن نال ســـعادة الشهادة ، رحمة الله ورضوانه وسلامه عليه فى الأولين والآخرين .

موقف عثمان من عبيد الله بن عمر
فى حادث مقتل الهـرمـزان

روى الطبرى فى تاريخه (٥ ــ ٤٢) عن التابعى الجليل سعيد بن المسيب أن عبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق قال عند وقوع شهادة أمير المؤمنين عمر : « مررت على أبى لؤلؤة عشى أمس ومعه جفينة النصرانى من أهل الحيرة والهرمزان ، وهم يتناجون فلما فاجأتهم ثاروا ، وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه فى وسطه ، فانظروا بأى شىء قتل عمر ؟ وخرج فى طلب القاتل رجل من بنى تميم ، فرجع اليهم التميمى ــ وقد كان ألظ بأبى لؤلؤة منصرفه عن عمر حتى أخذه ، وجاء بالخنجر الذى وصف عبد الرحمن بن أبى بكر ، فسمع بذلك عبيد الله بن عمر ، فانتظر حتى مات أبوه ، فاشتمل على السيف وأتى الهرمزان فقتله » .

فلما تولى عثمان بعد البيعة له كان فى أوائل ما اهتم به مقتل الهرمزان بسيف عبيد الله ابن عمر ، وعند الطبرى فى ذلك روايتان : (احداهما ــ فى ٥ ــ ١٣ ــ ١٤) أن عثمان عرض على القماذبان بن الهرمزان أن يثأر لأبيه من قاتله وهو عبيد اللـه فأعلن أنـه تركـه للـه وللمسلميـن .

والرواية الثانية (فى ٥ ــ ٤١) أن عثمان جلس فى جانب المسجد ، ودعا عبيد الله وكان محبوسا فى دار سعد بن أبى وقاص ــ وهو الذى نزع الســـيف من يد عبيد الله ــ فقال عثمان لجماعة من المهاجرين والأنصار ، أشيروا على فى هذا الذى فتق فى الاسلام ما فتق ، فقال على : أرى أن تقتله ، وقال بعض المهاجرين : قتل عمر أمس ، ويقتل ابنه اليوم ؟ فقـــال عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين ، ان الله قد أعفاك أن يـــكون هذا الحدث (أى مقتل الهرمزان) كان ولك على المسلمين سلطان ، انما كان هذا الحدث ولا سلطان لك ، قال عثمان : أنا وليهم ، وقد جعلتها دية ، واحتملتها فى مالى .

موقف عثمان من أبي ذر الغفاري
واقامتـه في الربـذة

سنة الاسلام في اقتناء المال والتصرف فيه ما برحت قائمة – في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وخلافة خلفائه الراشدين ، وفي مذاهب الأئمة المتبوعين – على أساس الاباحة لكل مسلم أن يقتني المال من حله ، بلا تحديد مقدار له ، ثم أن يضعه في مواضعه التي اباحها الأسلام لأهله ، وأن يخرج زكاته بالنظام الشرعي الذي استقر منذ بدء الاسلام ، وقد حث الاسلام كل مسلم على السخاء في الانفاق في سبيل الله وفي مرضاة الله ، وفي سعادة المجتمع .

ولا شك أن المال في نظام الاســلام وسيلة لسد حاجات الفرد والجماعة ، فهو في حكم الأمانة لله ، تحت يد من ساقه الله اليه ، يتصرف فيه بالمعروف ، ومن الخطأ اعتبار جمعه غاية مقصودة لذاتها ، فاذا تصرف فيه المسلم باعتدال ، متوخيا سد حاجاته الذاتية وحاجات ذوي قرباه ، واداء ما عليه من الحقوق الخاصة والعامة ، ولم يمسك يده عن البذل في مرضاة الله ، فان الاسلام لا يمنعه من أن يكون في أمانته ، وتحت تصرفه أي مقدار من المال ، من غيـر تحديـد .

هكذا عاش أغنياء الصحابة وفي طليعتهم أمير المؤمنين عثمان ، وأخوه عبد الرحمن بن عوف ، وقبلهما الصديق الأعظم أبو بكر ، وسائر تجار الصحابة من أصحاب الالوف الى أصحاب الملايين ، وهكذا عاش الأغنياء بعدهم من ائمة الدين كالليث بن سعد واضرابه ، وعبد اللـه بن المبارك وأضرابه ، وهم في ذلك من صالحي المؤمنين ، حتى لقد جرت المناظرات ، وقدمت فيها الادلـة والبراهين ، في أي المسلمين أحب وأقرب الى الله وأكثر مثوبة عنده – الغني الشاكـر ، أم الفقيـر الصابر .

على هذا مضى المسلمون في صدر الاسلام الى أن كان زمن خلافة أمير المؤمنين عثمان فخالف هؤلاء جميعا صاحب رسول الله صلى اله عليه وسلم أبو ذر الغفاري فرأى أن المسلم لا يجوز له أن يبيت وعنده دينار واحد زائد عن قوت يومه ، وكان يرى اقتناء المسلم لأكثر من حاجته اليومية يجعله من الذين قال الله فيهم في الآية (٣٤) من سورة التوبة (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) .

ان أبا ذر كان صادق اللهجة في كل ما يقوله بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له ، ولكن مذهبه في اقتناء المال ، ولو كان من حله ، لا يوافق ما قام عليه نظام الاسلام في المال ، ولو عمل المسلمون كلهم بمذهب أبي ذر لكان معنى ذلك إبطال فريضة الزكاة ، ولتعطل كثير من مصالح الدولة والملة ، ولأقفلت أبواب المعونة العامة ، والخير الشامل ، وأن جميع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سيما عالمهم عبد الله بن عمر بن الخطاب كانوا يعلنون أن « ما أديت زكاتـه فليس بكنز » .

أبو ذر وابن سبأ

نقل الطبري (٥ – ٦٦) واكثر المصادر الاسلامية أن اليهودي ابن السوداء عبد الله بن سبأ ورد الشام فلقي أبا ذر فقال له : يا أبا ذر ، الا تعجب الى معاوية يقول « المال مال الله ، الا إن كل شيء لله » كأنه يريد أن يحتجنه دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين ، فاتى أبو ذر معاوية فقال : ما يدعوك الى أن تسمي مال المسلمين« مال الله » ؟ قال معاوية : يرحمك الله يا أبا ذر ، ألسنا

(البقية ص ٤٦)

طفولة.. ونبـوة

على أذرع الضـــــوء .. فى قلب مـــــكة .. كان ينام الصغير اليتيم
يداه على صـــــدره .. هائم بعينيه خلف الفضـــــاء العظيـــــم
صـــــديق لكل شعاع يطل .. صـــــديق لكل ســـــحاب يهيـــــم
عميق التأمل .. فذ البراءة .. طفـــــل .. نبى .. وسيم .. قسيـــــم
على شفتيه استراح الخلـــــود .. وألقى مراســـــيه من قـــــديم

×××

وتأتى المراضـــــع .. من كـــــل صوب .. ويمضين عنه الى من سواه
يتيم ؟ وماذا وراء اليتيم ؟ ســـــؤال يمـــــذب قلب الحيـــــاة
وتمضى به مرضـــــع .. لوحت لهـــــا فى ابتهـــــال برىء يداه
وكالضوء .. والمطر .. كان الصغير .. وكانت خطاه .. وكانت رؤاه
على كـــــل واد له وقفـــــة .. وفكر .. ونجوى .. وألف صـــــلاة

×××

وحين أتم الـــــرضاع .. وعاد الى أمه من رحيـــــل الرضـــــاع
أصاخ الى ألف ذكرى .. وذكرى .. تحـــــدثه عن أبيه الشجـــــاع
(لقد كان حـــــرا .. وكان جميـــــلا .. وكان صديقا لكل الجيـــــاع)

للأستاذ: محمد احمد العزب

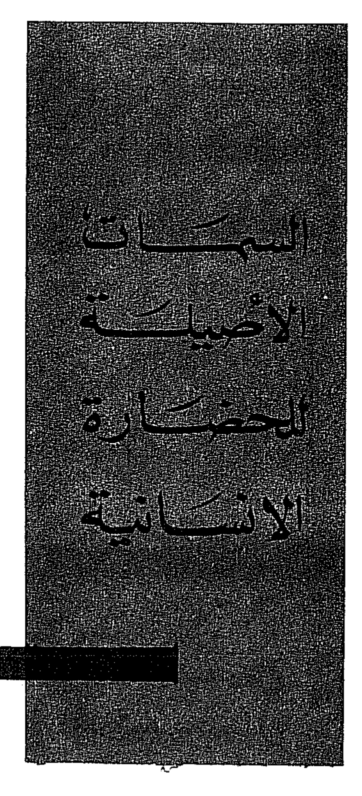
ويرجو الفتى أمه أن تزور به قبــره .. ليقــول: الــوداع
فيرتحــلان الى يثرب .. شمــاعا يفــرد خلف شمــاع

x x x

وترجع قافلة الزائرين .. بجرحين .. جــرح الأسى والغيــاب ..
وتمضى .. وبعض الــردى خلفهــا .. يمزق صحو الربى والشعاب
وآمنة الخير .. تخبو .. وتكتم عن طفلهــا كل هذا العــذاب
ويصفر ضوء النهار حــزينا .. ويعــدو وراء الضباب ضبــاب
وتشهق أم الصغير .. وتمضى الى رحلــة الصــمت تحت التراب

x x x

تراب من البــدء والمنتهى تراب فأين يــكون الخــلود ؟
وتملأ قلب الصــغير الدمــوع .. ويركض فى مقلتيــه الشرود
ويمضى .. على مهل .. واجمــا .. يحلق خلف حــدود الحــدود
ويمضى يحلق .. حتى يطيــر الى أبد غارق فى السجــود
يدوى بصوت جليل .. جليل .. تباركت يا رب هــذا الوجــود



السمات الأصيلة للحضارة الانسانية في الإسلام

للأستاذ : فتحي الدريني

الأستاذ فى جامعة دمشق

أ ــ لعل ابرز سمة للحضارة الانسانية فى الاسلام هى تقريرها للقيمة الذاتية للانسان الفرد ، لأنه ــ فى نظرها وفى الواقع أيضا ــ هو الكائن الحى الحر المتحرك المفكر ، وذو الشخصية الذاتية العاملة والمسئولة ، ولكنه ــ مع ذلك ــ مرتبط بجماعته ارتباط تعاون فى دائرة البر والصالح العام .

ب ــ كان طبيعيا اذن أن تنطلق الحضارة الاسلامية ، فى الاصلاح الاجتماعى ، والاتجاه الانسانى من نقطة اصلاح (**الفرد**) فاتجهت الى ضميره اولا ، لتسمو به نحو الكمال ، وذلك عن طريق : (الايمان) بالله تبارك وتعالى ، ليصبح هذا (الضمير الدينى) مركز قيادته لنفسه ، وليملك القدرة ــ بعد ذلك ــ على قيادة غيره .

جـ ــ هذا ، ومن شأن هذا (الضمير الدينى) السامى اليقظ أن يقوى فيه (**الارادة الذاتية الخلقية**) التى تقاوم هواه ونزعاته الانانية الفردية ، لتوجهها الى المشاركة الاجتماعية ، فكأن هذا الأيمان ــ فى واقع الأمر ــ قوة دافعة للفرد لاستخدام ملكاته وطاقاته فى سبيل الخير ، واجتناب الشر ، بعد أن حررته العقيدة الصافية من الشعوذة والخرافة والكهانة والأوهام والأساطير ، ووضعت أمامه انموذجا مثاليا للحياة الصالحة بوسعه أن يحققه ، وقد فعل ؛ كما يشهد بذلك تاريخ فجر الاسلام ، فأصبح فردا ، اجتماعيا وانسانيا ، يتسم سلوكه (بالاستقامة) اذ يقوم بدوره الايجابى الحضارى الذى يبدو فى (العمل الصالح المثمر البناء) وفى (الجهاد) باستماتة فى سبيل ما يعتقد .

د ــ وسر انسانية (الحضارة) فى الاسلام ، أنها تتسم (بالواقعية) وتفتح الباب على مصراعيه لمن أراد أن يسمو الى (المثالية) .

أما واقعيتها فتبدو فى أنها اعتبرت الانسان (كلا) لا يتجزأ ، اذ أقرت

طبيعته (المادية والروحية) فنأت عن التطرف والغلو المادى بالقوة عينها التى حاربت بها ، « الروحية السلبية » التى تقضي بالانطواء على الذات ، والزهد في الدنيا ، واحتقار الحياة ، فكانت بذلك حضارة الانسان المتكامل ، المتساوى الأبعاد ، المتوازن القوى والملكات واذا كان هذا سر انسانيتها فهو بالتالى سر خلودها .

د ــ ونتيجة لذلك ، لم تحل بين الفرد والاستمتاع بالدنيا ، وما فيها من خيرات وثمرات ، بل حثته على الا ينسى نصيبه من الدنيا ، ولكنها ــ فى الوقت عينه جذرته من ان يتخذ المال أو الجاه أو النفوذ وسيلة للعبث والفساد فى المجتمع ، قال تعالى : (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا » وقال مع ذلك : (ولا تبغ الفساد فى الأرض ، ان الله لا يحب المفسدين » .

هـ ــ تعمقت الحضارة فى الاسلام خصائص الانسان فوجدته مهيئا للخير والشر « وهديناه النجدين » « فألهمها فجورها وتقواها » فوجهته الى خصائصه الخيرة ، وزودته بالضمير الحى اليقظ القائم على خشية الله تعالى ، وقوت فيه (الارادة ــ الخلقية) وهذا هو معنى « التزكية » فى قوله تعالى : « قد افلح من زكاها » وطلبت اليه أن يصون هذه الخصائص من الانحراف ، أو بالأحرى طلبت اليه أن يكون (انسانا) لا أن يكون ملكا ، أو أن ينحدر الى دركات الحيوان الأعجم ، فكانت بذلك حضارة انسانية واقعية خالدة لملازمتها لخصائص الوجود الانسانى نفسه .

و ــ وتبلور اتجاهها الانسانى فى أنها لم تتخذ من العنصرية أو العرقية سندا لها ، لأن العنصرية عدوان على أصل الفطرة ، ووحدة المنشأ ، والله يقول : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ، ان الله كان عليكم رقيبا » ، وقال جل شأنه ، « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ، ولكن ليس معنى الانسانية هنا أن الأمة التى اصطبغت بهذه الحضارة تذوب فى غيرها بل على معنى أن علاقات افرادها ، بعضهم تجاه بعض وعلاقاتها مع الأمم الأخرى وموقفها منها ، فى السلم والحرب ، وطريقة حياتها ، ووجهة نظرها فى الحياة ، تتسم بالطابع الانسانى ، ولا ريب أن الأمم متفاوتة فى هذه الخصائص ، وبذلك قضت على بواعث الاستعمار واغراضه قال تعالى : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا » وقال جل شأنه « الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » .

ز ــ ومن هنا جعلت « الكرامة الانسانية » حقا انسانيا مشتركا اقتضته الجبلة الآدمية (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) .

حـ ــ غير أنها لم تقرر حق الكرامة الانسانية هذا فى حيز النظر فحسب ، بل شرعت من المبادىء ما يكفل تحقيق هذه الكرامة فى حيز العمل ، فأرست مبدأ (العدل المطلق) حتى بين الأعداء ، ليكون العدل حقا انسانيا مشتركا كذلك وليكون أساس التعامل والقضاء والحكم ، قال تعالى : « ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى » وقال تعالى : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها ، واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » .

ط ــ كما أرست مبدأ « المساواة » فى الحقوق والواجبات وفى (جعل الاعتبار الانسانى ، وكان هذا ركنا من أركان السياسة الخارجية ، وقد تبدى

تطبيق هذا المبدا في اروع صورة لم تعرفها الانسانية فى تاريخها الطويل ، تلك هى صورة المساواة المطلقة فى الاتجاه الى الله سبحانه فى جبل (عرفات) وهم يؤدون مناسك الحج ، شعثا غبرا ، وفى لباس بسيط موحد ، يستوى فيه الغنى والفقير ، والكبير والصغير ، وذو الجاه والمغمور ، ذلك مثل أعلى للمساواة لم تظفر الانسانية بتحقيقه الا بعد أن جاءت حضارة الاسلام .

ى ــ تدخلت فى جميع شئون الفرد والمجتمع فأيقظت فى الأول وعيه لذاته ، من حيث هو كائن حى حر مستقل مسئول كما أيقظت فيه وعيه لمجتمعه : « المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا » « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

واقرت للمجتمع صالحه العام ، واقامت منه رقيبا على تصرفات الفرد حتى لا يعبث بالسفينة على مصلحة المجتمع الجوهرية ، وهذه الرقابة هى ما يطلق عليها اليوم « بالرأى العام » الذى يستلزم « المسئولية الجماعية » وهما اللذان يقررهما قوله تعالى «ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » وقوله صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .

ك ــ عملت على استقرار المجتمع وامنه عن طريق اقامة « التوازن » ورأت تحقيق ذلك التوازن فى العدالة الاجتماعية ، لا فى طغيان راس المال : فعمدت الى توجيه غريزة « التملك » حتى لا تكون الملكية ــ كسبا وانتفاعا ــ معقلا للانانية الفردية ، وحتى لا تتحول الى جشع واستغلال يقضى على مالها من « وظيفة اجتماعية » .

ل ــ كما رأت تحقيق ذلك « التوازن » فى التعاون المثمر بين الفرد والفرد وبين الفرد والمجتمع ، وبالعكس ، وبين هؤلاء والدولة ، فى سبيل الخير العام والصالح المشترك ، وبذلك حالت دون جنوح الفرد الى الاستجابة لدواعى انانيته الفردية المسرفة ، أو غرائزه العمياء ، فيبقى فى طفولته البشرية ، هذا من جهة .

م ــ ومن جهة اخرى حملت الدولة على ان تضع نصب عينيها (مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع) اقرارا منها بمكونات الواقع ، وارست من القواعد المحكمة ما يزيل التعارض بينهما على وجه يتفق ومقتضيات العدالة ، وقررت القاعدة المحكمة التى تحتكم فى تصرفات الرئاسة العليا فى الدولة واعوانها ، التى تقضى بأن تصرف (الامام على الرعية منوط بالمصلحة) ثم عمدت فى سبيل تحقيق (التوازن) الى ازالة العقبات التى تعترض سبيله ، من الثروة أو الجاه أو العصبية ، فلم تجعل أيا من هذه عنصرا فى تقييم الانسانية ، بل ناطت تقييمها بالعمل الصالح البناء « الذى يصدر عن (الذات) قال تعالى : (ولكل درجات مما عملوا) .

ن ــ ثم اتجهت اتجاها عالميا ، فضلا عن اتجاهها الانسانى ، وتبدو عالميتها فى استيعابها لكل ما سبقها من حضارات لم تفرق فى ذلك بين شرقية وغربية ، ما دام ذلك لا يمس عقيدتها ، ولا يناقض أهدافها ، (الحكمة ضالة المؤمن يأخذها حيثما وجدها) ولكنها ــ مع ذلك ــ لم تضمحل أمام هذه الحضارات ، بل على العكس هضمتها ، لتنتج لنا حضارة انسانية ذات طابع خاص متميز ، لم يعرف التاريخ الانسانى له مثيلا فى السمو والعمق والسعة والشمول ، ومما لا ريب فيه أن الحضارة لا تقوى على الحياة اذا لم تكن حية تعطى وتأخذ ، وتؤثر وتتأثر ، ولكن فى حدود معالمها الأصيلة وبذلك كانت ذات اسهام واضح فى كل نواحى الفكر والحياة .

المرأة وعمل التكسب في الخارج

ليست قضية المرأة بالتي يقضى فيها بالنظر العابر ، أو الخطرة الطارئة ، فانما هي قضية الطبيعة ، وقضية الكون الروحي ، ومكان الانسان منهما .. ولا يستقيم لنا الرأى السليم فى أمر من أمور الانسان أو غيره الا اذا رجعنا فيه الى أصالة نواميسه وحكمة خلقه ..

وقد اقسم الله تعالى بما « خلق الذكر والانثى » .. وهو تعالى أقدس وأحكم من أن يريد بقسمه مجرد ظاهر الانوثة والذكورة ، أو أنه مهد السبيل للذة ما ، بين جنسين من خلقه .. انما يريد التنبيه الى شأنه تعالى في الحكمة ونظام الخلق ، فانه اذا خلق كائنا ما ، خلقه على وفق نواميس خاصة به غاية فى الدقة ، تحقق وظائف وثمارا هى فى مستوى دقة نواميسها .. فيكون الكائن بهذا آية افتكار ، واعتبار ، واستدلال ، تثير في القلب أقصى طاقات الاعجاب ، وتستنزل العقل على حكم الاذعان للصانع جل شأنه ، وينفتح للب بذلك من معارف صفاته تعالى ما هو لباب العبرة والعلم . فاذا كان الله تعالى أخفى عنا حكمة خلق العالم ، فان ثمة حكمة تبدو للاذهان ، هى أن غايتها بالنسبة لنا معرفة الله تعالى بما هى حافلة به من دقائق العبر ، وعجائب النواميس ، فاذا كانت نواميس الكائنات تقيم لكل كائن نظام وجوده ، وتؤدى له من الوظائف ما فيه مصلحته الخاصة ، فان أقدس منفعة لها هى دورها الذى تؤديه فى الدلالة على الله .. ويمتاز الانسان من الكائنات بمقدرته الخاصة على فهم تلك الدلالات فى نفسه وفي كل كائن .. فهو ككل كائن آية تحمل من آثار صفات الله ما هو لباب العبرة والعلم ، ولكنه ينفرد من غيره بمواهبه التى تقرأ له أو تستخلص رحيق المعرفة فى كل آية ، ولذا كان هو رأس كائنات هذه الارض المنفرد من بينها بخطاب الوحى ورسالة السماء .

على ضوء هذه الحقيقة ندرك أن قسم الله بما خلق الذكر والانثى يتضمن تقرير نواميس الذكورة والانوثة ، وما تؤدى من وظائف وغايات روحية وحسية ، ويرشد الى ما تنفرد به تلك النواميس والوظائف من دلالتها على الخالق ، وهى حكمة وجودها ، وبها استحقت أن يقسم بها الله ، فان النواميس والوظائف ليست معظمة لذاتها ، بل لما تتضمن من الاثار الدالة عليه تعالى .

وبما أن نواميس الكائنات وخصائصها ليست مرادة لذاتها ، بل لدلالتها على الله ، فان ما انفرد به الانسان من مواهب فهم تلك الدلالات ليس مرادا لذاته ، بل لما يحصل بها من صدق المعرفة .. ومعرفة الله على حق ، هى داعية عبادته تعالى على حق ، واذن ، فوجود الانسان كله — روحه وحسه — ليس مرادا لذاته ، بل لمعرفة الله وعبادته التى هى ثمرة المعرفة واليه الاشارة بقوله تعالى « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » .

على هذا الفهم لحقيقة الانسان ، وحكمة وجوده ، وصلته بعالم الروح ، ومكانه بين كائنات الطبيعة ، يجب أن نعالج قضية عمل المراة وكل قضية أخرى لها .. فاننا بذلك نلتزم النهج الحق .. وكل نهج سواه لا يفضى الا الى الخطأ .

(٢)

واذا كان الامر مرجعه الى نواميس تتكون منها حقيقة المراة والرجل فاجراء كل منهما على نواميسه هو المنطق الذى تقتضيه فطرته .. ويحقق ثمرته الخاصة الروحية والحسية ، ويحقق الحكمة العامة من وجوده : معرفة الله وعبادته .. ويكون كل منهما على أتم قدرته وصلاحيته لما خلق له ، ويكون من تحصيل الحاصل أن نقول : ان المراة صالحة للحمل والولادة ، والارضاع ، والحضانة ، ولتحقيق ثمار الزوجية والامومة ، وسائر عمل الاسرة والبيت .. ويكون من هذا القبيل أيضا أن يقال : ان الرجل صالح لأعمال التكسب فى الخارج ونحوها .

وانما يكون عجزها أو عجزه ، اذا أراد احدهما ، أو اريد له ان يقوم مقام الآخر ، فان معناه أنه يراد لناموس ما أن يؤدى عمل ناموس آخر ، كأن يراد لقانون الجاذبية أن يؤدى مهمة قانون التكاثف ، أو أن يراد لقانون الأجسام الطافية أن يؤدى عمل المغناطيس ، وهو محال ، لانحصار كل فى خصائص معينة ، وعجزه أن يخرج عنها أو يضيف اليها أخرى «ولن تجد لسنة الله تحويلا»

ولذا فليس من نواميس الذكورة أن تعمل عمل المراة ، وليس من نواميس الأنوثة أن تؤدى مهمة الرجل وهذا معنى ما اسلفنا من أن الاسلام يعتبر صفة الأنوثة من صفات العجز عن التكسب اى أن « مجرد الأنوثة عجز » فان الاسلام قد نظر الى محض السنن ، وعجز كل منها أن يحقق عمل غيره فقانونا الزوجية والأمومة ، قانونان روحيان ، لهما قدرتهما على تحقيق أقدس قيم الحياة ، ولكنهما سنة عجز اذا أريد التكسب .

والثدى الذى يلقم الطفل ، والرحم الذى يجن الجنين فى قراره المكين ، يعملان لصميم الحياة ، ولكنهما فى ميدان التكسب سلبيان ، والسلبية عجز .

وقد وهبت من الحنان ، وذكاء العاطفة ، ورهافة الحس ما هو ضرورى لتحقيق ظروف العمل لقانونى الزوجية والأمومة .. ولتمهيد نفس الطفل والزوج لتلقى ثمار هذين القانونين .. وتأهيل نفسها لاحتمال المشقة والتضحية ، حتى يكون من عبقريتها ألا تفرق بين الألم واللذة فيما تعانى من رعاية الولد ، ولترى المراة — اى بذكاء العاطفة ورهافة الحس — جانب البأس فى الرجل فتذوق منه طعما يملأ وجدانها بالاعجاب والرضا .. وذلك لب قانون « القوامية » (١) ونبع احساسها واقرار نفسها به ..

---

(١) نقصد بالقوامية المعنى الذى يتضمنه قول الله تعالى « الرجال قوامون على النساء » .

ويقابل ذلك من الرجل أنه يجد به معنى يرتاح اليه لا يجده في صراعه مع الحياة .. معنى التسليم ببأسه والرضا بامتيازه ، وهو طعم يرضى طموحه ويؤكد ثقته بنفسه ويجند عناصر القوة والعزيمة فيه .. وهو من عوامل السكن الذى قرره القرآن ولذلك كله — قطعا — من الثمار والآثار ما تطهر به النفوس ، وتوثق روابط الأسرة ، ويتقدس المجتمع ، فهو لون من العبقرية يجدى على الحياة مالا تجدى عبقرية أخرى .. ولكنا اذا أردناه للتكسب كان هو العجز بعينه ..

وقد أوتيت حظا من العقل على قدر ما تفهم به نفسها ، وواجبها ، ومكانها من الحياة ، وما تثمر لها ، وما تحصل من آيات معرفة الله ، وما تسوس به وظائفها ، وما يلابسها من صلات وعلاقات ، وهو حظ ليس بالقليل ، لأن تلك المهام ليست بالهينة ، ولكنها لا تذهب فيه الى مدى عبقرية الرجل لأن الطبيعة فى توزيع المواهب والمزايا على الكائنات كافة ، ترعى الاختصاص ولا تمنح منها الا القدر الذى يتحقق به المراد ، فذكاء العاطفة لديها ليس بحاجة الى عبقرية العقل لكى تدرك مثلا جانب البأس فى الرجل فيتحقق السكن وقانون القوامية .. كما أن قوة الذهن لدى الرجل ليست بحاجة الى « عبقرية العاطفة » لاختراع فلسفة أو جهاز أو تفطن لمكيدة ، أو رأى يصرع به شمل عدوه .

فثمة حظ مشترك بين الرجل والمرأة فى لين العاطفة ، ولكنه لا يذهب فيه الى مداها وقد أوتى هذا الحظ بالقدر والكيفية التى تجعله مأنوسا فى معاملته . ويقابله حظ آخر مشترك بينهما فى العقل ، ولكنها لا تذهب فيه الى مدى الرجل ، وقد أوتيت هذا الحظ — كما أسلفنا — بالقدر والكيفية التى تفهم بها نفسها وواجبها ، وتحقق ثمار وظائفها الحسية والروحية .

فاذا قيل : ان الرجل يستطيع أن يستعمل حظه من العاطفة فى تحقيق السكن وقانون القوامية .. أو ان المرأة تستطيع أن تستعمل حظها من العقل كما يستعمله الرجل فى أعمال التكسب بالخارج فهو خطأ محض ، لأنه لم ينظر الى « اطار المواهب » التى تلابس ذلك القدر من العاطفة لدى الرجل ، ويتحدد له مهمته بينها ، ولا الى « اطار المواهب » التى تلابس ذلك القدر من العقل لدى المرأة وتحدد له مهمته بينها .. ومواهب الانسان انما تعمل بجمعها متآزرة متعاونة على غايتها فى اطارها العام ، فاذا حاولنا سلخ احداها من تماسكها وتناسقها أى صرفها عن غايتها الى مهمة أخرى ، كان فى ذلك من تشويش نواميس الانسان ما هو الفساد عينه وكان فيه من سوء التدبير ابتغاء المصلحة من غير قانونها .. وكان فيه من الاستحالة توجيه قانون الى غير مهمته .. وهى ضروب من العجز ، لا ضرب واحد يتعدى خطرها الى افساد ما هو أعم ، ولا يقتصر على السلبية فى عدم تحقيق المنفعة .. وحينئذ تكون الذكورة صفة من صفات العجز اذا نظرنا الى جدواها فى عمل الانوثة ، والأنوثة صفة من صفات العجز اذا نظرنا الى جدواها فى ميدان التكسب .. وهو المعنى الذى لحظه الاسلام حين قرر من عجز الأنوثة ما قرر .

(٣)

على أن ثمة عوارض طبيعية تشترك مع منطق النواميس فى تقرير عجز المرأة عن عمل التكسب فى الخارج .. تلك هى العادة الشهرية — الحيض — والحمل تسعة أشهر .. والولادة والنفاس ونرى أن نضيف الى ما نعرف ويعرف الناس كافة من حكم الواقع فى ذلك — حكم الطب الذى يقرر — على علم — مختلف الآثار النفسية ، والعقلية ، والبدنية التى تحدثها تلك العوامل فى كيان « المرأة

العام » وننقل فى ذلك بعض ما أثبته السيد العلامة أبو الاعلى المودودى فى كتابه « الحجاب » قال « قد أثبتت بحوث العلم وتحقيقاتـــه أن المرأة تختلف عن الرجل فى كل شىء من الصورة والسمت .. والاعضاء الخارجية .. الى ذرات الجسم والجواهر الهيولينيه (البروتينية) لخلاياه النسيجية .. ومع بلوغها سن الشباب يعروها المحيض الذى تتأثر به أفعال كل أعضائها وجوارحها ، وتدل مشاهدات أساطين علمى الاحياء والتشـــريح على ان المرأة تطرأ عليها فى مدة حيضـــها التغييرات الآتية :

١ — تقل فى جسمها قوة امساك الحرارة ، فتنخفض حرارتها .

٢ — يبطؤ النبض ، وينقص ضغط الدم ، ويقل عدد خلاياه .

٣ — وتصاب الغدد الصماء ، واللوزتان ، والغدد اللمفاوية بالتغيير .

٤ — ويختل الهضم ، وتضعف قوة التنفس .

٥ — يتلبد الحس ، وتتكاسل الاعضاء ، وتتخلف الفطنـــة ، وقوة تركيز الفكر .

وكل هذه التغييرات تدنى المرأة الصحيحة الى حالة المرض ادناء يستحيل معه التمييز بين صحتها ومرضها .

ويكتب الطبيب « أميل نووك » الذى هو محقق كبير فى هـــذا الفرع من العلم « ان ما يعهد فى الحوائض عامة من الامراض هو الصـــداع ، والتعب ، ووجع العظم ، وضعف الاعصاب .. وتخلف المزاج .. واضطراب المثانة .. وسوء الهضم والغثيان فى بعض الحالات » .

وقد أورد أقوالا لبعض الاطباء والعلماء فى تأييد ما تقدم وتقرير أثره فى قدرتها على العمل الى أن يقول عن الحمل :

« واشد على المرأة من مدة الحيض زمان الحمل ، فيكتب الطبيب ريبريف ، لا تستطيع قوى المرأة ابان حملها أن تتحمل من مشقة الجهد البدنى والعقلى ، ما تتحمله فى عامة الاحوال .. وان عوارض الحامل ان عرضت لرجل أو امراة غير حامل لحكم عليه أو عليها بالمرض بدون شك ففى هذه المدة يبقى مجموعها العصبى مختلا على أشهر متعددة ، ويضطرب فيها الاتزان الذهنى وتعود جميع عناصرها الروحية فى حالة فوضى دائمة » .

وقد أورد أقوالا لبعض الاخصائيين فى تأييد ذلك وتقرير أثره فى قدرتها على العمل ثم قال عن النفاس : (أما عقب وضع الحمل فتكون المرأة عرضـــة لأمراض متعددة ، اذ تكون جروح نفاسها مستعدة أبدا للتسمم ، وتصبح أعضاؤها الجنسية فى حركة لتقلصها الى حالتها الطبيعية قبل الحمل ، مما يختل به نظام جسمها كله ويستغرق بضعة أسابيع فى عودته الى نصابه .. وبذلك تبقى المرأة مريضة ، أو شبه مريضة مدة سنة كاملة بعد قرار الحمل ، وتعود قوة عملهـــا نصف ما تكون فى عامة الاحوال ، أو اقل منه) (١) .

ذلك قول العلم والطب فى أثر عوامل الحيض ، والحمل والولادة والنفاس فى قوى المرأة الذهنيـــة والنفسية والبدنية ولا جدال فى أنهـــا آثار تسهم فى تصديق ما يقرر الاسلام من معنى عجز الانوثة عن التكسب .

فعجز المرأة مقدور لها بثلاثة عوامل :

الاول : ان خصائص الانوثة ومواهبها — كقانون الزوجية ، والامومة ، وذكاء العاطفة ، ليست أسبابا للتكسب .

---

(١) صفحات : ٢٢٧ — ٢٢٨ — ٢٢٩ — ٢٣٣ — ٢٣٥ — من كتاب « الحجـــاب » للسيد المودودى .

الثانى : ان حظها من العقل الذى لم تبلغ فيه مدى الرجل ، فصل على قدر ما تفهم به نفسها وواجبها ، ومكان وظائفها من الحياة ، وتدبير أفضل الظروف لتلك الوظائف .

والعامل الثالث : ما يطرأ على قواها البدنية ، والنفسية ، والفكرية من ضعف بسبب عوارض الحيض والحمل والولادة على ما بينا .

وقد أصدق الواقع هذه الحقائق عمليا ، فما من عمل زاولته المراة من غير وظائفها الاصلية فى البيت أو خارجه ــ الا وكان الرجل متفوقا عليها فيه ، ومما ذكره الاستاذ العقاد فى ذلك « ان المراة تشتغل باعداد الطعام منذ طبخ الناس طعاما قبل فجر التاريخ ، وتتعلمه منذ طفولتها فى مساكن الاسرة والقبيلة ، وتحب الطعام وتشتهيه . . ولكنها بعد توارث هذه الصناعة آلاف السنين لا تبلغ فيها مبلغ الرجل الذى يتفرغ لها بضع سنوات وصناعة التطريز وعمل الملابس من صناعات النساء القديمة فى البيوت ، ولكنها تعول على الرجال فى أزيائها ولا تعول على نفسها ، ولا تفضل معاهد « التفصيل » التى يتولاها بنات جنسها (١) » . وذكر عقب ذلك أمثلة لصناعات وأمور عرفت بها النساء قديما ، فتفوق فيها الرجال عليهن فيها على حداثة اشتغالهم لها . .

وقد حدثنى اثنان من الاطباء احدهما عميد احدى كليات الطب عندنا فى مصر ان المراة تفضل الاطباء من الرجال لعلاج نفسها من الامراض النسوية وغيرها ، وقد كان المظنون أن ظهور العنصر النسوى فى عالم الطب فى بلادنا العربية الاسلامية الشرقية المحافظة سيتيح للاسر التى تتحرج من اطلاع الرجال على دخائل نسائها عيادات يتخلصون بها من هذا الحرج ولكن التجربة لم تحقق للمحافظين ولا غير المحافظين ، الاستغناء عن العيادات الاخرى فعادوا اليها . . ويقول الاستاذ محمد زكى عبد القادر الصحفى المفكر المعروف : « ان المراة ستتجمد فى مجال الحكم عند عدد محدود من النساء البارزات ، كما تجمدت فى مجالات أخرى من مجالات العمل كالهندسة ، والطب ، والمحاماة ، والتجارة ، والزراعة ، فعلى رغم أن بلوغ مناصب العمل البارزة فى هذه المجالات لا يتطلب من الجهد ، والمقدرة ، والاستعداد ما يتطلبه بلوغ مقاعد الحكم ، فان تأثير المراة فى هذه المجالات ظل محدودا ، ولا يبشر بتقدم كبير ، لأن طبيعتها تفرض عليها الاتجاه الى أعمال أخرى أقرب الى استعدادها وظروفها الخاصة المعروفة (٢) .

وبيانات ديوان الموظفين عندنا ــ أثناء وجوده ــ وشهادات المسؤولين فى المؤسسات والمصالح المختلفة الآن ، وهى شهادات وبيانات مدعمة بالارقام والامثلة الحاسمة تقرر بما لا حيلة فى دفعه نقص الكفاية الانتاجية واضطراب النتائج فيما تمارس من عمل ، وذلك هو الاثر الحتم لعجزها فى ميدان لم تؤهل له .

---

(١) كتاب المراة فى القران : ٦ ، ٩ ، ١٠ للاستاذ عباس العقاد من فصل قيم أبطل فيه مساواة المراة للرجل فى العبقرية فأجاد واقنع .

٢ ــ من احدى كلمات « نحو النور » التى تنشرها جريدة اخبار اليوم للاستاذ محمد زكى عبد القادر .

مناجاة

لا يستوى حق بغير حماة
ياسيدى يارسول الله . . .

القول فيك ممطر الكلمات … يا صاحب الآيات والسورات

أيام مولدك الكريم مضيئة … فى كل ماض فى الزمان وآت

يوم اتى بك للوجود فانه … تاج الزمان وغرة السنوات

تتعاقب الأيام فى دوراتها … وترد كل جديدة لمنوات

وضياك ينصو (١) كل يوم نوره … ويزيد فى الاشراق والنفحات

فالحق أنت وأنت اشراق الهدى … ولك الكتاب الخالد الصفحات

ان شرق القوم الكبار وغربوا … فاليك حتما منتهى الخطوات

ضلت علومهم برغم نبوغهم … وتعرضوا لمهالك خطرات

وتنكبوا سبل السلام وأقبلوا … يتشدقون باجوف الكلمات

لو أحسنوا فهم السلام لأسلموا … ما غير دينك سلم لنجاة

علمتنا سر الحياة وقدتنا … للخير والتوفيق والبركات

جنبتنا الزلل الكبير وصنتنا … من شهوة تطغى ومن نزوات

من يقصد الدنيا بدونك يلقها … تيها من الأهوال والظلمات

**

---

(١) من نصا ينصو .. أى يمتد نوره .

للأستاذ: محمد التهامى

لما أراد الله جل جلاله ... أن ينقذ الدنيا من العثرات

أهداك ربك للورى يا سيدى ... فيضا من الأنوار والرحمات

يا صاحب الحق الكبير عرفته ... وبسطته فى حكمة وأناة

وطلعت فى الليل البهيم مؤذنا ... بالحق والانوار والصلوات

ودعوت للخيرات قوما ضللوا ... ما كان أبعدهم عن الخيرات

ودعوت حتى كنت أصبر من دعا ... واقمت بين اساءة واذاة

فصبرت ثم رحلت ثم ضربت فى ... أعناقهم فى عزة وثبات

فحظيت بالنصر المبين مؤزرا ... واقمت حقك خافق الرايات

وضربته مثلا لكل مكابر ... لا يستوى حق بغير حماة

يا سيدى لما ذكرتك أشرقت ... نفسى وهامت بالسعادة ذاتى

القاك فى الليل البهيم وفى الضحى ... القاك فى صحوى وفى غفواتى

القاك فى الحق المجلجل فى دمى ... فى زحمة الدنيا وفى خلواتى

القاك من حولى وبين جوانحى ... فى بسمتى تاتى وفى عبراتى

فلأنت فى خيرى تزيد دعاته ... ولأنت فى شرى ؟ تذود دعائى

ولأنت فى قلبى وملء نواظرى ... وخواطرى ومشاعرى وحياتى

بحوث في فقه الزكاة : « ١ »

الزكاة فى العمارات والمصانع

هل تجب؟ وما نصابها؟ وما مقدارها؟ وكيف تزكى؟ ومتى؟

للأستاذ : ي . ق

الاول : وجوب الزكاة فى هذه الأشياء بين المضيقين والموسعين ..
الثانى : كيف تزكى هذه الأشياء ، وكم يكون الواجب ؟
الثالث : كيف يحسب النصاب فيها ؟

* * *

المبحث الأول

وجوب الزكاة بين المضيقين والموسعين ..

تعددت انواع المال النامى فى عصرنا تعددا واضحا ، فلم يعد مقصورا على الماشية والنقود وسلع التجارة والارض الزراعية .

فمن الأموال النامية فى عصرنا : العمارات التى تعد للكراء والاستغلال ، والمصانع التى تعد للانتاج ، والسيارات والطائرات والسفن التى تنقل الركاب والبضائع والأمتعة ، وغير ذلك من رؤوس الاموال الثابتة أو شبه الثابتة ، وبعبارة أدق : رؤوس الاموال المغلة النامية غير المتداولة التى تدر دخلا وفيرا على أصحابها ، فماذا تقول شريعة الاسلام وفقهاؤها فى زكاة هذه الأشياء ؟

ان الجواب عن هذا السؤال يختلف باختلاف وجهة المضيقين والموسعين فى ايجاب الزكاة .

وجهة المضيقين فى ايجاب الزكاة ..

أما الذين يميلون الى التضييق فى الأموال التى تجب فيها الزكاة فيقولون :

١ ــ ان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ حدد الأموال التى تجب فيها الزكاة ، فلم يجعل منها ما يستغل او ما يكرى من العقارات والدواب والآلات

في احدى المقالات القيمة التي تنشرها « الوعي الاسلامي » الغراء ، عن « الاقتصاد الاسلامي » للأستاذ الكبير الدكتور محمد عبد الله العربي ، تعرض لوجوب الزكاة في العمارات المؤجرة والمصانع ونحوها ، كما تعرض لزكاة كسب العمل والمهن الحرة . وتبنى الدكتور رأيا أصدره ثلاثة من فقهائنا المبرزين في هذا العصر ، وهم : الشيخ محمد أبو زهرة مد الله في عمره ، والشيخان : عبد الوهاب خلاف وعبد الرحمن حسن ، رحمهما الله (١) .

ولما كان الرأي الذي اختاره شيوخنا الثلاثة ، وتبناه الدكتور العربي — وهو وجوب الزكاة في غلة العمارات والمصانع ونحوها بمقدار العشر أو نصفه — مصادما لما ألف الناس سماعه وقراءته في ذلك ، وكان للموضوع خطره وأهميته في حياة المسلمين — فقد أحدث كثيرا من الجدل والنقاش ، وطلب الى بعض الاصدقاء أن أشارك بجهدي الضعيف ، مبينا ما انتهيت اليه في هذا الامر ، حيث عشت عدة سنوات في « فقه الزكاة » وأعددت فيها بحثا ضخما ، لم يقدر له أن ينشر بعد .

ولم يسعني أن أرفض هذه الرغبة ، فالموضوع هام ، ويتطلب تعاون الباحثين ، وادلاء كل منهم بدلوه ، والحقيقة بنت البحث ، كما يقولون .

وسيشتمل موضوعنا على ثلاثة مباحث :

ونحوها ، والأصل براءة الناس من التزام التكاليف ، ولا يجوز الخروج عن هذا الأصل الا بنص صحيح صريح عن الله ورسوله ، ولم يوجد في مسألتنا .

٢ — يؤيد هذا أن فقهاء المسلمين في مختلف الأعصار ، وشتى الأقطار ، لم يقولوا بوجوب الزكاة في هذه الأشياء ، ولو قالوا به لنقل عنهم .

٣ — انهم نصوا على ما يخالف ذلك فقالوا : لا زكاة في دور السكنى ، ولا أدوات المحترفين ، ولا دواب الركوب ، ولا أثاث المنازل ونحوها .

واذا يكون الحكم عندهم : أن لا زكاة في المصانع وان عظم انتاجها ، ولا في تلك العمارات ، وان شهق بنيانها ، ولا في تلك السيارات والطائرات والسفن التجارية ، وان ضخم ايرادها .

فاذا قبض من ايرادها شيء ، وبقي حتى حال عليه الحول ففيه زكاة النقود ٢/١ ٢٪ بشروطها المدونة ، وان لم يبق الى الحول نصاب أو ما يكمل نصابا فلا شيء عليه .

والتضييق في أموال الزكاة مذهب قديم ، عرف به بعض السلف ، وتبناه ودافع عنه الفقيه الظاهري ، ابن حزم ، وأيده في الأعصر الأخيرة الشوكاني ، وصديق حسن خان ، حتى قالوا : لا زكاة في عروض التجارة ، ولا في الفواكه والخضراوات ونحوها !!

ومن أوضح العبارات في ذلك ما قاله صاحب « الروضة الندية » ردا على من قال : « في المستغلات صدقة » : ان ايجاب الزكاة فيما ليس من الأموال التي تجب فيها الزكاة باتفاق — كالدور والعقار والدواب ونحوها — بمجرد تأجيرها بأجرة من دون تجارة في أعيانها ، مما لم يسمع به في الصدر الأول الذين هم خير القرون ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، فضلا من أن يسمع فيه بدليل من كتاب أو سنة(٢) .

---

(١) نشر هذا البحث في العدد : ٢٩ .

(٢) الروضة الندية ج ١ ص ١٩٤ .

وأما المتوسعون فى الأموال التى تجب فيها الزكاة ، فيقررون وجوبها فى الأشياء المذكورة من مصانع وعمارات ونحوها ، وهو رأى بعض العلماء المعاصرين ، أمثال أساتذتنا الأجلاء : أبى زهرة وخلاف وعبد الرحمن حسن ، وهذا الرأى هو الذى أرجحه ، استنادا الى الأمور الآتية :

١ — أن الله اوجب فى كل مال حقا معلوما ، أو زكاة ، أو صدقة ، لقوله تعالى : « والذين فى أموالهم حق معلوم » وقوله تعالى : « خذ من أموالهم صدقة » وقوله صلى الله عليه وسلم : « أدوا زكاة أموالكم » من غير فصل بين مال ومال .

وقد رد ابن العربى على الظاهرية الذين نفوا وجوب الزكاة فى عروض التجارة لعدم ورود حديث صحيح فيها ، فقال : قول الله عز وجل : « خذ من أموالهم صدقة » عام فى كل مال على اختلاف أصنافه ، وتباين أسمائه ، واختلاف أغراضه ، فمن أراد أن يخصه فى شىء فعليه الدليل »(١) .

٢ — أن علة وجوب الزكاة فى المال معقولة ، وهى النماء ، كما نص الفقهاء الذين يعللون الأحكام ، ويعملون بالقياس ، وهم كافة فقهاء الأمة ما عدا جماعة قليلة من الظاهرية والمعتزلة والشيعة ، ومن هنا لم تجب الزكاة فى دور السكنى ، وحلى الجواهر ، وآلات الحرفة ، وخيل الجهاد بالاجماع ، وكان القول الصحيح سقوط الزكاة عن العوامل من الابل والبقر ، وعن حلى النساء المستعملة المعتادة ، وعن كل مال لا ينمى بطبيعته أو بعمل الانسان .

واذا كان النماء هو العلة فى وجوب الزكاة ، فان الحكم يدور معه وجودا وعدما ، فحيث تحقق النماء فى مال ، وجبت فيه الزكاة ، والا فلا .

٣ — أن حكمة تشريع الزكاة — وهى التزكية والتطهير لأرباب المال ، والمواساة لذوى الحاجة ، والاسهام فى حماية الدين والدولة — تجعل ايجاب الزكاة هو الاولى والأحوط لأرباب المال أنفسهم ، حتى يتزكوا ويتطهروا ، وللفقراء والمحتاجين ، حتى يستغنوا ويتحرروا ، وللاسلام دنيا ودولة ، حتى تقوى شوكته ، وتعلو كلمته .

وقد قال الكاسانى فى دلالة العقل على فرضية العشر : (ان اخراج العشر الى الفقير من باب شكر النعمة ، واقدار العاجز ، وتقويته على القيام بالفرائض ، ومن باب تطهير النفس من الشح ومن الذنوب ، وتزكيتها بالبذل والانفاق ، وكل ذلك لازم عقلا وشرعا) . ا هـ . فهل يكون شكر النعمة ، ومساعدة العاجز ، وتطهير النفس وتزكيتها بالبذل ، لازما عقلا وشرعا لصاحب الزرع والثمر ، غير لازم لصاحب المصنع والعمارة والسفينة والطائرة ونحوها ، مما يدر من الدخل اكثر مما تدره أرض الذرة والشعير بأضعاف مضاعفة ، ويجهد أقل من جهدها ؟

---

(١) شرح الترمذى ج ٣ ص ١٠٤ .

ا ــ أما قولهم : لا زكاة الا فيما أخذ منه النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ الزكاة ، فنقول : ان عدم نص النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ على أخذ الزكاة من مال ما ، لا يدل على عدم وجوب الزكاة فيه ، فانما نص النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ على الاموال النامية التى كانت منتشرة فى المجتمع العربى فى عصره ، كالابل والبقر والغنم من الحيوانات ، والقمح والشعير والتمر والزبيب من الزروع والثمار ، والدراهم الفضية من النقود .

ومع هذا أوجب المسلمون الزكاة فى أموال اخرى لم يجئ بهـــا نص ، قياسا على تلك الأموال ، او عملا بعموم النص ، وتطبيقا لما قرر من حكمة فرض الزكاة .

أ ــ من ذلك ما قاله الامام الشافعى فى الرسالة عند زكاة الذهب ، قال : وفرض رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى الورق (الفضة) والنقود الفضية صدقة ، واخذ المسلمون فى الذهب بعده صدقة ، اما بخبر من النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ لم يبلغنا ، واما قياسا على أن الذهب والفضـــة نقد الناس الذى اكتنزوه ، واجازوه أثمانا على ما تبايعوا به فى البـــلدان ، قبل الاسلام وبعده . ا هـ(1) .

واحتمال وجود خبر نبوى لم يبلغ الشافعى فى عصره ــ مع حاجة الناس الى تناقل هذا الخبر ــ احتمال ضـــعيف ، فالعمدة هو القيـــاس ، وبهذا جزم القاضى الفقيه أبو بكر ابن العربى ، فذكر فى شرح الترمذى ، فى بيان الحكمة فى ذكر النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ الفضة ، ونصابها ، ومقدار الواجب فيها ، وترك ذكر الذهب ، قال : ان تجارتهم انما كانت فى الفضـــة خاصـــة معظمها ، فوقع التنصيص على المعظم ليدل على الباقى ، لأن كلهم أفهم خلق الله وأعلمهم ، وكانوا أفهم أمة وأعلمها ، فلما جاء (الحمير) الذين يطلبون النص فى كل صـــغير وكبير ، طمس الله عليهم باب الهدى ، وخرجوا عن زمرة من استن بالسلف واهتدى(2) . وهو يعنى بكلمته الاخيرة العنيفة الظاهريين الذين ينفون القياس ، ولا يلتفتون الى العلل .

ب ــ ومن ذلك أنه لم يرد نص صحيح صريح بوجوب الزكاة فى العروض التجارية ، ومع هذا نقل ابن المنذر الاجماع على وجوبها ، ولم يخالف فى ذلك الا الظاهرية الذين تعلقوا بشبهات واهية .

جـ ــ ومن ذلك : أن عمر أمر بأخذ الزكاة من الخيل ، لما تبين له ان فيها ما تبلغ قيمته مبلغا عظيما من المـــال ، وتبعه فى ذلك ابو حنيفة ، ما دامت سائمة ، واتخذت للنماء والاستيلاء .

د ــ أن أحمد أوجب الزكاة فى العسل ، لما ورد فيه من الأثر ، وقياسا على الزرع والثمر ، وأوجب الزكاة فى كل معدن ، قياسا على الذهب والفضة ، ولعموم آية « ومما أخرجنا لكم من الأرض » .

---

(1) الرسالة ص ١٩٣ ، ١٩٤ بتحقيق الشيخ أحمد شاكر .

(2) شرح الترمذى ج ٣ ص ١٠٤ .

هـ ــ أن الزهري والحسن وأبا يوسف أوجبوا فيما يستخرج من البحر من لؤلؤ وعنبر ونحوهما الخمس ، قياسا على الركاز والمعدن .

و ــ أن كل مذهب من المذاهب المتبوعة أدخل القياس في الزكاة في أحكام عدة ، كقياس الشافعية غالب قوت البلد ، أو غالب قوت الشخص على ما جاء به الحديث في زكاة الفطر من التمر أو الزبيب أو الحنطة أو الشعير ، وكقياسهم كل ما يقتات على الأقوات الأربعة المذكورة ، التي جاء بها النص في عشر الزرع والثمر .

٢ ــ وأما قولهم : ان فقهاء الاسلام في جميع أعصاره وأمصاره لم ينقل عنهم القول بذلك فلأن بعض هذه الأموال النامية لم ينتشر في عصرهم انتشاره في عصرنا ، مما يدفع الفقيه الى الاجتهاد والاستنباط ، وبعضها لم يكن موجودا قط ، بل هو من مستحدثات الأزمنة الأخيرة .

ومع هذا وجد من أقوال الفقهاء ما يدل على وجوب الزكاة في هذه الأشياء ، كما سنذكر بعد .

٣ ــ وأما نص الفقهاء على اعفاء الدور والآلات ونحوها من الزكاة ، فهو عين الصواب ، ولكن هذه الأشياء التي أخرجها علماؤنا من وعاء الزكاة غير ما نحن فيه ، فدور السكنى غير العمارات الاستغلالية ، وآلات المحترف كالقدوم والمنشار ونحوهما ، غير الماكينات والأجهزة التي تنتج وتعمل وتدر ربحا ودخلا (!!) ودواب الركوب غير هذه السيارات والطائرات والجواري المنشآت في البحر كالأعلام ، وأثاث المنازل غير محلات الفراشة التي تؤجر أثاثها ومقاعدها ومعداتها للناس ، فما أخطأ علماؤنا حين قرروا أن لا زكاة فيما ذكروا من الأشياء ، بل طبقوا بدقة وبصر ما اشترطوه لوجوب الزكاة ، أن يكون المال ناميا ، فاضلا عن الحاجة الأصلية لصاحبه ، ولهذا علل صاحب « الهداية » الحكم بعدم الزكاة في الأشياء المذكورة بقوله : لأنها مشغولة بالحاجة الأصلية ، وليست بنامية أيضا(١) .

ووضح ذلك صاحب « العناية » فقال : يعني ان الشغل بالحاجة الأصلية وعدم النماء ، كل منهما مانع من وجوبها ، وقد اجتمعا هنا : أما كونها مشغولة بها ، فلأنه لا بد له من دار يسكنها ، وثياب يلبسها .. الخ ، وأما عدم النماء فلأنه اما خلقي كما في الذهب والفضة ، واما باعداد للتجارة ، وليسا موجودين ههنا(٢) .

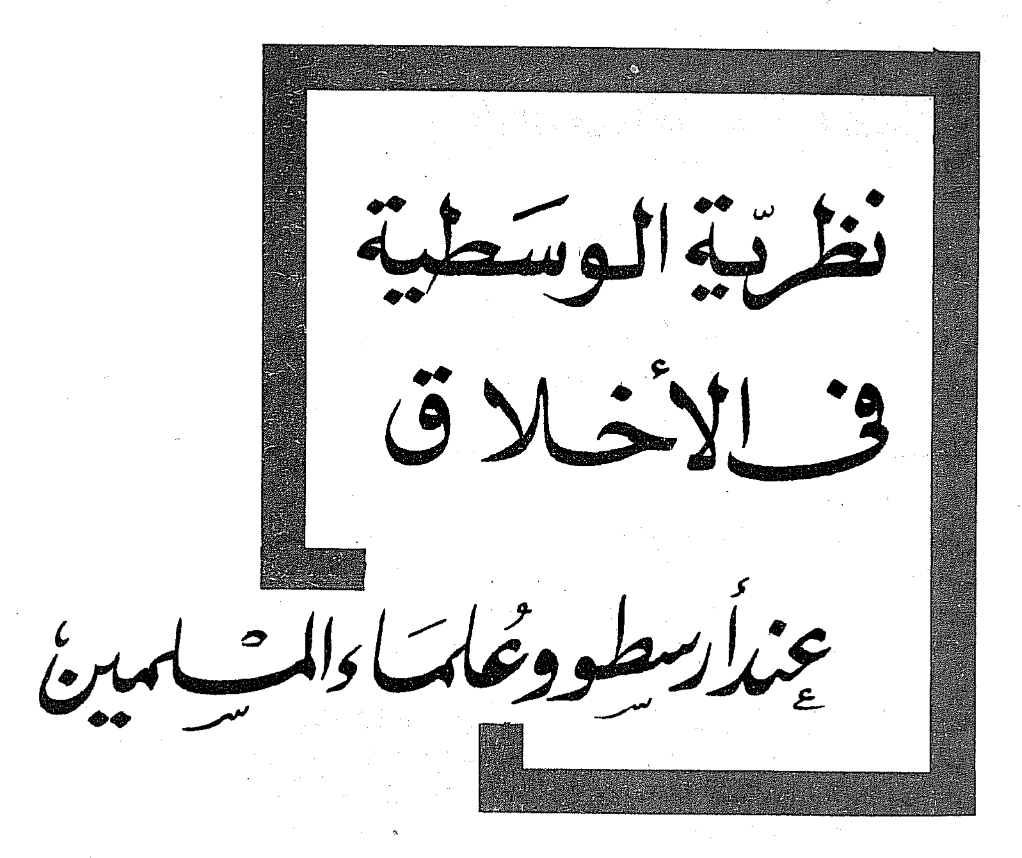
وعلى هذا اتفق الفقهاء : أن لا زكاة في دار اتخذها صاحبها للسكنى ، وهذا من العدل والتيسير الذي جاء به الاسلام . وان كنا نرى كثيرا من قوانين الضرائب في الدول المعاصرة تعمد الى أخذ ضريبة على العقار ، ولو كان سكنا لصاحبه ، وقليل منها ــ مثل التشريع الامريكي ــ هو الذي نص على اعفاء مالك المبنى من الضريبة اذا كان يتخذه لسكناه .

هذا الى أن تعليل فقهائنا لعدم وجوب الزكاة في الدور والثياب وآلات الحرفة ونحوها بأنها مشغولة بالحاجة الأصلية ، وبأنها غير نامية ، يدل ــ بمفهوم المخالفة ــ أن ما اتخذ منها للنماء ولغير الاستعمال في الحاجة الأصلية يصبح صالحا لوجوب الزكاة .

---

(١) الهداية مع فتح القدير ج ١ ص ٤٨٧ .

(٢) العناية . نفس الصفحة السابقة .



عرض للنظرية ونقد لها

للدكتور : أحمد الحوفى

أستاذ بجامعة القاهرة وجامعة بغداد

تتراءى الأخلاق الاسلامية فى القمة أمام الباحث المنصف ، اذا ما وازن بينها وبين النظريات الأخلاقية المتعددة القائمة على أساس من العرف أو المنفعة ، أو السعادة الفردية ، أو العامة ، أو الضمير أو القوة أو الوسطية ، فان فى كل منها عجزا وقصورا وهبوطا عن الأوج الرفيع الذى تطل منه الفضائل الاسلامية .

فليكن هذا الحديث عن نظرية الوسطية ، لأنها كانت أكثر المذاهب شيوعا ، وأعظمها تأثيرا على الدارسين والباحثين منذ وضع أرسطو (٣٨٤ — ٣٢٢ ق . م) مقياسا للأخلاق وأساسا للفضائل : أنها وسط بين طرفين ، واعتدال بين رذيلتين .

عند أرسطو

قال أرسطو : « ان الوسط بالنسبة الى شىء ما ، هو النقطة التى على بعدين متساويين من كلا الطرفين ، والتى هى واحدة بعينها فى كل الأحوال . أما بالاضافة الى الانسان ، فالوسط هو الذى لا يعـــاب ، لا بالافراط ، ولا بالتفريط .

وكل انسان عالم وعاقل يجهد نفسه فى اجتناب الافــراط من كل نوع ، سواء أكان بالأكثر أم بالأقل ، ولا يطلب الا الوســـــط القيم ، ويفضلــه على الطرفين ..

ولكن هذا الوسط ليس وسط الشىء عينه ، بل الوسط بالنسبة الينــا ، وأنا أعنى بالكلام هنا الفضيلة الأخلاقية ، لأنها هى التى تختص بانفعالات الانسان وأفعــاله .

فالفضيلة نوع وسط ، ما دام الوســـط هو الغـــــرض الذى تطلبه بلا انقطاع » (١) .

ثم ضرب أرسطو أمثلة للحد الوسط ، فقال ان الاعتدال أو العفة وسط بين الفجور والخمود ، والسخاء وسط بين الاسراف والبخل ، والكبر وســـط بين الوقاحة والضعة ، والحلم وسط بين الفتور والشراسة ، والصدق وسط بين النفج (الادعاء والمبالغة) والتعميه ، والبشـــــاشة وســـــط بين الفظـــاظة والسخرية ، والصداقة وسط بين الملق والشراسة . (٢)

ولقد أعجب بهذا المذهب كثير من العلماء ، وجــاراه بعض فلاســـفة المسلمين ، ولعل مرد هذا ، الى مكانة أرسطو ، والى أن مذهبه هذا يدعو الى الاعتدال ، والاعتدال خلة يرضاها الاسلام ، ويحمدها النـــاس ، لأنه يدل على الاتزان ، وعلى سلامة التقدير ، وصواب التدبير ، والبعد عن الشطط .

عند الغزالى

وحسبنا أن نذكر أن الغزالى (٤٥٠ ـــ ٥٠٥ هـ) ذهب الى أن أمهـــات الأخلاق وأصولها أربعة : الحكمة والشجاعة والفقه والعدل ، وقال : ان المراد بالحـــكمة : حالة للنفس تدرك بها الصـــواب من الخطأ فى جميع الأفعال الاختيارية .

أما العدل : فهو حالة للنفس وقوة بها ، تسوس الغضب والشهـــوة ، وتحملهما على مقتضى الحكمة .

وأما الشجاعة فهى : انقياد قوة الغضب للعقل فى اقدامها وفى احجامها .

وأما العفة فهى : تأدب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع .

فمن اعتدال هذه الأصول الأربعة تصدر الاخلاق الجميلة كلهـــا ، اذ من اعتدال قوة العقل يحصل حسن التدبير ، وجودة الذهن ، وثقابة الرأى ، واصابة الظن ، والتفطن لدقائق الأعمال وخفايا آفات النفوس ، ومن افراطها تصـــدر الجريزة ـــ الخبث والخداع ـــ والمكر والدهاء ، ومن تفريطها يصدر البله والغفلة والحمق والجنون .

---

(١) علم الاخلاق لارسطو ٢٤٥/١ .
(٢) علم الأخلاق ٢٥٠/١ ـــ ٢٥٧ .

وأما الشجاعة فيصدر منها الكرم والنجدة والشهامة والاحتمال والحلم والثبات وكظم الغيظ والوقار والتودد وأمثالها ، وافراطها ، وهو التهور ، يصدر منه الصلف والبذخ والتكبر والعجب ، وتفريطها تصدر منه المهانة والذلة والجزع والخسة وصغر النفس والانقباض عن تناول الحق الواجب .

وأما العفة فيصدر منها السخاء والحياء والصبر والمسامحة والقناعة والورع واللطافة والظرف وقلة الطمع ، وميلها الى الافراط أو التفريط يحصل منه الحرص والشره والوقاحة والخبث والتبذير والتقصير ، والرياء والهتكة والمجانة والعبث والملق والحسد والشماتة والتذلل للأغنياء ، واستحقار الفقراء وغيرها .

فأمهات محاسن الأخلاق هذه الفضائل الأربع وهى : الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ، والباقى فروعها .

ولم يبلغ كمال الاعتدال فيها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

ثم قال الغزالى ان الامساك حيث يجب البذل بخل ، وان البذل حيث يجب الامساك تبذير ، وبينهما وسط هو المحمود ، وهو الجود او السخاء او الكرم ، اذ لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا به ، وقد قال تعالى : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط » (٢) ، وقال تعالى : « والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » (٣) ، فالجود وسط بين الاسراف والاقتار وبين البسط والقبض (٤) .

وردد الفكرة نفسها فى كتاب آخر ، فقال : ان الحكمة فضيلة القوة العقلية ، والشجاعة : فضيلة القوة الغضبية ، والعفة فضيلة القوة الشهوانية ، والعدالة : وقوع هذه القوى على الترتيب الواجب .

وذكر أن الحكمة وسط بين رذيلتين هما الخب — الخداع — والبله ، وهما طرفا افراطها وتفريطها ، وان الشجاعة وسط بين التهور والجبن ، والعفة وسط بين الشره — افراط الشهوة — والخمود .

ثم عقب على هذا بأن العدل لا تكتنفه رذيلتان ، بل ان رذيلة الجور هى المقابلة له (٥) .

وهكذا جعل يطبق مذهب الوسطية ، فالكرم وسط بين البذخ والشح ، والنجدة وسط بين الجسارة والجبن ، وكبر النفس وسط بين التكبر وصغر النفس ، والحلم وسط بين الاستشاطة والبلادة ، والوقار وسط بين الكبر والتواضع (٦) .

عند ابن مسكويه .

كذلك رأى ابن مسكويه (٤٢١ هـ) أن الفضائل أوساط بين أطراف ، وتلك الأطراف هى الرذائل ، ثم قال إنه من الصعب وجود الوسط ، وان التمسك به

---

(١) الاحياء ٢/٤٦ .
(٢) سورة الاسراء ٢٩
(٣) سورة الفرقان ٦٧
(٤) الاحياء ٣/٢٢٥
(٥) ميزان العمل للغزالى ٦٧ — ٧٤
(٦) الميزان ٧٥

بعد وجوده أصعب ، ولذلك قالت الحكماء : اصابة نقطة الهدف أعسر من العدول عنها ، ولزوم الصواب بعد ذلك حتى لا يخطئها أعسر وأصعب(١) . غير أنه مع هذا جعل يطبق النظرية كما طبقها سواه .

نقد نظرية الوسط :

لكن هذه النظرية — على قدمها وذيوعها — ليست سليمة من القصور والعيوب .

١ — ولقد يتضح قصورها اذا ما طبقناها على كل فضيلة من الفضائل . فالشجاعة مثلا ليست وسطا بين التهور والجبن ، وان كان التهور رذيلة والجبن رذيلة ، بل الشجاعة فضيلة حيثما كانت وكيفما كانت ، ما دامت سندا للحق . ودفاعا عن العرض والمال والحياة ، وحماية للضعفاء من جبروت الطغاة وعدوان الأقوياء .

ولن تكون الشجاعة فى حال من أحوالها هذه مذمومة . ولن تكون فى مجاوزتها الحد المألوف رذيلة توصف بالتهور ، لأن التهور ليس شجاعة انحرفت عن الوسطية الى طرف التهور كما يقول دعاة الوسطية ، بل التهور رذيلة ، لأنه حمق وخرق وخطل فى التدبير وعجز عن ضبط النفس وغفلة عن الحزم وعن تدبر العواقب .

ليست الشجاعة دائما الا يخاف المقدم ، فانها كما تكون فى الاقدام تكون فى الاحجام ، وكما تكون فى الاستهانة بالمخاوف تكون فى توقى بعض المخاوف ، وفى تقديرها ، وفى التغلب عليها ، لا للاستكانة لها .

وهذه الشجاعة درجات ، أولاها فضيلة ، وعلياها فضيلة ، بل أفضل الفضيلة ، وهى الفداء والبطولة والاستشهاد . وكذلك الكرم تتفاوت درجاته من جود بالقليل الى جود بالكثير الى بذل للأكثر الى سخاء بالمال كله ، ولكل حالة من هذه الحالات بواعثها وأهدافها السامية .

فقد يجود الشخص فى سبيل الخير بالعشرة أو بالمئة ويسمى كريما ، لأن طاقته لا تحتمل أكثر من هذا ، أو لأن الصالح العام لا يوجب عليه فوق هذا .

وقد يجود شخص بالآلاف أو بمئات الآلاف ، ولا يسمى مسرفا ، لأن ثراءه يتسع لهذا السخاء ، أو لأن مصلحة الأمة توجب هذا السخاء وتقتضيه .

على أن هذا الشخص أو ذاك يوصف بالاسراف اذا بذل المال القليل فى عبث لا يمت الى الخير بسبب ، أو انفق الكثير فى هوى من أهواء نفسه ، وقد كان فى القليل غناء ، أو انفق أقل القليل فى معصية الله أو اضرار الناس .

وهل يستطيع الناس أن يصفوا بالاسراف غنيا لا وارث له يخرج عن ماله كله للفقراء ، أو يشيد به مدرسة أو مسجدا أو مصنعا ، أو يشترى به سلاحا للدفاع عن الوطن ؟ .

ان هذا الغنى لا يوصف الا بأنه بلغ ذروة الأريحية والسخاء .

تحديد الوسط صعب

وهل يستطيع أحد أن يصف بالتهور البطل المقدام الذى يستهين بالحياة ليفتدى دينه أو وطنه أو عرضه ؟

وهذا الذى نقوله فى نقد الوسطية فى الفضائل كلها ، نقول مثله فى نقدها فى الرذائل كلها ، كالجبن والبخل والفجور وغيرها .

---

(١) تهذيب الاخلاق لابن مسكويه ٢٠ .

تحديد الوسطية صعب

٢ — على أن نقطة الوسط بين الرذيلتين لا يمكن تحديدها ، فكيف تعرف ؟ ومن الذى يحكم بأن هذه النقطة هى الاعتدال دون غيرها ؟ وهل الوسط بين رذيلتين محدود ، أو ممكن التحديد ، مثل منتصف طريق معروف الطول ؟ وأين ذلك المقياس الذى يعين المنتصف الذى عناه أرسطو وسواه ؟ وانه ليسترعى النظر حيرة أرسطو فى تعيين الوسط ، فقد ذكر أن ادراك الوسط فى كل شىء أمر صعب جدا ، كما أن استكشاف مركز دائرة لا يتيسر لجميع الناس ، ولهذا كان على من يريد اصابة ذلك الوسط أن يبتعد عن الرذيلة التى هى أشد ما تكون تضادا مع هذا الوسط ، لأن هذين الطرفين أحدهما أكبر اثما والآخر أقل (١) .

وقد سبق قول ابن مسكويه أنه من الصعب جدا وجود الوسط ، وان اصابة نقطة الهدف أعسر من العدول عنها .

٣ — ونستطيع أن نفهم من كلام أرسطو نفسه أن الوسط متنقل غير ثابت ولا محدد ، فهو تارة يقول أن المراد الوسط بالنسبة الينا (٢) ، وتارة يقول أن بعض الأطراف تشبه الوسط ، فالتهور به بعض شبه بالشجاعة ، والسرف به شبه بالسخاء ، ولكن المفارقة الكبرى تتبين بين بعض الأطراف وبعض (٣) .

٤ — فاذا ما راعينا أن الفضيلة ليست دائما متساوية البعد عن الطرفين تبين لنا أن الوسط بين رذيلتين ليس هو الفضيلة ، لأن الشجاعة أبعد عن الجبن من بعدها عن التهور ، والكرم أقرب الى جانب الاسراف منه الى جانب البخل ، والعفة أدنى الى الخمود منها الى الفجور ، وهكذا .

٥ — على أن بعض الفضائل لا يتحقق فيها أنها أوساط بين رذائل ، فالصدق ليس وسطا بين الكذب وشىء آخر ، انما الصدق صدق فحسب ، والكذب كذب فحسب ، والعدل ليس وسطا بين الجور وشىء آخر ، بل العدل عدل خالص والجور جور خالص ، والعفة ليست وسطا بين الفجور والخمود ، بل العفة هى العفة .

وقد ذكر أرسطو أن الوسط القويم بين طمع غال فى المجد وقعود تام عن المجد ليس له اسم خاص (٤) ، وذكر أن الصدق ليس وسطا بين رذيلتين (٥) ، وحار فى التواضع فلم يعده فضيلة (٦) .

ولعلنا ما زلنا نذكر أن الغزالى — وهو من دعاة نظرية الوسط — جهر بأن العدل لا تكتنفه رذيلتان ، وقال إن الرذيلة المقابلة للعدل هى الجور .

شبهة وردود :

قد يتبادر الى الخاطر أن فى بعض الآيات القرآنية مدحا للوسط بذلك المعنى ودعوة اليه .

١ — فالكرم مثلا وسط بين البخل والاسراف ، لقوله تعالى : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » .

---

(١) علم الأخلاق ٢٦٢/١ .
(٢) علم الأخلاق ٢٤٥/١ .
(٣) علم الأخلاق ٢٥٩/١ .
(٤) علم الأخلاق ٣٢/٢ .
(٥) علم الأخلاق ٤٣/٢ .
(٦) علم الأخلاق ٢٥٠/١ .

لكن هذا الفهم غير صحيح ، لأن الآية الكريمة مسبوقة بقوله تعالى : « وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا . ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا . واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا »(١) ، ومعنى هذا أن الله سبحانه أمر عباده بصلة اقاربهم وبصلة المساكين وابناء السبيل ، بعد أن أمرهم فى آية سابقة ببر آبائهم وأمهاتهم ، ثم نهاهم عن التبذير وهو الانفاق فى المعاصى وفى غير الحق ، ونهاهم عن التقتير وهو البخل بالمال فى الخيرات والطاعات ، وهذا هو المعنى الذى روى عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود ومجاهد وقتادة وابن زيد .

أما الانفاق فى الخير وفى الحق فقد قال فيه مجاهد : لو انفق انسان ماله كله فى الحق ما كان تبذيرا ، ولو انفق مدا فى باطل كان تبذيرا(٢) ، وروى عنه قوله : لو انفقت مثل ابى قبيس ذهبا فى طاعة الله ما كان اسرافا ، ولو انفقت صاعا فى معصية الله كان اسرافا(٣) .

واذن فقد نهى الله عن البخل فى الحقوق التى أوجبها على الأغنياء فى أموالهم ، ونهى عن السفه فى الانفاق ، لأن السفيه باتلافه لن يجد ما ينفقه على نفسه فيما بعد ، ولن يجد ما يعطيه اذا أراد العطاء ، فيلوم نفسه ويلومه غيره .

على أن بعض المفسرين ذهب الى أن المراد بالبسط انفاق المال فى المعاصى وفيما يتسخط الله تعالى وفيما لا ينبغى انفاق المال فيه(٤) (!!!)

والذى يصح استنباطه من هذا أن القرآن الكريم أمر بفضيلة هى الجود بالمال على المحتاجين من الأقرباء والمساكين وابناء السبيل ، وفى اعزاز الدين وحمايته والدفاع عنه ، ونهى عن رذيلة هى : البخل ، وعن رذيلة اخرى هى : الاسراف ، قال تعالى : « كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين »(٥) .

فليس فى الآيات ما يفهم منه أن الكرم وسط بين رذيلتين ، بل الذى يفهم أن القرآن نهى عن رذيلتين هما البخل والاسراف ، وبين هاتين الرذيلتين درجات من الكرم تختلف باختلاف مقدرة المنفقين ، فقد يكون انفاق شخص معتدلا وهو اقرب الى البذل الكثير ، وقد يكون انفاق آخر معتدلا وهو شديد القرب الى الحرص والتقتير ، وربما يسخو الشخص بماله كله فى نصرة الحق والخير وهو براء من التبذير .

وعلى غرار هذا الفهم ينبغى تفسير قوله تعالى : « والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما »(٦) ، لأن القوام هو الاستقامة والاعتدال .

مع الرسول وصحابته

ولنرجع الى مشرق الاسلام لتطالعنا اعمال الرسول صلى الله عليه وسلم

(١) سورة الاسراء ٢٦ — ٢٩ .
(٢) تفسير الطبرى ٥٣/١٥ .
(٣) الطبرى ٢٣/١٩ .
(٤) الطبرى ٥٦/١٥ .
(يضعف هذا التفسير أن الله يقول : « ولا تبسطها كل البسط » ومعنى هذا أن يبسطها بعض البسط وهذا يؤدى الى جواز انفاق شىء من المال فى المعاصى . وهو فاسد . (الوعى)
(٥) سورة الانعام ١٤١ .
(٦) سورة الفرقان ٦٧ .

واعمال صحابته بما ينقض نظرية الوسطية فى كل فضيلة من الفضائل ولنتخذ الكرم نموذجا للتطبيق .

لقد كانوا اسخياء بأموالهم فى حماية الدعوة ، وفى مؤازرة الرسول ، وفى محاربة الذين يصدون عن سبيل الله ، وفى الانفاق على الفقراء من المسلمين الذين فقدوا اموالهم فى سبيل الله ، أو عجزوا عن الكسب ، وفى رعاية اليتامى والأيامى ، وفى تحرير الأرقاء ، وما شاكل هذا من جليل ونبيل .

وكان النبى وبعض صحابته يعطون وهم فى حاجة الى ما يعطون ، ويبذلون الكثير وهم فى حاجة الى القليل ، وهذه هى الدرجة العليا من الكرم التى امتدحها الله تعالى فى قوله : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » (١) . فمثلا حملت الى النبى تسعون الف درهم ، فوضعها على حصير ، ثم قام اليها فقسمها ، فما رد سائلا حتى فرغ منها .

واتى بمال من البحرين فقال : انثروه فى المسجد ، وكان اكثر مال اتى به ، فخرج الى الصلاة ولم يلتفت اليه ، فلما قضى الصلاة جاء فجلس اليه ، فما راى أحدا الا اعطاه ، وما قام وثم منها درهم .

وكان من الصحابة من يتصدق بثلث ماله ، ومنهم من يجود بنصف ماله ، ومنهم من يسخو بماله كله .

قال عمر بن الخطاب : امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق ، ووافق ذلك مالا عندى ، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر ، فجئت بنصف مالى ، فقال رسول الله : ماذا ابقيت لأهلك ؟ فقال : مثله . وجاء ابو بكر بكل ما عنده ، فقال له رسول الله : ما ابقيت لأهلك ؟ فقال : ابقيت لهم الله ورسوله : فقلت : لا أسبقه ابدا .

كذلك كان عثمان بن عفان ، فقد اشترى وحده بئرا من يهودى بالمدينة بعشرين الف درهم ، وجعلها ملكا للمسلمين ، واشترى وحده موضع خمس سوار (أى اعمدة) زاد بها مساحة مسجد المدينة ، وهو الذى مد الجيش الاسلامى فى غزوة تبوك بتسعمائة بعير وخمسين فرسا والف دينار .

فها هنا سخاء كثير ، لكنه ليس من الاسراف فى شىء ، لأن البذل فى الطاعات لا يوصف باسراف ، فقد سمع رجل رجلا يقول لا خير فى الاسراف ، فقال له : لا اسراف فى الخير .

٢ — اما قوله تعالى : « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » (٢) ، فان الوسط هو الاعتدال والشرف والخير ، ومنه رجل وسيط فى قومه أى شريف حسيب .

وذلك أن الناس كانوا قبل الاسلام قسمين : قسم يلتزم بالمادية المحضة كاليهود والمشركين ، وقسم يعيش فى روحانية خالصة كالرهبان من النصارى واصحاب الرياضات من وثنيى الهنود ، فجاء الاسلام جامعا حق الروح وحق الجسد .

والمراد انكم عدول خيار تستمتعون بالحقين ، وتبلغون الكمالين ، وستكونون شهداء على الناس الذين فرطوا فى دينهم بتهالكهم على دنياهم ، وعلى الناس الذين تغالوا فى دينهم واهملوا دنياهم ، وسيكون الرسول شهيدا عليكم فيما وافقتم فيه سنته أو خالفتم لأنه المثل الأعلى فى رعاية دينه ودنياه .

---

(١) سورة الحشر ٩ .
(٢) سورة البقرة ١٤٣ .

عباد الله ، والمال ماله ، والخلق خلقه ، والأمر أمره ؟ قال أبو ذر : فلا تقله . قال معاوية : فانى لا أقول انه ليس لله ، ولكن سأقول ((مال المسلمين)) . وأتى ابن السوداء الصحابى الجليل فقيه أهل الشام أبا الدرداء فقال له : ما قال لأبى ذر ، فأجابه أبو الدرداء : من أنت ؟ أظنك والله يهوديا . وأتى ابن سبأالصحابى المجاهد عبادة بن الصامت فتعلق به عبادة وأتى به معاوية فقال : هذا والله الذى بعث عليك أبا ذر .

قال القاضى أبو بكر ابن العربى — ووقع بين أبى ذر ومعاوية كلام ، وكان أبو ذر يطلق من الكلام مالم يكن يقوله فى زمان عمر ، فاعلم معاوية بذلك عثمان ، وخشى من العامة أن تثور منهم فتنة ، فان أبا ذر كان يحملهم على التزهد وأمور لا يحتملها الناس كلهم ، وانما هى مخصوصة ببعضهم ، فكتب عثمان الى أبى ذر أن يقدم المدينة ، فلما قدم اجتمع اليه الناس ، فقال أبو ذر لعثمان : أريد الربذة ، فقال له عثمان : افعل ، فاعتزل . قال قاضى الأندلس أبوبكر بن العربى : ولم يكن يصلح له الا ذلك لطريقته .

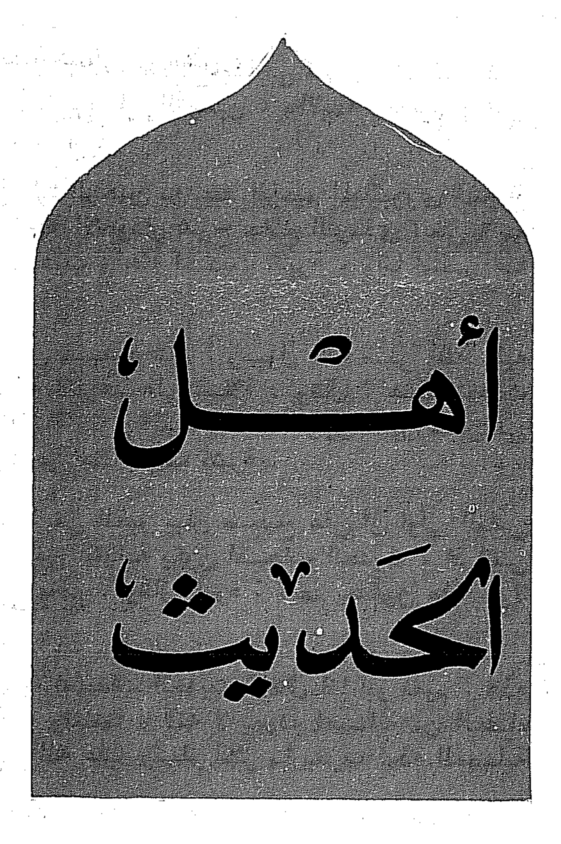
((والربذة)) ضاحية من ضواحى المدينة تبعد عنها ثلاثة أميال ، وتتوفر فيها راحة السكن والعزلة ، وأبو ذر نفسه هو الذى اختار الاقامة فيها كما روى المؤرخ الكبير ابن خلدون فى بقية الجزء الثانى من تاريخه (ص ١٣٩) قال : ان أبا ذر استأذن عثمان فى الخروج من المدينة ، وقال ((ان رسول اللهصلىالله عليه وسلم أمرنى أن أخرج منها اذا بلغ البناء سلعا)) فاذن له عثمان ونزل الربذة وبنى فيها مسجدا ، وأقطعه عثمان صرمة من الابل ، وأجرى عليه رزقا وكان يتعاهد المدينة بين حين وآخر ، قال ياقوت فى معجم البلدان — وكانت الربذة من أحسن منزل فى طريق مكة .

والذى تحصل عندى من تتبع نصوص الشريعة فى أمر المال ، ومراقبتى لتطبيق هذه النصوص فى سيرة السلف وعملهم بها ، أن المسلم بعد اداء زكاة المال يكون فى امتحان من الله كيف يحسن التصرف فى ماله بما يرضى الله ويزيد المسلمين قوة وسعادة وعزا ، فان كان تاجرا فمن طريق التجارة ، أو مزارعا فمن طريق الزراعة ، أو صاحب مصنع فمن طريق الصناعة . والاسلام فى دور قيامه استفاد من ثروة أغنياء الصحابة عونا ويسرا وقوة ، وتجارة التاجر المسلم اذا أغنت المسلمين عن متاجر أعدائهم تعتبر قوة لهم ، بقدر ما يصدق صاحبها فى هذه النية ، وكذلك مصنع الصانع المسلم ، وزراعة الزارع المسلم ، والنية فى هذه الأمور أمرها عظيم ، وميزانها العمل عندما تمس الحاجة اليه .

وبالجملة فان للمسلم أن يكون غنيا بلا تحديد ، بشرط أن يكون ذلك من حله ، وأن يكتفى منه بالصرف على ما يكفيه بالمعروف ، محاولا دائما ان يحرر نفسه من العبودية والانقياد للكماليات ، فضلا عن توافه الحضارة وسفاسفها ، وبعد أن يؤدى زكاة ما يملك يعتبر ما زاد عن حاجته كالأمانة لله تحت يده ، فيتصرف فيها بما يزيد المسلمين ثروة وقوة ويسرا وعزا وسعادة .

أما طريقة أبى ذر فى أن لا يبيت المسلم وعنده مال ، فليست من مصلحة المسلمين ، وطريقة بعض أغنياء المسلمين الآن — فى أن يعيشوا لأنفسهم ومتعهم غير مبالين بعزة الاسلام وقوة دولته وحاجة اهله — ليست من الاسلام ، والاسلام لا يعرف الذين لا يعرفونه ، ولى فى ذلك مقالة فى صدر جزء شوال سنة ١٣٧٤ هـ من مجلة الأزهر ، لعل فيها ما يزيد هذا الموضوع بسطة ووضوحا .

((للبحث بقيـــة)) .



للدكتور: تقي الدين الهلالي

مكناس — المغرب

ندبني الاستاذ رئيس تحرير مجلة (الوعي الاسلامي) الى المشاركة في تحرير مقالات هذه المجلة المباركة ، التي اسست لايقاظ المسلمين ، ونشر الوعي في نفوسهم ليزدادوا تبصرا ، واستنارة في أمر دينهم ودنياهم ، ويعيدوا للاسلام عزته ومجده ، ففكرت في الموضوع الذى أطرق بابه ، فبدا لي موضوع شريف يهم كل قارىء من المسلمين ، وكل طالب علم من المحصلين ، ألا وهو معرفة أهل الحديث ، نضر الله وجوههم ، فانه موضوع مع شرفه وفضله قل من يشتغل به في هذا الزمان ، واذا علمنا أن حديث النبي صلى الله عليه وسلم هو خير الكلام بعد كلام الله تعالى ، ولا يمكن تدبر الكتاب العزيز ، ومعرفة معانيه الا بالعلم بأحاديث نبيه الكريم لقوله تعالى في سورة النحل ٤٤ (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

فالتفكر والتدبر للقرآن متوقفان على بيان الرسول صلى الله عليه وسلم ، والحديث هو الاصل الثاني من أصول الاسلام التي عليها تقوم الشريعة ، وبها تستنبط الاحكام . روى مالك في الموطأ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

تركت فيكم أمرين ، لن تضلوا ما تمسكتم بهما ، كتاب الله وسنة رسوله .

قال مؤلف تنقيح الرواة في تخريج أحاديث المشكاة : سنده هذا المرسل بحديث (أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم من رواية معقل بن يسار عند الحاكم باسناد حسن . وايضا له شاهد عن ابن عباس يرفعه عند الحاكم والبيهقي (اني قد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه) الحديث ، وقال الحاكم : صحيح الاسناد . اهـ ..

وفضائل علم الحديث كثيرة ، والمراد هنا ذكر نبذة فى فضل اهل الحديث ، قبل ذكر تراجم أهل الحـــديث من الصحابة والتابعين ، والأئمة المجتهدين فمن بعدهم .

قال استاذى العالم الربانى عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباكبورى المتوفى سنة ١٣٥٣ هـ فى مقدمة كتابه (تحفة الاحوذي شرح جامع الترمذى) ص ٦ ما نصه : وقد ورد فى فضيلة علم الحديث وأهلة أحاديث كثيرة ، وأنا أقتصر هنا على ذكر خمسة أحاديث .

الاول : روى الترمذى عن ابن مسعود قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : أولى الناس بى يوم القيامة اكثرهم على صلاة . وقال : هــذا حديث حسن غريب . قال القارى فى المرقاة شرح المشـــــكاة : ورواه ابن حبان فى صحيحه ، ذكره ميرك . والاحاديث فى هذا الباب كثيرة .

قال ابن حبان عقب الحديث : فى الخبر بيان صحيح على أن أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم فى القيامة يكون أصحاب الحديث ، اذ ليس فى هذه الامة قوم أكثر صلاة عليه منهم . وقال غيره : لأنهم يصلون عليه قولا وفعلا . ا هـ .

وقال الخطيب فى كتابه شرف أصحاب الحديث : قال لنا ابو نعيم : هذه منقبة شريفة تختص بها رواة الآثار ونقلتها ، لأنه لا يعرف لعصابة من العلماء من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر ما يعرف لهذه العصابة نسخا وذكرا .

وقال ابو اليمن بن عساكر : ليهن أهل الحديث هذه البشرى ، فقد أتم الله تعالى نعمه عليهم بهذه الفضيلة الكبرى ، فانهم أولى الناس بنبيهم وأقربهم — ان شاء الله تعالى — وسيلة يوم القيامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم يخلدون ذكره فى طروسهم ، ويجددون الصلاة والتسليم عليه فى معظم الاوقات فى مجالس مذاكرتهم ودروســــــهم ، فهم ان شاء الله تعالى الفرقة الناجية ، جعلنا الله منهم وحشرنا فى زمرتهم . ا هـ .

الحديث الثانى : روى الترمذى عن ابن مسعود قال : سمعت رســـول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نضر الله امرءا سمع منا شيئا ، فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى من سامع . وقال هذا حديث حسن صحيح .

وفى الباب أحاديث أخرى ، وقال القارى : خص مبلغ الحديث كما سمعه بهذا الدعاء ، لأنه سعى فى نضارة العلم ، وتجديد السنة ، فجازاه بالدعاء بما يناسب حاله ، وهذا يدل على شرف الحديث وفضـــــله ودرجة طلابه ، حيث خصهم النبى صلى الله عليه وسلم بدعاء لم يشرك فيه أحدا من الامة ، ولو لم يكن فى طلب الحديث وحفظه وتبليغه فائدة سوى أن يستفيد بركة هذه الدعوة المباركة لكفى ذلك فائدة وغنما ، وجعل فى الدارين حظا وقسما . ا هـ .

وقال القاضى أبو بكر بن العربى : قال علماء الحديث : ما من رجل يطلب الحديث الا كان على وجهه نضرة لقول النبى صلى الله عليه وســـلم نضر الله امرءا سمع مقالتى فوعاها ، فأداها كما سمعها . الحديث . .

قال : وهذا دعاء منه عليه السلام لحملة علمه ، ولا بد بفضل الله تعالى من نيل بركته . ا هـ

والى هذه النضرة اشار ابو العباس العزفى بقوله :

اهل الحديث عصابة الحق فازوا بدعوة سيد الخلق
فوجوههم زهر منضرة لالاؤها كتألق البرق
يا ليتنى معهم فيدركنى ما ادركوه بها من السبق

الحديث الثالث : روى الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ارحم خلفائى ، قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال : الذين يروون أحاديثى ، ويعلمونها الناس .

قال القسطلانى فى ارشاد السارى بعد ذكر هذا الحديث : ولا ريب ، ان اداء السنن الى المسلمين نصيحة لهم من وظائف الانبياء ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فمن قام بذلك كان خليفة لمن يبلغ عنه ، وكما لا يليق بالانبياء عليهم السلام أن يهملوا أعاديهم ولا ينصحوهم ، كذلك لا يحسن لطالب الحديث وناقل السنن أن يمنحها صديقه ، ويمنعها عدوه ، فعلى العالم بالسنة أن يجعل اكبر همه نشر الحديث فقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالتبليغ عنه حيث قال : بلغوا عنى ولو آية . الحديث رواه البخارى .

قال المظهرى : أى بلغوا عنى أحاديثى ، ولو كانت قليلة . قال البيضاوى : قال : ولو آية ، ولم يقل : ولو حديثا ، لأن الامر بتبليغ الحديث يفهم منه بطريق الاولوية ، فان الآيات مع انتشارها وكثرة حفظتها تكفل الله تعالى بحفظها وصونها عن الضياع والتحريف . ا هـ .

وقال مالك رحمه الله تعالى : بلغنى أن العلماء يسألون يوم القيامة عن تبليغهم العلم كما تسأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام .

وقال سفيان الثورى : لا أعلم علما افضل من علم الحديث ، لمن أراد به وجه الله تعالى ، ان الناس يحتاجون اليه حتى فى طعامهم وشرابهم ، فهو افضل من التطوع بالصلاة والصيام ، لأنه فرض كفاية . ا هـ .

الحديث الرابع : روى البيهقى فى المدخل عن ابراهيم بن عبد الرحمن العذرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين .. كذا فى المشكاة .

قال القسطلانى بعد ذكره من حديث اسامة بن زيد : وهذا الحديث رواه من الصحابة ، على وابن عمر وابن عمرو ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وجابر بن سمرة ، ومعاذ ، وابو هريرة ، واورده ابن عدى من طرق كثيرة ، كلها ضعيفة ، كما صرح به الدارقطنى وأبو نعيم ، وابن عبد البر . لكن يمكن ان يتقوى بتعدد طرقه ، ويكون حسنا كما جزم به العلائى ، وفيه تخصيص حملة السنة بهذه المنقبة العلية ، وتعظيم لهذه الامة المحمدية ، وبيان لجلالة قدر المحدثين ، وعلو مرتبتهم فى العالمين ، لأنهم يحمون مشارع الشريعة ومتون الروايات ، من تحريف الغالين ، وتأويل الجاهلين ، بنقل النصوص المحكمة لرد المتشابه اليها .

وقال النووى فى أول تهذيبه : هذا أخبار منه صلى الله عليه وسلم بصيانة هذا العلم وحفظه ، وعدالة ناقليه ، وان الله تعالى يوفق له فى كل عصر خلفاء من العدول يحملونه ، وينفون عنه التحريف ، فلا يضيع ، وهذا تصريح بعدالة حامليه فى كل عصر ، هكذا وقع ، ولله الحمد ، وهو من أعلام النبوة . ولا يضركون بعض الفساق يعرف شيئا من علم الحديث ، فان الحديث انما هو اخبار بأن العدول يحملونه ، لا أن غيرهم لا يعرف منه شيئا . ا هـ

على أنه قد يقال ما يعرفه الفساق من العلم ليس بعلم حقيقة لعدم عملهم ، كما اشار اليه سعد الدين التفتازانى فى تقرير قول التخليص ، وقد ينزل العالم بمنزلة الجاهل ، وصرح به الشافعى : ولا علم الا مع التقى ، ولا عقل الا مع الأدب ، ونظمته فقلت من بحر الطويل :

ولا خير فى علم اذا لم يــــكن تقى ... ولا خير فى عقل اذا لم يــكن أدب

ولعمرى ، ان هذا الشأن من اقوى اركان الدين ، وأوثق عرى اليقين ، لا يرغب فى نشره الا صادق تقى ، ولا يزهد فيه الا كل منافق شقى .

قال ابن القطان : ليس فى الدنيا مبتدع الا وهو يبغض أهل الحديث . وقال الحاكم : لولا كثرة طائفة المحدثين على حفظ الاسانيد لدرس منار الاسلام ، ولتمكن أهل الالحاد والمبتدعين من وضع الاحاديث وقلب الإسانيد . ا هـ

واقتصر على هذا فى ذكر اقوال اهل العلم فى فضائل أهل الحديث نثرا ، وأما النظم فمن أجمل ما قيل فى ذلك ما انشده القسطلانى فى مقدمة شرحه لصحيح البخارى لأبى بكر حميد القرطبى الاندلسى رحمه الله :

نور الحــــديث مبين فادن واقتبس ... واحد الركاب له نحو الرضى الندس

واطلبه بالصين فهو العلم ان رفعت ... أعــــلامه برباها يا ابن أندلس

فلا تضع فى سوى تقييد شــارده ... عمرا يفوتك بين اللحـــظ والنفس

وخل ســمعك عن بلوى أخى جدل ... شــغل اللبيب بها ضرب من الهوس

الى أن قال :

واقف النبى واتبـــاع النبى وكن ... من هديهـــم أبدا تدنو الى قبس

والزم مجالسهم واحفظ مجالســهم ... واندب مدارســهم باالاربع الدرس

واســلك طريقهم والزم فريقهــم ... تــكن رفيقهم فى حضرة القــدس

تلك السعادة أن تعلم بســاحتها ... فحــط رحلك قد عوفيت من تعس

وقد اقترح على العالم السلفى محمد حسين الفقى الحجازى الجدى سنة ١٣٤١ هـ حين حججت أول حجة تخميس هذه القصيدة ، وكنت مشغول البال بالاهتمام بالسفر الى الهند فى طلب علم الحديث ، فلما وصلت الى دلهى عاصمة الهند ، واستقررت فيها ، استجابت القريحة لطلب العــالم المذكور فنظمت

تخميسها ونشرته في دلهى مع قصائد أخرى سميتها (الهـدايات) وقد نقله بتمامه استاذنا الاحوذى ، المتقدم ذكره ، مصـدرا له بقوله : وقال بعض الإعلام ، أثبته هنا الا بيتا واحدا ، وهذا نص التخميس .

ان كنت تطلب علمـا جد ملتمس وحرت اذ غم عنـك الرطب باليبس

فاسـمع لنصح لبيب أى محترس

نور الحـديث مبين فادن واقتبس واحد الركاب له نحو الرضى الندس

واقطع علائق من تحصـيله منعت تنظر شموس الهدى في الافق قد طلعت

وحجب غي ترى عن قلبـك ارتفعت

فاطلبه بالصين فهو العلم ان رفعت أعـلامه برباها يا ابن أندلس

ولازم الدرس واغنـم من فوائده لا تقنـع الدهر من حلوى موائده

واشرب فديتك عـلا مـن موارده

ولا تضع فى سوى تقييد شـارده عمـرا يفـوتك بين اللحظ والنفس

دع الكلام فما فيه سـوى الخطل وانبذ مجالسـه تحفظ من العـلل

فذاك شر ابتـداع جاء بالخـلل

وخل سـمعك عن بلوى أخى جدل شغل اللبيب بهـا ضرب من الهوس

الله يعـلم كم سـيق من ضرر للنـاس من أجله فى البدو والحضر

اقبح بهـا بدعة تدنى الى سـقر

الى أن قلت :

ورد بقلبك عذبا من حياضـهما تغسل بماء الهدى ما فيه من دنس

شد الرحال اليهم كى تجالسـهم واحذر فديتك يوما أن تعاكسـهم

لا تحسدنهم ولكن كن منافسـهم

والزم مجالسهم واحفظ مجالسـهم واندب مدارسـهم بالاربع الدرس

واطلب مودتهم وكن صـديقهم وكن مجالسـهم تشرب رحيقهم

وقرهم كلهـم واعرف حقوقهـم

واسـلك طريقهم واتبـع فريقهم تـكن رفيقهم فى حضرة القـدس

هى الشريعة فانظر فى سـماحتها كفيلة للنفـوس باسـتراحتها

فى حظـرها حكمة وفى اباحتهـا

تلك السعادة ان تلمم بسـاحتها فحـط رحلك قد عوفيت من تعس



للشيخ عبد المنعم النمر

تقدير يستحق التقدير

صورة طيبة كريمة من تقدير العلماء العاملين وتكريمهم ، رايت الا تمر دون ان اسجلها ، ويعرفها قراء الوعي في كل مكان .. في وقت قل فيه من يقدر العلماء الذين يقفون حياتهم ونشاطهم على خدمة الاسلام والمسلمين ..

في يوم الأربعاء الرابع من شهر صفر عام ١٣٨٨ هـ الأول من شهر مايو ١٩٦٨ ، انتقل الى رحمة الله العالم الجليل الشيخ محمد محمد المدنى الذى عرف في كل ركن من أركان العالم الاسلامي ببحوثه وأحاديثه الاسلامية في الاذاعة والتليفزيون ، وعرفه تلامذته استاذا للشريعة الاسلامية ، وعميدا لكلية الشريعة بجامعة الأزهر ، واخيرا استاذا ورئيسا لقسم الشريعة بجامعة الكويت ، كما عرفه قراء « الوعي » ببحوثه الفقهية العميقة ..

ولقد ظل عليه رحمة الله في مستشفى الصباح ، منذ عاد من فريضة الحج ، حتى لقي ربه ، بين الأسى والأسف عليه ، من جميع الذين عرفوه ، من قريب أو بعيد ..

والصورة الطيبة الكريمة التى أحببت أن أسجلها هنا بالشكر والتقدير هى ما أصدره مجلس الوزراء الكويتي في جلسته المنعقدة يوم الأحد ٨ صفر — ٦ مايو من : « صرف المخصصات المالية للمغفور له الأستاذ الشيخ محمد محمد المدنى أستاذ الشريعة ورئيس قسم الشريعة والدراسات الاسلامية بكلية الحقوق بجامعة الكويت اعتبارا من تاريخ وفاته في ٦٨/٥/١ حتى نهاية اعارته في ٦٨/٨/٣١ تقديرا للجهود المشكورة التي بذلها فضيلته في مجال الثقافة والبحث الاسلامي » .

ان ما يعنيني في هذا القرار ، ويعني القراء ، وكل محب للاسلام ، مقدر لعلمائه ، هو المعنى الكريم الذى يحمله هذا القرار ، ويعبر عنه صراحة من (تقدير للجهود المشكورة التي بذلها فضيلته في مجال الثقافة والبحث الاسلامى)

انه تقدير من دولة الكويت لجميع العاملين في خدمة الاسلام في كل مكان ، يقابلونه بالشكر والتقدير وعرفان الجميل .

شيء غريب !!!

جاء في جريدة « الحياة » البيروتية بتاريخ ١٢ ابريل ١٩٦٨ : « أن اسرائيل خطت خطوة اخرى في تنفيذ سياستها التوسعية على أساس خريطة خيالية تريد ان تنبشها من بطن الماضي السحيق . فقد أعلن رئيس مجلس الآثار الاسرائيلي ان خريطة ما يزعم انه « لمملكة اسرائيل » الوارد ذكرها في التوراة يجرى إعادة رسمها على اساس نتائج عملية مسح للآثار في مناطق جبال **(اليهودية والسامرية) (وهو الاسم الجديد الذى اطلقه العدو على الضفة الغربية المحتلة ومرتفعات الجولان السورية المحتلة)** . ا.هـ .

يستطيع القارىء ان يأخذ من هذا الخبر صورة عن الروح الدينية التي يترسمها الصهيونيون في خطواتهم ، كما جاء في التوراة ، وهو يؤكد ما قلناه في افتتاحية العدد الماضي ، ونادينا من اجله الحكام المسلمين جميعا الا يتهيبوا من إعلان احتضانهم لدينهم ، والسير على تعاليمه ، لأن في ذلك حبل النجاة . .

هذه ملاحظة لا بد منها ، قبل أن انتقل بالقارىء الى شيء آخر ، لفت نظري ، اضعه امامه كذلك ليفكر فيه . .

فقد جاء في المنجد الجزء الخاص منه بالأدب والعلوم ص (٣٦٠) المسمى بمعجم اعلام الشرق والغرب ما يأتي عن مدينة (عمواس) بالنص :

عمواس أو عمّاوس : بلدة في سهل **اليهودية (فلسطين)** حدث فيها الطاعون الجارف مات فيه نحو (٢٥) الفا منهم ابو عبيدة ومعاذ بن جبل ويزيد ابن ابي سفيان (٦٣٨) . ا.هـ .

وهذه الطبعة الثامنة عشرة تم طبعها كما جاء في آخر الكتاب في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥م ، وقد حرص واضعو المنجد على أن يذكروا اسم المنطقة بأنه « اليهودية » كما جاء الاسرائيليون بعد احتلال الضفة الغربية ، وغيروا الاسم الحالي واطلقوا على المنطقة اسم « اليهودية » !!

وهذا الجزء من المنجد الخاص بأعلام الشرق والغرب اضيف للمنجد في اللغة سنة ١٩٥٦ . . يعني أن واضعي المنجد سبقوا الصهيونيين في اطلاق هذا الاسم : (اليهودية) على المنطقة وابرازه بعشر سنوات واكثر !!

شيء غريب !! أليس كذلك ؟ !

وفي دائرة المعارف الاسلامية :

واذا كان الشيء بالشيء يذكر ، فانني اذكر ان الصديق المؤمن اللواء محمود شيت خطاب ، حين كان يزورنا في منتصف المحرم مررنا على مكتبة وزارة الأوقاف . وحين وقع نظره على مجلدات : « دائرة المعارف الاسلامية » المترجمة من الانجليزية مد يده الى احد المجلدات ، وبحث فيه عن كلمة « عمواس » ، ولفت نظري الى خطأ وقع فيه المؤلفون والمترجمون معا . . اما الذى وقع فيه المؤلفون فهو انهم ذكروا أن أبا عبيدة مات في عمواس ، والصحيح انه مات بسبب طاعون عمواس ، ولم يمت ولم يدفن فيها ، والطاعون أو أى وباء يسمى غالبا بالبلدة التي ظهر منها وانتشر . . وفرق بين مات في عمواس ، ومات بسبب طاعون عمواس . .

اما الخطأ الذى وقع فيه المترجمون للعربية فهو خطأ لا يغتفر لهم فقد كتبوا اسم « عمواس » هكذا (أمواس) فكتبوها كنطقها بالانجليزية ، وترجموا حرف الـ (A) الذى تكتب به الغين فى الانجليزية ، الفا مهموزة (أ) وهذا إن دل على شىء فهو يدل على عدم إلمام المترجم بالتاريخ ، وكان من الضرورى أن يرجع الى العربية فى ذكر اسماء البلاد والأشخاص ، فيكتبها بالأسماء الأصلية فى العربية ، والا لجاز له ان يكتب اسم (على) مثلا حين ترجمته من الانجليزية (الى) !

وشكرا للرجل البحاثة اللواء محمود شيت خطاب . .

علاقة الاسلام باللغة العربية :

المغرب العربى ظل مدة طويلة تحت الحكم الفرنسى ، الذى كان يهدف فيما يهدف الى القضاء على معالم البلاد العربية الاسلامية ، وفى مقدمتها الدين واللغة واستطاع أن يقطع شوطا فى سبيل هدفه . . ولكن ما كادت البلاد تتمتع باستقلالها ، حتى سارت مع طبيعتها الاسلامية العربية ، ورأينا فيها جهودا طيبة رسمية وأهلية تبذل فى هذا السبيل . . وان قلبنا ليخفق سرورا بهذه الجهود ، ويحيى كل من يشارك فيها من قريب أو بعيد .

وأمامى الآن رسالة من الأخ الأستاذ عبد العزيز « بنعبد الله » الأمين العام للمكتب الدائم لمؤتمر التعريب فى الرباط التابع لجامعة الدول العربية ، تحمل أخبارا ومشروعات طيبة تنبىء عن الجهود التى يقوم بها المكتب لخدمة اللغة العربية . . يقول فيها :

« إن المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى ، قد نظم فى الموسم الماضى استفتاء حول قضايا ومشاكل اللغة العربية . وقد حظى هذا الاستفتاء باهتمام المفكرين العرب والمستشرقين والمعتنين بالدراسات اللغوية والشرقية فى العالم ، إذ حددوا فى إجاباتهم — التى نشرنا البعض منها فى مجلة « اللسان العربى » — العدد الخامس مع مقدمة وتلخيص وتعليق — انواع المشاكل التى تعترض سير وانتشار الضاد » .

ثم يقول :

ومزيدا فى بحث قضايا اللغة العربية وعلاقتها مع الانسان والعالم قرر المكتب الدائم تنظيم استفتاء آخر حول : « علاقة الاسلام باللغة العربية » .

وهذا موضوع له اهميته البالغة ولا سيما فى هذا الوقت الذى تعالت فيه بعض الأصوات تطالب بأن تأخذ اللغة العامية دورها وان نكتب للناس بها . .

وشعورا منا بأهمية هذا الموضوع ننشر هنا نص هذا الاستفتاء . .

« السؤال : هل هناك تلازم أو ارتباط ما بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية ؟ وفى حالة الإيجاب ما هو مدى هذا التلازم أو هذا الارتباط ؟ .

ومع هذا السؤال العام أسئلة ايضاحية جانبية تزيد الموضوع وضوحا وهى :

١ ـــ هل تناصرون الرأى القائل بوجود علاقة سببية بين الاسلام واللغة العربية .. وأنه لولا الاسلام لما تأتى للغة العربية أن تنتشر فى العالم ، كما أنه لو لم تكن اللغة العربية لغة القرآن لما انتشر الاسلام ؟ ـــ مهما كان جوابكم هل يمكنكم أن تتفضلوا بالاستدلال على صحة رأيكم بواقع بيئتكم الإقليمية وبماضيها ؟

٢ ـــ هلا تلاحظون فى بلدكم بصفة خاصة ، وفى البلاد الاسلامية بصفة عامة أن الوعى الاسلامى والوازع الدينى يقويان ويضعفان ، تبعا لما يعترى لغة الضاد من قوة وضعف ، وأن العكس بالعكس ؟

٣ ـــ ما هو مدى تأثير الفكر الاسلامى عن طريق لغة القرآن فى اللهجات أو اللغات الإقليمية فى الأقطار الاسلامية غير العربية ، أو لدى الجاليات الاسلامية فى الأقطار الغربية أو الآسيوية ؟ .

٤ ـــ إذا كان هنالك تأثير ما للهجتكم الإقليمية فى تعابيركم العربية المحلية فما هى نسبته ومداه ؟

٥ ـــ ما هى المكانة التى يجب أن تحتلها العربية فى بلدكم بالنسبة للغات الأجنبية ؟ » ا.هـ .

والمكتب ينتظر من المعنيين بهذه الدراسات أن يسهموا بالكتابة فى هذا الموضوع ويوافوه بما يكتبون على عنوانه : (22 شارع المرابطين ـــ الرباط ـــ ص.ب 290) .

وبهذه المناسبة أحب أن يعلم القارىء أن المغرب العربى يكتب أرقامه بهذه الصورة التى نسميها نحن أجنبية علما بأنها فى الأصل صورة عربية . أما صور الأرقام التى نستعملها فى المشرق الآن فهى مأخوذة أصلا من الهندية ..

ونحن من جانبنا نتمنى للقائمين بهذا المكتب كل توفيق فى سبيل خدمة لغة القرآن الكريم ولا سيما فى هذا الجزء الغالى من الوطن العربى الاسلامى .

وصية الشيطان :

مساكين هؤلاء المسلمون السذج ، الذين يقعون فى حبائل ما يسمى بوصية الشيخ احمد خادم الحجرة النبوية ، فيتعبون ويكتبون على أمل أن يثابوا وهو : « كأمل ابليس فى الجنة » كما يقال .. مساكين هؤلاء بجهلهم وسذاجتهم ، ولقد كتبنا من قبل ننبه الى هذا الدجل ، وهذه الشعوذة ، ونهيب بالعقلاء من المسلمين الا يكونوا من الغفلة الى حد أن يصدقوا بهذه الوصية المزعومة .. ولكن لا يزال هناك أناس يتخذ العنكبوت من عقولهم عشا يبيض فيه ويفرخ مثل هذه الخرافات .. ومن هؤلاء هذا المسلم الساذج (المغفل) الذى أتعب نفسه ، وكتب الى من اجل أن يكسب ثوابا ، وهو لم يكسب الا أوزارا ، ولا تشفع له نيته الطيبة ، ولا عقليته الساذجة .

إنها وصية اخترعها شيطان ، يعاونه عليها شياطين مثله ، حتى ولو لبسوا لباس الأتقياء ..

وان كل مسلم تروج عنده مثل هذه الوصية الشيطانية إنما يطلي من نفسه ويدمغها بالجهل ، والبعد عن فهم الدين وتعاليمه الواضحة ..

وإنني أهيب بكل مسلم مقتور أن يحارب مثل هذه الخرافة حوله ما استطاع ، فقد عاشت زمنا ، ويجب أن تموت كما تموت الطفيليات ..

وقبل أن انتهي من الكلام حول هذه الوصية الشيطانية أدعوكم معي للضحك على عقلية هذا المرسل الذي كتب على غلاف الرسالة « الكويت ـ المجمع الإسلامي ـ أو الهيئة ـ أو غير ذلك ـ مواطن من الجمهورية المتحدة » وبجانب ذلك على الظرف وهذا بيت القصيد « هذه دعوة اسلامية عامة » !!

مسكيـن !!

انه متحمس لدينه ، ولكنه ضل السبيل اليه .. ليته يقرأ هذا ، ويتوب الى الله مما فعل ، لعل الله يغفر له ترويجه لهذا الضلال ، أو هذه الدعوة اللاإسلامية .. أو هذه الوصية الشيطانية .

قال لـي :

قال لي محدثي وهو يلفت نظري إلى شيء هام :

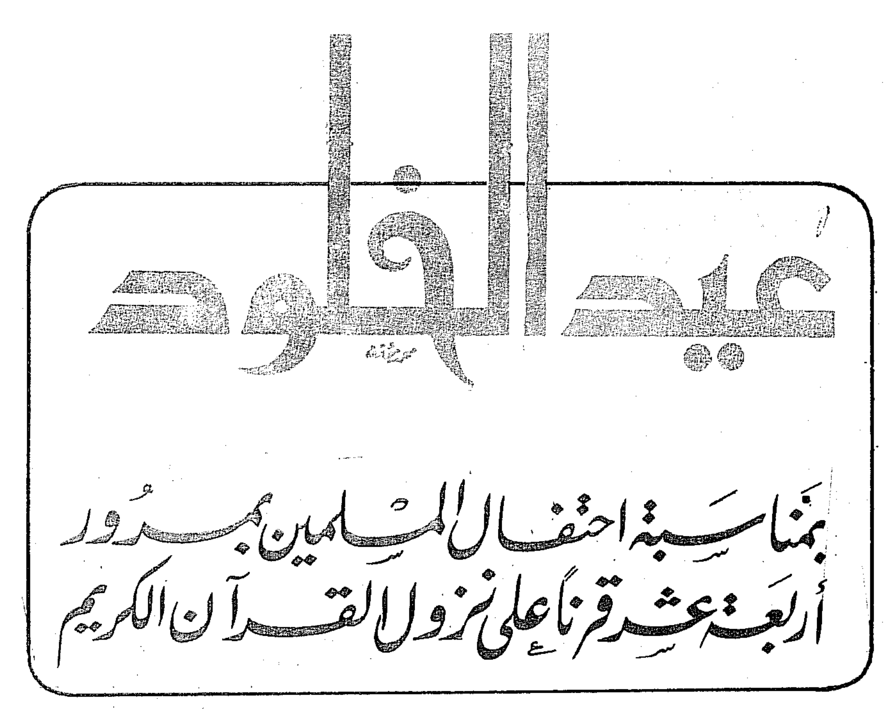
إن « الوعي الاسلامي » تحدث رعبا في صفوف اللادينيين والمنحرفين .. وكلما ظهر عدد منها وقع كالصاعقة على رؤوسهم .. « وركبهم العفريت » الى حد أنهم يحاولون بمختلف وسائلهم الشيطانية أن ينفذوا للجهات المسئولة لمنعها من دخول البلد الذي يباشرون نفث سمومهم فيه . فاذا لم ينجحوا في ذلك عمدوا بوسائل اخرى للحيلولة بينها وبين النـاس ، حتى أنهم يوصي بعضهم بعضـا بشرائها واعدامهـا !!

قلت له : هذا بشير خير . فمن قبل تواصي عبدة الأصنام ، وقال بعضهم لبعض (لا تسمعوا لهذا القرآن ، والغوا فيه لعلكم تغلبون) ومع ذلك شق القرآن طريقه الى القلوب ، لأنه حق من الحق تبارك وتعالى .. وتهاوت الأصنام وعبادها ، وارتفعت راية الرحمن ..

ولو ان « الوعي الاسلامي » ضعيفة ، ما حفل بها رءوس الشياطين ، وان لها ـ والله ـ لجنودا في كل بيت ، وفي كل بلد وقطر ، هم جنود الله .. وما يعلم جنود ربك الا هو ..

وان المسلم قد يغفل عن دينه حينـا ، أو يهمل بعض تعاليمه ، ولكنه حين يرى استئساد الهررة عليه ، لا يتركهم حتى يدوسهم تحت قدميه ..

واذا كانت بعض المجلات الملتزمة التي تصدر في البلاد العربية ، بلغة عربية ، وفكر غير عربي ، تعرض بنا ، وتحمل علينا ، وتتهمنا بالرجعية .. فذلك لأنهم احسوا وقع « الوعي الاسلامي » وخطرها عليهم ، ونقضها لكل ما يغزلون او يغزل لهم . ونحن ـ والله ـ نرحب بكل المعاني التي يقصدونها من كلمـة (الرجعية) ونحبها ، ونعبد الله بها . ونحيا عليها ، ونموت عليها ، ونلقى بها الله يوم الحساب ، غرة بيضاء في جباهنا ، وحسنات ثقيلة في ميزاننا . ولا نقول لهم الآن الا ما علم الله رسوله عليه الصلاة والسلام أن يقوله لأعدائه : « قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون » .



للشيخ : كمال عون

نعم . أربعة عشر قرنا من الزمان مضت على بدء نزول هذا القرآن من سماء الحق على عبد الله ورسوله محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، فكانت أربعة عشر من الشهود العدول ، فى يد كل شاهد مائة دليل ، يزكى كل دليل ويدين به مئات الملايين من البشر ، فى مدى الأرض الاسلامية الفسيحة على وجه هذه البسيطة شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، يشهدون جيلا بعد جيل أنه كتاب الله ، وأنه على حاله ، كما أنزل يوم أنزل ، بلفظه وادائه ، لم تحرف فيه آية ، ولم تسقط منه كلمة ، ولم ينخرم فيه حرف .

ومن هؤلاء عشرات الألوف من العلماء والباحثين فى البيئات المختلفة ، والعصور المتطاولة يقضون حياتهم عاكفين ، يتقربون الى الله سبحانه بتفهم آياته ، وتعلم أحكامه ومدارسة شريعته ، وينتجون فى ظل القرآن الكريم ، وعلى هداه ، أروع ما عرفت البشرية فى تاريخها الطويل من التراث العلمى فى كل فنون المعرفة ، ثم لا يشعرون أنهم استنفدوا كل ما فيه ، أو اتوا على جل ما يحتويه ، بل علموا أنهم أمام آيات الله وكتابه المسطور ، وأنه سيظل مفتوحا أمام البشر ، يأخذون منه حاجتهم ، كما سيظل الكون بأرضه وسمائه كتاب الله المنشور ، حتى يرث الله الأرض ويطوى السماء .

القرآن والعالم :

ومن خلف هؤلاء جميعا أمم العالم بعلومها وعلمائها ، وساستها وقادتها ، ومنهم الناقدون والحاقدون ، وفيهم الباحثون والدارسون ، وبينهم المستشرقون وأتباع المستشرقين ، والقرآن الكريم يراوحهم ويغاديهم بصوته المدوى لا فى سماء العروبة والاسلام وحدها ، بل فى سماء الشرق والغرب واذاعاتهما كذلك ،

يعلن على الجميع نسبته السماوية ، وعزته الالهية ، وعصمته على الزمن ، ومنعته من الخلائق اجمع ، متحديا شانئيه أن يغيروه أو يضاهئوه أو يجدوا فيه مغمزا ، والقوم حراص على توهين كلمته ، ونقض عروتـــه ، ولكنهم يجدون انفسهم بعد طول ترداد ومحال ، أمام هذا العهد الوثيق ، من قول الله العلى القدير « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وبرهـــان الواقع يسجل : « لا تبديل لكلمات الله » — « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيـــه اختلافا كثيرا » .

اسرائيل أيضا :

ولقد سولت لاسرائيل نحيزة خبيثة وعرق موروث فى تحريف ما انزل الله على الأنبياء السابقين ، فحاولت تغيير بعض كلمات من القرآن الكريم ، فى اذاعات قدمتها منذ بضعة أعوام لدول افريقية ، فقام جند الله بعمل جليل فى خدمة كتابه ، وسجل المصـــحف المرتل ، بالأداء المتقن لأفاضل القراء ، وعم نشره فى جميع الأرجاء ، « وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم » . أرادوها فتنة وضلالا ، فجاءت نعمة وهدى « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » ان حفظ الله تعالى لمعجزة هذا الكتاب أمر قضت به الحكمة ، وتمت به النعمة ، وناسب رسالته وشاكل موضوعه ، فالاسلام وارث النبوات ، وخاتم الرسـالات ، والدين الباقى ما بقى على الأرض انسان ، فكان لزاما أن تخلد حجته ، وتبقى علـى الزمان معجزته ، لا خبرا يرويه مؤمن ، ولا حديثا يمارى فيه جاحد ، ولكن عيانا يراها الناظرون ، وآيات يتلوها القارئون ، وحكما يعقلها العالمون ، وصدق الله تعالى إذ يقول : « ويرى الذين اوتوا العلم الذى انزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد » « بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم ، وما يجحد بآياتنا الا الظالمون » .

التحدى بالقرآن :

لقد تحدى الله العرب — وقد بلغوا اقصى ما تبلغه سليقة انســـانية فى لغتها — أن يأتوا مجتمعين أو منفردين بمثل القرآن حكما صادقا ، ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله بلاغة وأسلوبا ولو كانت العشر مفتراة ومتخيلة ، ثم تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله ، فلما اتضح لهم عجزهم ضرب عليهم بحكمه القاطع بأنهم وشهداءهم والانس والجن مجتمعين لن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

وكشفت حجة الله البالغة التى أعجزت العرب عن تقاصر القوى البشرية مهما استحكمت وتعاظمت عن اللحاق بمداهـــا ، فكانت بهذا حجة الله على العالميـــن .

من وجوه الاعجاز :

ولقد افرغ العلماء والباحثون جهدهم فى تبين وجوه الاعجاز ، وما يزالون يكشفون بتقدم العلم كل جديد ، فتحدثوا فى بيان اعجاز القرآن عن :

١ — لفظه ومبناه ، وأسلوبه ومعانيه ، وذاك أصل الاعجاز فيه .

٢ ـــ وما ذكر من انباء السابقين مما لم يكن لأحد به علم ، ولا ورد ذكره فى الكتب السالفة كعاد وثمود وغيرهما ، وأكد صحتها البحث الحديث ، وما قدم علماء الحفريات والآثار من جهود ، كذلك صحح القرآن الكثير مما أخطأ فيه السابقون أو حرفوه .
٣ ـــ وما أخبر به من أمور غيبية لاحقة تحققت على ما اخبر به من مثل : « غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين » ـــ « لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون » ـــ « والله يعصمك من الناس » .. الى غير ذلك كثير .

٤ ـــ وما تضمنه من علوم ومعارف سبقت ما عرف البشر حينذاك وما تزال سابقة : « وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب » ـــ « وارسلنا الرياح لواقح » ـــ « ومن كل شىء خلقنا زوجين » .
٥ ـــ وما قروه من عقائد وعبادات ، وفضائل وآداب وتشريع سياسى واجتماعى فضل كل ما سبقه من الشرائع السماوية ، وما لحقه من النظم الوضعية التى تحتاج دائما الى التغيير والتبديل ، على حين سلامته من التغيير وغناه عن كل تعديل .

٦ ـــ وفى وروده بهذا كله على لسان النبى الأمى الذى لم يقرأ صحيفة ولم يكتب سطرا ، وقد تفجرت به من رمال الصحراء ينابيع العلم والحكمة ففاضت على العالم كله ، واقامت الممالك والدول تؤمن بالقرآن ، وتمضى على سننه ، وتقيم المعاهد والمدارس لتقوم بدراسة هدايته ، وتبليغ رسالته .
ونكتفى الآن بالحديث الوجيز فى نقطتين هما فى الحقيقة على هامش اعجازه وهداه .

أولاهما : عن سورة الكوثر واعجازها :

والكلام فيها سؤال يقول : اذا كان القرآن بروعة مبناه ، وجلال معانيه ، وما تضمن من عقائد وآداب وعلوم وتشريع معجزا للعرب وغيرهم فكيف تعجز سورة فى سطر واحد من سطروا الأسفار والطوامير ؟ وكيف لا يتفق مثلها لخاطر بليغ أو لعقل أريب وقلم كاتب ؟ .

وفى الجواب :

نسوق ما قالوا من أن ادب الأديب هو اسلوبه ، وما قالوه بعبارة اخرى من ان الأسلوب هو فكر الأديب وصورة من عقلية الكاتب ، ومن هنا فبيان الخالق الحكيم فى كتابه روح من أمره يبعث الحياة والهدى ، والله يقول : « وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا .. » فكيف إذا يبلغ أحد المخلوقين مضاهاة أحكم الحاكمين ؟ .

ثم نظر العلماء فيما نظروا من السورة الكريمة لفظة الكوثر (للخير الكثير الجامع) فى أولها ، وكيف لا تغنى كلمة فى اللغة غناءها ، وترتب الأمر بالصلاة والنحر على ذلك وما فيهما من بشرى التمكين والنصر فى وسطها ، ثم نبأ الغيب الصادق عن العدو الشانىء فى آخرها .

وأنت واجد بعد ذلك الكثير من رضا البلاغة ومنتهى آمادها ، من افتتاحها بضمائر العظمة فى جملة خبرية مؤكدة ليشاكل ذلك تحقق العطاء سابقا ولاحقا ، مع الجرس الموسيقى فى الآية الكريمة ، ثم الوصل والفصل كل فى موضعه ،

ولطف أمره عليه الصلاة والسلام بالصلاة لربه ، وما فى الرب من معانى التربية والانعام مقرونا بكاف الخطاب تشريفا ، وغيره وغيره .

فليس الأمر اذا أمر سطر من الكلام ، ولكنه الاعجاز — كما ترى — فى سطر .

ودعنى أسأل غير بعيد ، وربك يقول : « وتلك الأمثال نضربها للناس » .

هؤلاء الألى بنوا ناطحات السحاب ، وصنعوا قاذفات العذاب ، وعتوا بعابرة المحيطات ، وفخروا بالهابطات على قمر السماء ، اتراهم مع هذا كله انشأوا من الملكوت شيئا ، أم تراهم اخرجوا من الطين والماء نبتا ؟ كلا انهم عن الخلق لمعزولون ، وعن سر الحياة محجوبون ، وانهم لهم المخلوقون ، وفى حدود المادة وحدها بأمر خالقها مصرفون .

ان السورة القصيرة من القرآن فى حدود ثلاث آيات هى — وان صغرت حجما — كالبنية الحية لا تصنع فى مخابر العلماء ولا تنزل فى خواطر البلغاء ، ولا تنالها أقلام الأدباء ، وذلك بأمر يفوق طاقة الجميع هو فيها سر الحياة .
وكما عجز الناس أن يخلقوا من الكون ذرة كذلك عجزوا أن ينشئوا من القرآن سورة .

***

ان سورة الكوثر فى اعجازها بالنسبة الى اعجاز القرآن الكريم كسر الحياة المستكن فى أيسر الكائنات مماثلا فى حقيقته ما استكن فى اعظمها ، يعجز الخلائق بوسائلهم عن الاتيان بمثله ، وان سلكوا اليه كل سبيل .

والثانية : **عن القرآن والمعجزات السابقة :**

عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من نبى الا اوتى ما مثله آمن عليه البشر ، وانما كان الذى أوتيته وحيا يوحى ، فأنا أرجو أن أكون اكثرهم تابعا يوم القيامة » .

فالمعجزات السابقة كالعصا واليد لموسى عليه السلام ، وابراء الأكمه والأبرص واحياء الموتى من معجزات المسيح عليه السلام ، ومثلها معجزات سائر الأنبياء ، وكذا المعجزات الحسية لنبينا عليه الصلاة والسلام كانشقاق القمر وتسبيح الحصا ونبع الماء من بين اصابعه وغيرها هى آيات بينات عجزت القوى البشرية عن الاتيان بمثلها ، ولكنها محدودة لوقتها ، وبأداء دورها فى الشهادة لمن أجراها الله على يديه بصدق نبوته ، وصحة رسالته ، فتراها وقد انتهت بمجرد وقوعها ماضية الى ذمة التاريخ ، تاركة الانسان منها حيث هو لم يتقدم بها خطوة الا بما يتمثله من هدى الأنبياء ، وتعاليمهم الموحى بها . أما القرآن واعجازه لمن استبصر فالأمر فيه جد مختلف ، انه وحى ، وفى هذا الوحى اعجاز عقلى وعلمى يشهده كل من شاء ، ويشهد به كل منصف من العقلاء والعلماء .

ان المرء ذا العقل والحجا يتحسس لسانه وعقله أمام حيوية البيان وروح القرآن فاذا هما فى العجز سواء ، بيد أن القرآن حينما أعجز الانسان من داخله — مستقر الانسانية فيه — ملك هذا الداخل قلبا ولسانا ، ليسمو به الى آفاق يسعد بالسمو اليها ، فاذا هو فوق مستوى نفسه درجات ودرجات .

انه يعجز الانسان ليسلم زمامه الى داعى الله ، فيتولاه قائدا ومرشدا وهاديا ، فاذا كانت المعجزات الحسية اعجازا وحسب ففى القرآن اعجاز واعلاء ، فيه اعجاز وفيه بناء .

ان معجزة القرآن جاءت لتبنى الانسان عقلا وقلبا ولسانا ، وآدابا وسلوكا وتشريعا ، فيبنى لنفسه كل جميل واصيل ، ويدرأ عن حياته كل قبيح ودخيل .

فى حياة المؤمنين :

* * *

ان الدارس الباحث يتفقه بالنظر فيه فيفتح له من الفهم والفقه أبوابا ، ويرود به من العلوم والمعارف آفاقا ، ويسن له تشريعا وآدابا وخلقا .

وان البليغ يتمرس بأسلوبه ويحتذيه فى وضوحه وبلاغة ايجازه ، فغايته أن يفيد مما وعى فى ذوقه وفهمه وبيانه .

وان المتحدث يدعم قوله بشاهد منه فلا يرى منصف بعد شاهده مقالا .

وان القاضى يستشهد بنصه فيقيم للعدالة ميزانها الذى لا يحيف ولا يجور .

وان القارىء ليتلوه متدبرا فاذا هو بما تلا من القرآن استدرج نصيبا من النبوة بين جنبيه .

* * *

ولكن الأمر اكثر من ذلك فى حياة المؤمنين ، ان المؤمن يحيا به ويحيا فيه ، ان على كل مؤمن فرضا لا زما كى تقبل منه صلاة وترفع له عبادة أن يتصل بهذه المعجزة كل يوم مرات ومرات ، وفى كل مرة يثنى على الله ، ويخلص العبادة لمولاه ، ويسأله من خلال آيها ونور هداها أن يهديه الصراط المستقيم ، وأن يلحقه بمثله العليا ممن أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، مصونا من سبيل المغضوب عليهم وسبيل الضالين .

ان هذا قدر ضرورى من جملة ما اودع فى أم الكتاب ، لا يحرم انواره مؤمن ، اذ لا صلاة بدونها ، فاذا مضى المؤمن فى رياض القرآن وفراديس معانيه ، وخاطب مولاه بآياته ، وناجاه بكلامه استقبل من غيض ربه وفضله العميم ما شاء الله ، وانْ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

هذه الحقيقة :

فالقرآن للمؤمنين كما وصفه الحق تعالى : نور « وانزلنا اليكم نورا مبينا » — « واتبعوا النور الذى انزل معه » .

والقرآن هداية : « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » — « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » .

والقرآن شفاء ورحمة : « قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين » .

والقرآن روح وحياة : « وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا » — « أو من كان ميتا فأحييناه (ضالا فهديناه) وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها » .

(البقية ص ٦٩)

أعدها : أبو نزار



« قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون »

(قرآن كريم)

من جهز غازيا فى سبيل الله ، فقد غزا ، ومن خلف غازيا فى اهله بخير فقد غزا .

رواية
لم تتم فصولها

بعثت أوروبا بجنودها الصليبيين ، وقذفت بهم لفتح فلسطين ، وطلع عليهم صلاح الدين الأيوبى ، وحرض المؤمنين على القتال ، وانقض بهم على الأعداء واستنقذ بيت المقدس ، فى اكتوبر سنة ١١٨٧م وخرج الصليبيون مخذولين من بيت المقدس بعد ان استولوا عليه نحو قرن .

والتاريخ يعيد نفسه فاليوم تؤيد أوربا وامريكا هؤلاء الصهيونيين وستتم الرواية اخيرا كما تمت أولا : فالله يهب نصره لمن اخلص له وصدق وعده وبذل الأرواح والأموال لتكون كلمة الله العليا وكلمة الكافرين السفلى .

قصة زوج وزوجة

لقى الشعبى شريحا القاضى فسأله عن حاله فى بيته ، فقال شريح من عشرين عاما لم أر ما يغضبنى من اهلى ، قال له : وكيف ذلك ، قال شريح : من أول ليلة دخلت على امراتى ، رايت فيها حسنا فاتنا ، وجمالا نادرا ، قلت فى نفسى : فلأطهر واصلى ركعتين شكرا لله ، فلما سلمت ، وجدت زوجتى تصلى بصلاتى ، وتسلم بسلامى ، فلما خلا البيت من الأصحاب والأصدقاء ، قمت اليها فمددت يدى نحوها ، فقالت : على رسلك يا أبا أمية ، كما انت ، ثم قالت : الحمد لله أحمده واستعينه ، واصلى على محمد وآله ، انى امراة غريبة لا علم لى بأخلاقك ، فبين لى ما تحب فآتيه ، وما تكره فأتركه ، وقالت : انه كان لك فى قومك من تتزوجه من نسائكم ، وفى قومى من الرجال من هو كفء لى ، ولكن اذا قضى الله أمرا كان مفعولا ، وقد ملكت فاصنع ما أمرك به الله : امساك بمعروف أو تسريح باحسان . اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولك .. !!

قال شريح : فأحوجتنى والله يا شعبى الى الخطبة فى ذلك الموضـــع . فقلت : الحمد لله احمده وأستعينه ، وأصلى على النبى وآله وسلم ، وبعـــد ، فانك قلت كلاما ـــ أن تثبتى عليه يكن ذلك حظك ، وأن تدعيه يكن حجة عليك ، احب كذا وكذا ، واكره كذا وكذا ، وما رأيت من حسنة فانشريها ، وما رأيت من سيئة فاستريها فقالت :

كيف محبتك لزيارة اهلى . قلت : ما احب أن يملنى أصهارى . فقالت : فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك فآذن له ، ومن تكره فأكره ، . قلت : بنو فلان قوم صالحون ، وبنو فلان قوم سوء ، قال شريح : فبت معها بأنعم ليلة ، وعشت معها حولا لا أرى الا ما أحب . فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء ، فاذا بفلانة فى البيت . قلت من هى ؟ قالوا : ختنك « أى ام زوجك » فالتفتت الى وسألتنى : كيف رأيت زوجتك ؟ قلت : خير زوجة . قالت : يا أبـــا أمية ان المرأة لا تكون اسوأ حالا منها فى حالين : اذا ولدت غلاما ، أو حظيت عند زوجها ، فوالله ما حاز الرجال فى بيوتهم شرا من المـــــرأة المدللة . فأدب ما شئت أن تؤدب وهذب ما شئت أن تهذب .

فمكثت معى عشرين عاما لم أعتب عليها فى شىء الا مرة واحدة وكنت لها ظالما .. هكذا فلتكن النســاء ..

معيشـــة قائـــد

ولى عمر بن الخطاب أبا عبيدة بن الجراح قيادة الجيـــــوش كلها التى ارسلت لفتح الشام ، ولما قدم عمر الشام استقبله أبو عبيدة ، فقال له عمر : اذهب بنا الى بيتك . ولعله كان يقصد استطلاع عيشة قائده ، فقال له أبـــو عبيدة : وما تصنع عندى ؟ ما تريد الا أن تعصر عينيك على . ثم دخل منزله ، فلم ير شيئا ، فقال : أين متاعك وانت أمير ؟ ثم سأله : أعندك طعام ؟ فقام أبو عبيدة الى جونه فأخرج منها كسيرات ، فبكى عمر ، وقال ، غيرتنا الدنيا كلنـــا غيرك يا أبا عبيدة !!

تغيير الأسماء القبيحـــة

قال أبو داود : غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اســـم العاصى ، وعزيز ، وعتلة وشيطان والحكم ، وغراب ، وحباب وشهاب ، فسمى ، هشاما ، وسمى حربا سلما ، وسمى المضطجع المنبعث ، وأرضا تسمى عفرة سماها خضرة ، وشعب الضـــلالة سماه شـــعب الهدى ، وبنى الزنيـــة سماهم بنى الرشد ، وسمى بنى مغوية بنى رشـــدة .

بين أبى الدرداء وزوجته

قال أبو الدرداء لامرأته : اذا رأيتنى غضبت فرضنى ، واذا رأيتك غضبى رضيتك ، والا لم نصطحب ، وأنشد :

خذ العفـــو منى تســـتديمى مودتى ... ولا تنطقى فى ســـورتى حين أغضب
ولا تنقرينى نقـــرك الـــدف مـــرة ... فـــانك لا تـــدرين كيـــف المغيـــب
ولا تكثر الشـــــكوى فتذهب بالقوى ... ويأباك قلبى والقــــــلوب تقـــلب
فانى رأيت الحب فى القلـــب والأذى ... اذا اجتمعا لم يلبـــث الحب يذهـــب

النواسيّ الرصين المُنيب

للدكتور : علي شلق

« كثير من الناس لا يعرف عن أبى نواس الا انه شاعرماجن كثير الدعابة حتى أن بعض المثقفين دهشوا لما سمعوا أن لأبى نواس شعرا فى الزهد ومناجاة الخالق يفوق ما قاله الشعراء المعروفون بالزهد — ولهؤلاء ونظرائهم يتحدث الدكتور على شلق الذى يعيش بذوقه الأدبى وروحه مع أبى نواس ، وله فيه دراسات جديدة مطبوعة » .

الــوعى .

الحسن بن هانىء ، الملقب بـأبى نؤاس ، كان شاعرا ماجنا ، لكنه كان عميق الايمان ، استجاب لاشراقه بعد أن انقشعت عن بصره التماعات من سراب الغواية ، فبان **وراءها لون ذاته الحميم** ، يرتسم صورا صورا عن الانابة ، والشوق الى رحاب الله ، ليغيب فى مداه الذى لا تدركه الأبصار ، وتحن اليه البصائر .

القى فى أوقيانوس الوجود ، لم يعايش أبا يتمثله فى معاطاته ، وما وثق بأم يطمئن الى استقامة طريقها .

والمكان مدينة البصرة عاصمة الفكر الأولى قبل بغداد فى الاسلام ، وسيدة مدرسة العقل ، لم تصل الى فلكها المدينة ، ولا الكوفة .

والزمان : القرن الثانى الهجرى ، ترك البصرة بعد انغماره فى آفاق الكوفة مع (والبة) الى بغداد مدينة العالم الأولى آنذاك كما يقول (بروكلمن) . درس فى بصرة (المربد) ذلك الجسر الفكرى بين بلاد العرب ، والفرس والصين ، والهند ، من جانب ، وملتقى تيارات السريان حفظة التراث اليونانى ، العابر من أثينا الى الاسكندرية ، فأنطاكية فجنديسابور .

وعى الجدل والكلام ، والفقه ، والقراءات ، والفلسفة ، والرواية ، واللغة والأدب ، والرياضيات ، والعلوم التطبيقية ، وناقش فى المذاهب « فأرجأ » ولم « يعتزل » وحفظ الحديث ورواه ، وفهم القرآن وحفظه ، الشىء الذى دفع الدكتور طه حسين أن يقول عنه : « وانما كان

ذا مكانة عالية ، وعالية جـدا (١) ، مثلما قيل فيـه : « اقل مـا فى أبى نؤاس قول الشعر » .

يكفى أن يكون من أساتذته فى دراسة القرآن الكريم « يعقـوب الحضرمى » (٢) الذى دفع اليه خاتمه اعجابا باتقانه فن القراءة ، ودرس النحو على « ابى زيد بن ثابت » (٣) ونظر فى كتاب سيبويه (٤) .

قرأ الحديث الشريف ورواه على عدة شيوخ منهم (ابـن زيـاد) و (يحيى القطان) و البـمان) (٥) .

وقرأ شعر ذى الرمة على الراوية (ابن حبيب الناشىء) (٦) . أمـا تخرجه فى فنون الشعر فعلى (خلف الأحمر) (٧) ثـم حضر مجلس ابى عبيـدة (والهيثم الكـوفى) (والسجستانى البصرى) وسمع من (الأصمعى) (٨) .

قال عنه ابن قتيبة فى الشعر والشعراء (٩) : « كان أبـو نؤاس متفننا فى العلم ، وقد ضرب فى كل نوع منه بنصيب ، ونظر مع ذلك فى علم النجوم ، وعلم الطبائع ، واتقن الموسيقى ، وعرف الفارسـية على الأغلب ، شافه الاعراب ، ثم عـاد الى البصرة .

. . . . .

عقد المستشرق الألمانى (نولدكه) فصلا فى كتابه عن الأدب العـربى وشعره ، مقارنا بينه وبين (هنريخ



هينى) فأظهر علو كعب شاعرنا على شاعر الألمان ، واستطالة آفاقه .

وعده (لويس جرده) المستشرق الفرنسى فى رسالته (انسـانية الاسـلام) من كبار الانسـانيين المسـلمين فى عصر بنى العباس :

« .. الذين هم بلا شك ليسـوا للجمهور العربى الاسلامى فحسب ، بل للمعطيات الفكرية لجميع البشر المتحضرين » .

وقـد عنى بدراسـته كبـار المستشرقين من طراز « بروكلمن ، فون كريمر ، أهلـورد ، نلينـو ، سوفاجه ، جود فرواده مومبين ،

---

(١) حديث الأربعاء جـ ٢ ص ٥٤

(٢) ابن منظـور جـ ٦ .

(٣) شذرات الذهب جـ ١ ص ٢٥٢ .

(٤) شذرات الذهب جـ ١ ص ٣٤٠ .

(٥) شذرات الذهب جـ ١ ص ٣٥٥ .

(٦) ابن منظور جـ ٧ .

(٧) ابن منظور جـ ٤٤ .

(٨) ابن منظور ص ٣٠٥ .

(٩) ابن منظور ص ٣١٤ .

كليمان هيوار ، بلاشير ، بلا ، وسواهم . (١)

. . . . .

نشد النؤاسي الخلاص باللذة مثلما نشده ابن الرومي بالطبيعة ، والمتنبي بالتعالي ، و (نيتشه) بالانسان الأعلى ، وشوبنهور بالفن ، لكن النؤاسي لم يجد في بحار اللذة لؤلؤا بعد أن غاص ، بل شهق وهو على الشاطىء يفتش عن الجوهر ، ودار ببصره في الجهات الأربع ، ثم صاح : يا الله . « كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده » .

زهد النؤاسي ، وسكب عصارة روحه في شعره ، فتخطى ميوعة ابي العتاهية ، وعد شاعر الزهد والتوبة في الاسلام ، مثلما كان قبل ذلك شاعر المجون ، يقابله (بودلير) الفرنسي شاعر الشيطان والخطيئة، الذي صار من بعد شاعر التجاوز في المسيحية .

هنا تبرز حقيقة وجودية هائلة ، تتمثل في أن من عرف الشر واقلع وأناب ، كان ذلك أقوى في دفعه الى الخير والهداية .

قيل لعمر بن الخطاب : فلان لا يعرف الشر (٢) فقال : (ذلك أدعى أن يقع فيه) من هذا الاطار أقصوصة : « الصبي الشاطر » في المسيحية ، وتوبة المجدلية .

. . . . .

ذكر ابن قتيبة أن الرشيد قال : (لو تمكنت الدنيا من النطق لما وصفت نفسها بغير قول أبي نؤاس :

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق (٣)

. . . . .

انني عندما استعرض زهدياته ، يتصور لعيني وجه راعب ، بعينين هلوعتين ، وجبهة يتحدر عنها الصبيب ، وفم فاغر يرتعد ، ويدان راعشتا الابتهال ، يذكرني بصورة (هنري ده وروكيه) عن البائس . فأردد معه أبياته تلك التي تشبه الجمر يكوى ، واللهب يشوى ، تتقذفه أضالع النفس المنطلقة بكل وجودها وابعادها نحو من بيده وحده الغفران والخلاص .

تعاظمني ذنبي ، فلما قرنته
بعفوك ربي ، كان عفوك أعظما(٤)

« قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » .

ثم يرتجف من هول الذنوب التي تتمثل في خاطره وتتصور في باله مرحلة مرحلة ، فيخشى أن تكون العاقبة ظلال شجرة الزقوم ، تلك التي طلعها كأنه رؤوس الشياطين ، فيستغيث في لهفة تتفجر من الأعماق :

لو أن دون النفس واقية
لفديتها بالمال والولد (٥)
ما حجتي يوم الحساب اذا
شهدت على بما جنيت يدي ؟

---

(١) من أراد الاستزادة فليقرأ كتابنا عنه (ابو نؤاس بين التخطي والالتزام) نشر دار الثقافة ببيروت .

(٢) لا نظن أن المراد هنا أن فلانا لم يفعل الشر بدليل الجواب بعده .. ورحم الله من قال : واعرف الشر لا للشر ولكن لتوقيه . (الوعي)

(٣) الشعر والشعراء ص ٣٢٧ .

(٤) الديوان ص ٢٠٠ .

(٥) الديوان ص ١٩٣ .

وربما سئمت نفسه من دجل المجتمع ، وتدليس الناس ، اطماعا ، أصباغا ، منازع ، ومسارب ، مع الشطار ، في درك (عصابة السوء) او لدى الكبراء ، والأمراء ، والخلفاء فينفض عن كاهله غبارهم ، ويغرق في تأمل ذاته ، ثم يمد بصره في الأفلاك ، فيرى كل شيء هباء ، الا حقيقة البارى سبحانه ، فهو وحده الملجأ ، والمستغاث :

لو لم تكن لله متهما
لم تمس محتاجا الى احد (١)

واذا سأله سائل : « كيف تترك متع بغداد ، ومرابع قطربل ، وكلواذى ، ودير حنة : من ذات الأكيراح ؟ هناك الحياة وقد خبرتها يا ابن هانىء ، فدعك والزهد ، وارجع فى حاضرتك .

ساعتئذ يجيب الشاعر ، وقد خبر حلو الحياة ومرها ، اجابة الصادق الذى ينسل خيوط نوله من الواقع :

ان مع اليوم فاعلمن غدا
فانظر بما ينقضى مجيء غده (٢)
ما ارتد طرف امرىء بلذته
الا وشيء يموت من جسده

فيقول السائل : « ومالك يا حسن ؟ لا تزال فيك بقية شباب » فتدمع مقلتا الشاعر وينشد :

دب فى السقام سفلا وعلوا
وأرانى اموت عضوا فعضوا (٣)

ذهبت جدتى بطاعة نفسى
وتذكرت طاعة الله نضوا

لهف نفسى على ليال وايام
تمليتهن لعبا ولهوا

قد اسانا كل الاساءة فاللهم
صفحا عنا ، وغفرا وعفوا

ثم يشيح بوجهه عن المسول له السوء ويردد :

يا سواتا مما كسبت ويا
أسفى على ما فات من عمرى (٤)

. . . . .

افر اليك منك وايـن الا
اليك يفر منك المستجير

واكثر ما كان يهز اعماق النؤاسى رؤيته القبور، وتصوره المصير هوة تفتح بلعومها لابتلاعه ، فينفرط عقد طمأنينته ، ويركع مبتهلا الى ربه ليصفح عن ماضيه :

الا تاتى القبور صباح يوم
فتسمع ما تخبرك القبور ؟ (٥)
فان سكونها حرك تنادى
كأن بطون غائبها ظهور

. . . . .

ايا من لـ . . لى منه مجير
بعفوك من عذابك استجير (٦)

---

(١) ابن منظور ص ٦٣ .
(٢) الديوان ص ١٩٣ .
(٣) الديوان ص ٥٨٠ .
(٤) الديوان ص ٦١٠ .
(٥) الديوان ص ٦١٣ .
(٦) الديوان ص ٦١٠ وهذه القصيدة تذاع الآن ضمن الابتهالات الدينية ..

انا العبد المقر بكل ذنب
وانت السيد المولى الغفور

فان عذبتنى فبسوء فعلى
وان تغفر فانت به جدير

. . . . .

ما حجتى فيما اتيت وما
قولى لربى ، بل وما عذرى ؟(١)

لكن الشاعر التائب يثق بعفو الله ويطمئن لرضاته فى مثل قوله :

انقضت شرتى وعفت الملاهى
اذ رمى الشيب مفرقى بالدواهى(٢)

ونهتنى النهى فملت الى العد
ل واشفقت من مقالة ناه

أيها الغافل المقيم على السهو
ولا عذر فى المقام لساه

لا باعمالنا نطيق خلاصا
يوم تبدو السماء فوق الجباه

غير انى على الاساءة والتفريـ
ـط راج لحسن عفو الله

. . . . .

على ان الحسن بن هانىء ، ارتفع بشعره الى مرتبة النجوى والدعاء ، ساعة صفت نفسه ، وهو يلبى فى الحج ، فنسى الوجود كله ، الا شيئا واحدا ، جلال الله فأخذ يردد ، والحجاج حوله يرجعون فى خشوع غامر :

الهنا ما اعدلك
مليك كل من ملك

لبيك قد لبيت لك

لبيك ان الحمد لك
والملك لا شريك لك

ما خاب عبد سالك
انت له حيث سلك

لولاك يا رب هلك

. . . . .

واخيرا لا اجد فى شعر النساك او الزهاد العرب ، واحدا بلغ من صدق النية ، وخلوص القصد ، فى عذوبة نغمة ، وجلال تعبير ما بلغه ابو نؤاس فى تضرعه الى الله ، ابتهالا يصعد بمجامر الكون ، حتى تسبح النجوم بالبخور ، والعبير :

يا رب ان عظمت ذنوبى كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم(٣)

ان كان لا يرجوك الا محسن
فبمن يلوذ ويستجير المجرم

أدعوك رب كما أمرت تضرعا
فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم

مالى اليك وسيلة الا الرجا
وجميل عفوك ، ثم انى مسلم

---

(١) الديوان ٦١٠ .

(٢) كتابنا عنه ص ٣٦٥ .

(٣) الديوان ص ٦١٨ .

ويلاحظ أن هذه القصيدة وسابقتها فى الحج تغنيان الآن فى الابتهالات والمناسبات الدينية
(الـوعى)

والقرآن ذكر وشرف : « لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم » .. « بل أتيناهم بذكرهم » .. « وانه لذكر لك ولقومك .. » .

نحن والقرآن :

ونحن بحمد الله أمة القرآن ، وان بيننا وبين كتاب الله نسبا لا ينفصم ، ولنا به حسب لا يزول ، فمن قبل قامت به دولة الاسلام فى بلادنا العربية ترسل الهدى والنور على العالم المعمور اذ ذاك ، ثم لم يخب ذلك الضياء منذ اشتعل، وقامت الدراسات الدينية والمدنية فى كل بقاع الاسلام ، وقام الأزهر فى مصر من اكثر من الف عام وكثرت معاهده يحمل رسالة الله ويبلغها الى المسلمين . وقام غير الأزهر كذلك بنصيبه المحمود فى دراسة القرآن واشـــماع نوره فى العاليـــن .

وفى الحديث عنينا بمدارس القرآن ومكاتبه ، واقيمت للقرآن اذاعة خاصة كاملة الى جانب خطة فى كل الاذاعات العربية ، فوصلنا القديم بالجديد ، وضممنا الطارف الى التليد ، فما عسى يحول بيننا نحن العرب وبين الحياة الحقيقية فى نور القرآن ؟ .

أخى فى الاسلام :

هل ترى للمسلمين دواء بغير القرآن ؟

هل تنتظر لهم شفاء فى سواه ؟

هل تصلح لهم نهضة لا ترتكز على هداه ؟

هل تجد غير القرآن ارفق بأهل القرآن واوفق لهم ، يشفى قلوبهم ، ويجمع شتيتهم ، ويرفع بالايمان ارواحهم ، ويملأ بالشجاعة والأمل نفوسهم ؟

هل تظن العرب فى معاركهم ودفاعهم عن مقدساتهم وأوطانهم يردون كيد الناس بغير صحيح الايمان ؟

انما يرد كيد الناس ايمان العرب المستمد من بأس الله ، ذلك الايمان الذى يجعل من كل مؤمن قوة موصولة بمدد السماء ، فاذا قال لهم الناس : ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم زادهم ايمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل .

بروح القرآن تسرى فى كيان امتكم ايها العرب تردون عنكم حديد الناس ومكر الشياطين ، والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

فاللهم عزمة من عزمات التوفيق والهداية ، ترفعنا الى مستوى حيـــاة القرآن ، فاذا نحن على الجادة فى حياة حرة كريمة ، بناءة رائدة « خير أمة اخرجت للناس » .

اللهم وفق الأمة وقادتها للعمل بالقرآن ، والحياة كما رسم القرآن ، وسدد خطانا واكتب لنا بالقرآن عزا ونصرا ومجدا خالدا . والسلام .

بني الإسلام

ألا ما للملاحة والفتون	بمهجة مدنف صنو الأنين
وما انا فى الهوى يا أخت مى	وحقك غير مأسور رهين
سعيد فى هواك وكيف يشقى	محب المصطفى الهادى الأمين
حبيب الله خير الخلق طرا	أمام الأنبيا والمرسلين
محمد الذى جاء البرايا	بخير شريعة وأجل دين
نظام لا يعادله نظام	يجل عن المثالب والطعون
منار هدى ومنهاج قويم	الى سبل الرشاد المستبين
توسط لا ترى فيه انحرافا	ولا شططا عن الحق المبين
فحاشى أن يسير الى يسار	ويأبى أن يميل الى يمين
يوافق ما يراه العقل خيرا	بحكم القسط فى كل الشؤون
به قاد الأنام بخير نهج	الى الاسعاد فى دنيا ودين
سل التاريخ عنا كيف أنا	بنينا المجد فى ماضى القرون
ثقافتنا أنارت كل درب	لأوروبا على مر السنين
وزودنا بنى الدنيا جميعا	بمختلف المعارف والفنون

...يٰ ركود

للأستاذ عبد العزيز العندليب

بما انهمرت عليهم من علـــــوم ... كهاطـل وابل الغيث الهتـــون

ملكناها شمـــــالا فى جنـــوب ... من (الوادى الكبير) الى (سيؤون)

بنى الأســـلام .. لا يجدى ركـــود ... أفيقــوا من كراكم والـــــركون

معين الفضـــل فيكم .. أقصدوه ... فخير الـــرى من هـــذا المعين

دعوا عنـــكم خـــلافات تفشت ... فـــكانت علـــة الداء الدفـين

فمــــا خاب الألى يقفون جمعـــا ... ويعتصمـــــون بالحبـــــل المتين

ولا تخشى الجمـــاعة أى ســـوء ... اذا استنــــدت الى الركن الـــركين

اليك أبا البتـــول أبث شـــكوى ... هى النفثـــات من صـــــدر حزين

قد اتبع الهـــوى فينــــا اناس ... وعاثوا فى حمى الحـــق المبين

فيطعن فى الشريعة كـــــل غـــر ... ويسخر من هــــداها كـــل دون

وتتحفنـــا الجـــرائد كـــل يوم ... مقـــالة حـــاقد وغــــبــد مهين

همو أبنـــــاؤه جـــاروا عليـــه ... وشر مصـــــابه جـــور البنين

وليس على الشريعـــة أى ضـير ... فمــــا أقــــوالهم غير الطنيـــن

وان يك ثم للتيــــــار جـــرف ... فلن يقـــوى على الحصن الحصين

من اعلام المصلحين في العصور الحديثة : «١»

السيد محمد بن علي السنوسي

للدكتور : محمود زيادة

أستاذ التاريخ بالجامعة الاسلامية ـ البيضاء

كان العالم الاسلامى فى نهاية القرن الثامن عشر قد وصل الى درجة كبيرة من الضعف والتفكك ، وبدات مطامع الغرب تظهر بشكل واضح ، وحدثت القارعة الكبرى التى هزت العالم الاسلامى هزة عنيفة تلك هى غزو فرنسا لمصر سنة ١٧٩٨م فنبهته من غفلته واثارت كرامته . فها هو ذا يواجه مرة أخرى بعد / خمسة قرون حربا صليبية جديدة متنكرة فى ثياب مختلفة . فلا يلبث حتى ينهض من رقدته ثائرا عليها ، وقد اجتمعت له قواه الكامنة . ثم اذا هو فى نهاية الأمر منتصر عليها ، وهذا الانتصار الذى اتيح للمسلمين هو عامل كبير من عوامل النهضة الحديثة ، فقد اخذت اليقظة تفرض نفسها على الشعوب الاسلامية ، وتنبهه من غفلته ، فيثبت شخصيته ويقوى كيانه لمواجهة الخصم الذى ما زال يناوشه ويتربص به .

وكان العالم الاسلامى فى موقفه هذا يتجاذبه تياران لتحقيق غايته والوصول الى اهدافه . اما احدهما فكان قد أخذ بمظاهر المدنية الأوربية فيرى التوجه نحو أوربا الغالبة المتفوقة . فما غلبت فى نظره الا بما تصطنعه من علم وحضارة فليأخذ المسلمون عنها أساليبها فى التشريع والادارة ، وما الى ذلك .

وأما التيار الآخر فيرى الرجوع الى الاسلام ومبادئه السامية . بعد تنقيتها من كل شائبة خالطتها ، وتصفيتها مما علق بها من خرافات وأوهام فى عصور التخلف والضعة ، فتعود الأمة الاسلامية كما كانت أمة قاهرة غالبة ، فان آخر هذه الأمة لا يصلح الا بما صلح به اولها ، وكان من أشهر زعماء هذا التيار السيد / محمد بن على السنوسى / فمن هو ؟ وما دعوته ؟ وما آثارها فى النواحى المختلفة ؟ ذلك ما نريد الحديث عنه .



التعريف به :

هو محمد بن على السنوسى الخطابى من قبيلة مجاهر من جهات « مستغانم » بالجزائر ، فجده عبد الله بن خطاب المجاهرى ، ويتصل نسبه بمؤسس دولة الأدارسة بالمغرب « ادريس الأول / بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علىّ بن ابى طالب كرم الله وجهه ، فهو اذن شريف النسب . نبيل الحسب » .

ولد الامام السنوسى يوم الاثنين ١٢ من ربيع الأول سنة ١٢٠٢هـ — ٢٥ ديسمبر سنة ١٧٨٧م بمحلة يقال لها « الواسطة » فى مقاطعة وهران بالجزائر فهو جزائرى الأصل والمولد ، ويظهر أن أبناء البيت السنوسى كلهم منتسبون الى العلم ، فان والد السيد محمد بن على وجده وأعمامه وأبناء أعمامه ، والكثير من نسائهم مثل جدته لأبيه السيدة / الزهراء / وعمته السيدة (فاطمة) كانوا علماء فنشأ فى هذا الوسط العلمى الصالح ، وتأثر به تأثرا قويا ، وكان والده السيد (على) يجمع الى العلم والصلاح الفروسية والرماية . لذلك تجد السنوسية ينزع بهم عرق الى السيف . كما ينزع بهم عرق الى القلم .

وقد توفى والده (السيد على) فى الخامسة والعشرين من عمره ، فكفلته بعد وفاة ابيه عمته السيدة / فاطمة / وكانت أكثر تربية السيد / محمد / على يد هذه السيدة العظيمة التى وصفها من عاصرها بأنها كانت من فضليات أهل زمانها ، فكانت متبحرة فى العلوم ، منقطعة للتدريس والوعظ يحضر دروسها ومواعظها الرجال .

وقد عنيت هذه السيدة بتربية ابن أخيها لما توسمته فيه من باهر النجابة وحيث كانت أسرته من الأسر المعنية بالعلم المعروفة بالتقى والورع المتجهة الى الدعوة والارشاد ، فقد كان طبيعيا أن يكون اتجاهه الى طلب العلم ، فجلس

الى علماء (مستفانم) يأخذ عنهم . وهو يتمثل الغايـــة التى يود أن يتهيأ لها ، وينتهى اليها من خلال البيئة التى ولد فيها ، والجو الذى كان يتنفسه صغيرا أن يكون عالما داعية ، وهذا الاتجاه جعله كثير التأمل فى حالة المسلمين . فكان يمضى وقته فى التفكير فيما يرى حوله من أحوالهم ، وما وصل اليه الاسلام على أيديهم وانتهى الى العمل من أجل الدين وتوحيد صفوف المسلمين . لأن العالـــم الاسلامى مريض . بل وفى حالة تدهور مخيف ، ووصل الى أن هذا التدهور ما هو الا نتيجة لخمول العلماء ، وانصرافهم الى الراحة والدعة ، وابتعادهم عن اجهاد الجسم والعقل فى نشر كلمة الله العلى العظيم . واحياء نور الاسلام .

وعندما وصل الى هذا أراد أن يتزود من العلم ليكون له سلاحا وعدة فى المستقبل ، فرحل الى فاس سنة ١٨٢٢ ، والتحق بجامع القرويين محط رحال العلماء ، وقبلة المتعلمين بالمغرب الأقصى ، فأخذ العلم بالرواية من أفاضل علماء فاس ، ولم يلبث طويلا حتى اجتاز مرحلة طيبة فى العلوم التى درسها ، وحصل على المشيخة الكبرى وعين مدرسا بالجامـــع الكبير بمدينة فاس ، وفيها نـــال شهرة علمية عظيمة ، وصلاحية كبيرة .

ولكن دعوته الى جمع كلمة المسلمين ، وتطهير النفوس . لم تثمر ثمرتها ، فقد توجست حكومة السلطان الخطر من دعوته ، وخشيت أن تتحول الى دعوة سياسية تعصف بالحكم والسلطان فشددت الحكومة مراقبته .

ولما وجد ذلك قرر الارتحال فى أواخر عام ١٨٢٩ ، ولكنه لم يعد الى بلده وصار ينتقل من مكان الى آخر حتى بلغ (عين مهدى) فـــدرس بها الطريقـــة التيجانية ، وكان أثناء اقامته بفاس قد درس الطرائق : القادرية والناصريـــة والحبيبية والشاذلية والجزولية ، وكان شيخ الشاذلية الشيـــخ / العربى بن احمد الدرقاوى / ــ وهو من أكبر الشخصيات الدينية فى المغرب واقواهـــا نفوذا ــ ولعل صلة الشيخ السنوسى به . كانت مما سدده فى السبيل التى اختارها . كما كانت هذه الصلة من الأسباب التى وجهته الى دراسة الطرق الدينية التى كان المغرب يعرف عددا كبيرا منها دراسة متعمقـــة مســـتبصرة مستقلة . جديرة أن تكشف له عن مزاياها وعيوبها .

وبعد أن قضى وطره من عين مهدى . قصد اغوات ــ فى جنوب الجزائر ــ لأهمية موقعها الصحراوى فهى تعتبر أحدث مفاتيح الصحراء فقضى بهـــا بعض الوقت ، ونشر دعوة الاصلاح بين القبائل القاطنة فيهـــا ، وفى رجـــال القوافل التى تمر من تلك المحطة ، ثم ارتحل منها الى بلاد كثيرة فى الجزائر .

وفى هذا الوقت سنة ١٨٣٠ . احتلت فرنسا الجزائر ، ففكر فى العودة الى وطنه . لكنه رأى من الخير أن يستمر فى سيره نحو الشرق ، ليروى غلته من الاطلاع على أحوال العالم الاسلامى ، ويضع الخطة الاصلاحية وليحج بيت الله الحرام ، وبعد ذلك يعود الى وطنه ، فسار متجها نحو الشرق فزار (قابس) وطرابلس وبنغازى . . ثم سار فى طريقه نحو الشرق ، وهو لا يكف عن التأمل حتى بلغ مصر فأقبل عليها متهلل النفس ، متفتح الخاطر ، فقد كانت صورتها فى نفسه . مما كان يبعثه الى التطلع اليها ، ويهيج فى نفسه الحنين الى لقـــاء علمائها وشهود مجالسها ، والقاء دروسه فى أزهرها ، ولكنه لم يجد فى مصر وأزهرها ما كان يرجوه . فقد كان أمر شيوخها قد تغير منذ أخذ أمير مصر فى ذلك الحين (محمد على) يضرب بعضهم ببعض ، ويسلبهم المنزلة الرفيعة التى

كانت تتيح لهم — بزعامة السيد عمر مكرم — ان يصرفوا شئون البلد بما تقتضيه شريعة الله فى قوة وحزم .

دخل الامام السنوسى الى مصر ، واتجه أول ما اتجه الى الأزهر يجعله ميدان نشاطه فأخذ يبث تعاليمه ، ويدعو الى اصلاح امر المسلمين ، والانظار متطلعة اليه والنفوس متعلقة به لصدق لهجته ، فكان ذلك مما اثار حوله الريبة من ناحية السلطات الحاكمة . كما أثار عليه نوازع الحقد والحسد من ناحية بعض شيوخ الأزهر فاشتدت حملتهم عليه واتهموه بالابتداع فى الدين . فلم يجد الامام السنوسى مناصا من ترك مصر .

لكن كانت هذه التجربة ذات فائدة عظيمة لأنها زادته بصيرة فى أمره وايمانا بما كان قد وقر فى نفسه من قبل وهو أن ينأى بدعوته الاصلاحية عن مثل هذه المواطن فمضى فى طريقه الى الحجاز .

وفى مكة التقى بالعارف بالله السيد / أحمد بن ادريس الفاسى الذى كان رئيسا للخضيرية ، فاجتمع به ولازم دروسه ، وتوثقت العلاقات بينهما وظل امره على ذلك حتى ارتحل الشيخ / أحمد / الى اليمن بسبب ما لقيه من عنف رجال الحكومة ومعارضة علماء الحجاز ، فسار معه ، وأقام فى اليمن حتى توفى ابن ادريس سنة ١٨٣٥ فعاد ثانية الى مكة .

آثار رحلات الامام وأهميتها فى الاصلاح :

ان انتقال السنوسى من الجزائر الى فاس ، ثم توجهه نحو المشرق حتى وصل الحجاز واليمن ، واقامته فترات فى كثير منها ، ومقابلته العلماء فى كل قطر نزل به جعله يدرس فوق العلوم الدينية والعربية المذاهب الصوفية والعلوم الفلسفية والاجتماعية بعمق حتى صار حجة يقتدى برأيه . كما أنه فى أثناء تجوله فى البلاد كان يختلط بأفراد الشعب على اختلاف طبقاتهم ، ويدرس طبائعهم ، ويتعرف اتجاهاتهم فأكسبه ذلك معرفة واسعة بأخلاق الناس ، ومعرفة مواطن الضعف فيها ، فأخذ يرسم الخطة لعلاج أمراض الشعوب الاسلامية والعربية ، والأخذ بيدها الى الخير الذى جاء به الاسلام . كما أنه عرف أيضا المجتمعات الاسلامية فالمجتمع المدنى معقد ومتحلل بسبب تعرضه لفتن الحياة الأوروبية ، والمجتمع البدوى بعيد عن هذا التحلل وذلك التعقيد ، وهو فى الوقت نفسه ملتقى الاسلام والوثنية . الاسلام فى صورته المشوهة ، والوثنية البدائية التى تنحسر شيئا فشيئا أمام المد الاسلامى . كما رأى الزوايا التى يقوم عليها أصحاب الطرق الصوفية .

شهد ذلك كله ودرسه دراسة عميقة ، وربما كان اتجاهه بعد ذلك الى البادية واتخاذها ميدان نشاطه ومجال دعوته يرجع الى اقامته فى تلك الرحلات فترة غير قصيرة فى الصحراء والسودان ، فقد أقنعته أن الدعوة فى البادية اقرب استجابة من الدعوة فى الحاضرة ، لتغلغل الفساد فيها ، وتعقيد الحياة الاجتماعية ، وسيطرة الأهواء السياسية بها ، ووجود الأجانب الذين يزينون فى المدن ولأهلها ما يأباه الدين ، ولا تقره الشريعة الاسلامية . فرأى أن يبعد بدعوته الاصلاحية عن المدن وضجيجها ، وما فيها من حياة صاخبة .

فما تلك الدعوة ؟ وما أسسها ؟ ومتى نفذت ؟ وأين ؟ وما آثارها فى مجرى التاريخ الاسلامى ؟ هذا ما ستعرفه فى المقال التالى .

الدفاع المدني وجرائم الحرب في الفقه الاسلامي

للدكتور : جمال الدين الرمادي

تقدم الأستاذ وهبه الزحيلي الموفد من جامعة دمشق برسالة الى كلية الحقوق بجامعة القاهرة للحصول على درجة الدكتوراه فى القانون فى موضوع « آثار الحرب فى الفقه الاسلامى » .

ويعد هذا البحث الذى تقدم به من امتع واخصب البحوث القانونية التى تدمت الى الكلية فى السنوات الأخيرة فى مادة الشريعة الاسلامية ، وقد تضمنت الرسالة ثلاثة أبواب وخاتمة .

الباب التمهيدى : ويشمل عموميات عن الحرب وفيه فصلان ، الفصل الأول فى تعريف الحرب شريعة وقانونا وتاريخ الحروب وعلاقة المسلمين بغيرهم وما يتفرع عن ذلك ، والفصل الثانى عن كيفية بدء الحرب .

أما الباب الأول فيبحث فى الآثار المترتبة على قيام الحرب ، وهو يتضمن خمسة فصول ، انقسام الدنيا إلى دارين أو ثلاث واثر الحرب فى العلاقات السلمية ، واثرها فى العلاقات السياسية الدولية ، والأسرى والجرحى والقتلى ، واثر الحرب فى الأشخاص والأموال والجرائم المرتكبة اثناء الحرب .

أما الباب الثانى فيبحث فى الآثار المترتبة على انتهاء الحرب كانتهاء الحرب بالاسلام وآثاره ، وانتهاء الحرب بالصلح بقسميه المؤبد والمؤقت ، وانتهاء الحرب بترك القتال أو التحكيم .

وقد اشتمل البحث الذى قام به السيد وهبه الزحيلى على فصول ممتعة عن الاستعداد للحرب والدفاع عن حياض الوطن ، واخذ الترتيبات الكفيلة لحماية المواطنين من بلاء الحرب مما يعبر عنه فى العصر الحديث بأساليب الدفاع المدنـــى .

ويستفاد من هذا البحث أن الباعث على القتال فى الاسلام هو دفع العدوان وارساء قواعد الحرية الدينية لشعوب الأرض ، وللعدوان مظاهر مختلفة فكان فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم على صورتين : احداهما أن يهاجم الأعداء النبى صلى الله عليه وسلم فيرد كيدهم فى نحورهم ، والثانية ان يفتنوا المسلمين عن دينهم ، فكان على النبى صلى الله عليه وسلم أن يمنع ذلك الاعتداء على حرية الفكر والعقيدة . وعلى هذا النهج سار المسلمون ، فما كانوا يفاجئون قوما بحرب الا بعد أن يظهر روح العداء منهم أو معارضة الدعوة والوقوف فى وجهها والتحقير من شأنها ، ولكنهم ما كانوا ينتظرون مهاجمة العدو لهم فى بلادهم وذلك جريا على القاعدة الاجتماعية الفطرية التى قررها على بن أبى طالب « ما غزى قوم فى عقر دارهم الا ذلوا » .

وذكر فى مغنى المحتاج ما قاله الشافعية « وجوب الجهاد ووجوب الوسائل لا المقاصد اذ المقصود بالقتال انما هو الهداية وما سواها من الشهادة ، وأما قتل الكفار فليس بمقصود ، حتى لو أمكن الهداية باقامة الدليل بغير جهاد كان اولى من الجهاد » .

فالاسلام يفضل سلوك السلام بصفة اصيلة كلما امكن ذلك ، وان اعلان الحرب هو آخر الدواء الذى يعالج ما استعصى من الأمراض الوبائية القاتلة أو الضارة لمصلحة المجموعة البشرية ، وقتل الكفار ليس مقصودا لذاته وما الحرب الا ضرورة اجتماعية لدفع البغى ومنع الظلم ، وقد برر القتال فى الاسلام فى حالة العدوان وهى حالة اعتداء مباشر أو غير مباشر على المسلمين أو اموالهم أو بلادهم بحيث يؤثر فى استقلالهم او اضطهادهم وفتنتهم عن دينهم أو تهديد أمنهم وسلامتهم ومصادرة حرية دعوتهم أو حدوث ما يدل على سوء نيتهم بالنسبة للمسلمين بحيث يعتبرون خطرا محققا .

حالات الدفاع الوقائى

ويمكن أن تحصر اوجه مشروعية الجهاد بما نسميه «حالات الدفاع الوقائى» وهـــى : ــ

١ ــ كفالة حرية العقيدة ومنع الفتنة فى الدين قال تعالى « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير (الآيات من سورة الحج ٣٩ ــ ٤١) « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين » (البقرة ١٩٣) .

٢ ــ الحرب لنصرة المظلوم فردا او جماعة قال الله تعالى « وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها» (النساء ٧٥) وقد ناصر الرسول عليه السلام خزاعة على قريش(١) فى هدنـــة الحديبية ، بعد أن استنصروا به ، واقر حلف الفضول وقال : « ان الاسلام لا يزيده الا شدة » .
واذا قيل بأن هذه الحالة تدخل فى شؤون الغير ، والتدخل اعتداء قلنا ان التدخل مشروع اليوم للسلامة الاجماعية ولاحقاق الحق وازهاق الباطل ، وهو مشروع ايضا دفاعا عن الانسانية فى حالة اضطهاد دولة للأقلية من رعاياها .

٣ ــ الدفاع عن النفس ودفع الاعتداء عن البلاد قال الله تعالى « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » (البقرة ١٩)

وفى صدر المقارنة نتبين ان هذه الحالات التى تتطلبها حماية المعترف بالدعوة الاسلامية لا تخرج عن كونها استعمالا لحق من حقوق الدولة الطبيعية المعترف بها فى القانون الدولى الحاضر ، وهى حق البقاء ، وحق الدفاع الشرعى ، وحق المساواة ، وحق الحرية ، وحق الاحترام المتبادل . وكلها تبرر مشروعية الباعث على القتال فى الاسلام الذى حددناه بوجود عدوان ، ولا يفهم من كلمة « عدوان » هو أن يكون المسلمون فى حالة سلبية مطلقة ، وانما قد يكون لهم دور ايجابى فى البدء بالقتال عند توافر مقتضياته كما أن حق الحرية يخول للدولة حق التدخل دفاعا عن حقوقها أو رعاياها أو دفاعا عن الانسانية .

---

(١) كان هذا بمقتضى الحلف المقصود بينهما وبمقتضى هدنة الحديبية التى نقضها القرشيون . (الوعى)

فالأصل فى علاقات المسلمين بغيرهم هو السلم ، والحرب عارض لدفع الشر واخلاء طريق الدعوة ممن وقف أمامها ، وتكون الدعوة الى الاسلام بالحجة والبرهان لا بالسيف والسنان ، ويقول فقهاء القانون الدولى ان الحالة الطبيعية بين الدول هى السلام ، والحرب حالة وقتية عارضة مهما كان سببها .

فالسلم أساس العلاقات الدولية حتى يتيسر تبادل المنافع والتعاون على بلوغ النوع الانسانى درجة كماله ، واعتبر القانون الدولى الحرب ضرورة قصوى يلجأ اليها ، وهى الدواء الأخير اذا استعصى الداء .

ولا بد لحماية السلام من اتخاذ التدابير الكافية لتحصين الحدود والثغور ، واعداد العدة الملائمة تجاه أى عدوان ، مما نطلق عليه اليوم وسائل الدفاع المدنى ، ولا سيما والدول اليوم سرعان ما تتناسى كل اعتبار لمعاهدة اذا وجدت أن مصالحها لا تحصل عليها الا بالحرب ، كما حدث فى العدوان الثلاثى الغاشم على مصر سنة ٥٦ .

وقال فخر الدين الرازى فى تعليل الأمر باعداد العدة فى قوله تعالى « ترهبون به عدو الله وعدوكم » فإن الله تعالى ذكر ما لأجله أمر باعداد هذه الأشياء فقال « ترهبون به عدو الله وعدوكم » وذلك ان الكفار اذا علموا ان المسلمين متأهبون للجهاد مستعدون لـــه مستكملون لجميع الأسلحة والآلات خافوهم ، كما جاء فى تفسير المنار . ويؤيد ذلك قول الله عز وجل « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز » (الحديد ٢٥) . فقد جمعت الآية بين القوى كلها من كمال الوعى النفسى والعقلى والروحى العام ، والاستعداد الاجتماعى عند جميع أفراد الأمة ، وسيطرة المثل العليا الواضحة الموحدة على الشعور الجامع ، المثل فى الاعتصام بالله بالاجتماع على أمره وشريعته ورضاه .

وقد كان المسلمون لا يألون جهدا فى تحصين مدنهم وحمايتها من المعتدين ، كما حدث فى غزوة الأحزاب أو الخندق ، فعندما بلغ الرسول اجتماع الأحزاب على مهاجمة المسلمين حفر الخندق ، وعمل الرسول بنفسه فى الخندق ترغيبا للمسلمين فى الأجر ، وعمل معه المسلمون حتى احكموه .

وكان الخندق شمالى المدينة لأن الجهات الأخرى كانت محصنة بالجبال والنخيل والبيوت ، وقد اختلف المؤرخون فى مكان الخندق وطوله ، ويظهر لنا أنهم خطوه من الجهة الشرقية الى الشمال فالغرب،ثم الى الجنوب قليلا واذا صحت الراوية القائلة بأن الرسول قد وكل الى كل عشرة من المسلمين أن يحفروا قطعة من الخندق طولها اربعون ذراعا فاننا نستطيع أن نستنتج أن طول الخندق قد بلغ اثنى عشر الف ذراع على الأقل اذا فرضنا أنه لم يعمل فى حفر الخندق الا رجال الجيش الذى اتفقت المصادر على انهم كانوا ثلاثة آلاف .

وفرغ المسلمون من حفر الخندق قبل وصول قريش على الرغم من تسلل المنافقين وهربهم أثناء العمل دون استئذان الرسول .

وقد كان هذا الخندق من الوسائل الوقائية لحماية المسلمين ورد اعتداء المشركين ، وتم حفره بمشورة سلمان الفارسى ، وهو من الاستحكامات الحربية التى لم تعرفها العرب قبل ذلك حتى دهشت قريش عندما رأته ، وقال قائلهم « والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها » .

وكان المسلمون لا يتوانون فى حماية الاهلين من هجمات العدو وانشاء الاستحكامات الحربية والحصون المنيعة وأكوام الصخور والحجارة الكبيرة .

جرائم الحرب

هذا بالنسبة الى الدفاع عن الأهلين اما بالنسبة الى الجرائم التى ترتكب فى أثناء الحرب فقد قسم الفقهاء المسلمون الدار الى دارين دار سلام ودار حرب أما دار الحرب فتشمل جميع البلاد التى ليس فيها ولاية ولا تسود فيها أحكام الشريعة ، وذلك أيا كانت أنظمتها القانونية أو السياسية .

ورعايا دار الحرب يسمون « حربيين » ولا يلزم أن يكونوا أعداء دائما . فقد يرتبطون بميثاق مع المسلمين فيسمون « معاهدين » ولا يشترط فى الميثاق أن يدفعوا الينا مالا — وهؤلاء مع المستأمنين يعتبرون أجانب عن الدولة الاسلامية بحسب الاصطلاح الحديث فى التفرقة بين الوطنى والأجنبى .

واما دار السلام فتضم جميع الأقاليم الاسلامية مهما كانت متباعدة عن بعضها ، ورعاياها هم المسلمون وغيرهم من الذين يقيمون فيها اقامة دائمة . ويعرفون بالذميين ، وأما المستأمنون فهم الذين دخلوا دار الاسلام بأمان مؤقت لمدة دون السنة ، فهم يشبهون الأجانب الذين يقيمون فى دولة أخرى اقامة مؤقتة لمدة لا تتجاوز سنة .

وقد اختلفت الأحكام القضائية باختلاف الدارين ، فاذا ارتكب المسلم شيئا من الأسباب الموجبة للعقوبة لا يعاقب عند الحنفية حتى ولو رجع الى دار الاسلام لانه لم يقع الفعل موجبا للعقاب اصلا لعدم ولاية امام المسلمين على دار الحرب وليس لأمير السرية اقامة الحد عليه اذا لم يفوض فى ذلك .

فاذا كان الجيش بقيادة نفس الامام فله اقامة الحد فى دار الحرب ، وكذلك أن وقعت الجريمة فى دار الاسلام ثم هرب الشخص الى دار الحرب فلا يسقط عنه اقامة الحد لوقوع الفعل موجبا للعقاب فلا يسقط بالهرب .

أما اذا وقع من المسلم فى دار الحرب ما يوجب تعزيرا لا حدا أى مما ليس له عقوبة مقدرة فى الشريعة كجرائم الحرب ، والجرائم التى تضر بالمصلحة العامة فان الحنفية نصوا على انه لا يؤديه الأمير لأول وهلة ، ولكن ينصحه حتى لا يعود الى مثل ذلك أملا للعذر ، فان عصاه بعد ذلك أدبه الا أن يبين فى ذلك عذرا ، فحينئذ يخلى سبيله بعد ان يحلف اليمين على قوله .

واستدل الحنفية على رأيهم بحديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه كتب الى عماله أن لا يجلدن أمير الجيش او السرية أحدا حتى يخرج الى الدرب قافلا لئلا يلحقه حمية الشيطان فيلتحق بالكفار .

وكان ابو الدرداء رضى الله عنه ينهى أن تقام الحدود على المسلمين فى أرض العدو مخافة أن تلحقهم الحمية فيلحقوا بالكفار فإن تابوا تاب الله عليهم وان كان الله تعالى من ورائهم .

وقال جمهور الفقهاء مالك والشافعى واحمد وابو ثور والامامية والزيدية والأوزاعى واسحق اذا صدر عن مسلم ما يوجب حدا أو تعزيرا فى دار الحرب فانه يستحق العقاب عليه الا الحنابلة قالوا لا ينفذ العقاب الا فى دار الاسلام .

وقال الأوزاعى لا ينفذ قطع السارق فى دار الحرب والباقون قالوا يقيم الحد فى دار الحرب ولا يؤخر الى بلد الاسلام ، لأن اقامة الحد طاعة ، فاذا

خيف من اقامة الحد ببلد الحرب من حصول مفسدة فانه يؤخر ذلك للرجوع لبلدنـــا .

والملاحظ ان مذهب الحنفية يمكن المجرم من الافلات من العقوبة مما يؤدى الى كثرة ارتكاب الجرائم وامكان النجاة من العقوبة ، فيتذرع المجرمون بهـــذا المذهب وتشيع المفاسد ولا سيما فى مثل ظروف اليوم نظرا لسهولة المواصلات وامكان هرب المجرم من بلد الى آخر .

والدول اليوم وان كانت تسير على مبدأ اقليمية القضاء فى محاكمة المجرم ، وتوقيع العقاب عليه الا انه قد يمتد حق الدولة فى القضاء الى خارج اقليمهـــا استثناء استنادا مثلا الى سيادتها الشخصية على رعاياها الموجودين فى الخارج وبذلك فلا يفلت المتهم من العقاب ولا يفر من وجه العدالة .

ويؤيد الباحث مذهب الجمهور حرصا على الفضيلة والشرف والأمانة وحفظ النفس ، وهو مقتضى اطلاق نصوص القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم الفعلية دون استثناء احد فى دار الاسلام أو دار الحرب .

ولذلك هم سعد بن ابى وقاص يوم القادسية بجلد ابى محجن الثقفى حينما شرب الخمر ، وقد حبسه فى القيد لولا أن سلمى ابنة حفصة اطلقت سراحه . ليقاتل مع المسلمين بعد أن عاهدها على أن يرجع الى القيد ، ثم عفا عنه سعد وقال — لا والله لا اضرب اليوم رجلا أبلى الله المسلمين ما ابلاهم وخلى سبيله ، فقال أبو محجن قد كنت اشربها اذ يقام على الحد واظهر منها فأما إذ بهرجتنى فوالله لا اشربها ابدا .

هذا قليل من كثير مما ورد فى هذه الرسالة التى حصل بها الأستاذ وهبه مصطفى الزحيلى على درجة الدكتوراه فى القانون من جامعة القاهرة .

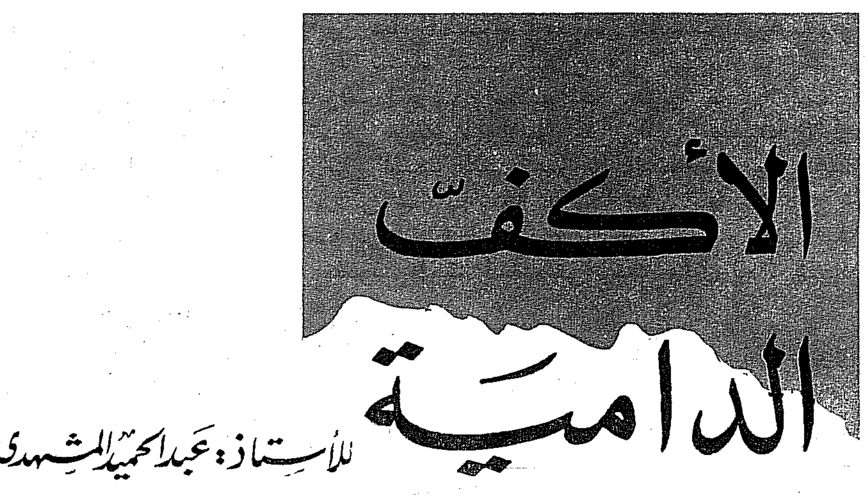
(الوعى الاسلامى)

لم يتطرق الدكتور الرمادى للحديث بشىء من التفصيل عن بقية الرسالة من الباب الثانى الذى يتحدث عن انتهاء الحرب والآثار المترتبة عليها وهو باب حافل وممتع ومهم علما بان هذه الرسالة القيمة استحقت مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بتبادلها مع الجامعات الأجنبية .. وقد أخرجها الدكتور فى كتاب ضخم فى أواخر عام ١٣٨٢هـ أوائل عام ١٩٦٣ .

وتحت يدى الآن الطبعة الثانية منها الصادرة فى سنة ١٣٨٥ — ١٩٦٥م فى ٨٩٥ صفحة مهداة من المؤلف وقد صدر الدكتور وهبه هذه الطبعة بكلمة : تحدث فيها عن سرعة نفاد الطبعة الأولى وعن تقدير الجامعات والهيئات والقراء لها وعن الرسائل التى تلقاها من الجامعات العربية والأجنبية وكلها تشيد بهذه الرسالة القيمة التى كشفت عن ثراء الفقه الاسلامى وغناه بالمبادىء التى تجابه كل حالة من حالات الحرب والسلم بما يعالجها سلما وحربا ..

وبجوار شهادة الدكتوراه التى حصل عليها الدكتور وهبه من جامعة القاهرة حصل على شهادة العالمية من كلية الشريعة مع اجازة التدريس من الأزهر الشريف .. وهو الآن يشغل منصب عميد كلية الشريعة بجامعة دمشق ..

ورسالته هذه تعتبر مرجعا عاما فى موضوعها فهو كما قال فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد أبو زهرة رئيس لجنة التحكيم فى مناقشة الرسالة (لم يدع صغيرة ولا كبيرة فى الحرب وآثارها الا اتى بها) .



الأكفّ الدامية

للأستاذ : عبد الحميد المشهدى

« ما لأحد عندنا يد . الا وقد كافيناه بها . ما خلا ابا بكر . فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة » .

حديث شريف

بيت الله الحرام يطل ساخرا على الطوافين عـراة الابدان من رجـال ونساء . والاوثان حول البيت وفوقه تفيض بالبلاهة والجهل والغباء . وتجـار المال حول زمزم يملأون الجو ضجيجا وشتما وشحناء . وشيوخ قريش تتوافد صامتة حزينة على دار الندوة مع أول خيوط الظلماء . وخادم النـار يغـذيها بالاحطاب لتشتعل الدار وما حولها بالضياء . (١)

وكؤوس الخمر تدور على الجالسين عساها تذهب بما فى نفوسـهم من كمد ولأواء . وعمرو بن هشام يسوى من ثيابه ، ثم يمشـط لحيته ، ثم يطلق صوته راعدا فى المجلس بكلمة « وبعد » .. فشخصت اليه الأبصار وسـاد المجلس صمت رهيب . ثم قال .

ــ ما ورأكم أشياخ قريش .

أبى بن خلف ــ وحقك لقد بلغ السيل الزبى . ولا ندرى الى متى ينتهى بنا المطاف حول هذا المذمم . (٢)

الوليد بن المغيرة ــ حقا أن سحب الخطوب تتجمع وتتفاقم تقطع الليل الحالك . وان الأمور تسير على غير ما نريد لها ، واذا كان اسـلام عثمان بن عفان وعامر بن عبد الله الجراح (٣) وعبـد الـرحمن بن عوف ، وابن أبى قحافة (٤) ــ قد أخرج الدعوة الجديدة من محيط المستضعفين الى دائرة ذوى

(١) كانت المحال العامة تضاء ليلا باشعال النار فى أحد أركانها .

(٢) ضد معنى كلمة محمد .

(٣) الشهير بأبى عبيدة بن الجراح .

(٤) يقصد أبا بكر .

الجاه والمال — فان اسلام حمزة بن عبد المطلب ، وعمر بن الخطاب . وهما من تعرفان شجاعة وقوة وجاها — قد شجع المسلمين على الخروج من ظلمة جحورهم الى شمس مكة ، وندوات العرب وأسواقهم . وأن أنس لا أنسى خروجهم من دار الأرقم بن الأرقم فى صفين متوازيين على رأس الصف الاول حمزة بن عبد المطلب ، وعلى رأس الصف الثانى عمر بن الخطاب . وفى هذا من التحدى لقريش ما فيه .. بل ان عمر لم يكفه خروجه على اجماع قريش ، ودخوله فى دين محمد . بل ذهب الى دار قريبه عمرو بن هشام « أبو جهل »(١) متحديا اياه وأخبره باسلامه . فضرب الحكم الباب فى وجهه وقال له . قبحك الله وقبح ما جئت به .

عتبة بن ربيعة — ان تطورات الدعوة الجديدة — تسير فى نظرى باندفاعات هذا الأحدب التميىء ، الاصفر الوجه القضوب السفيه(٢) يتظاهر بالزهادة فى الخمر والقمر (٣) ، ويتعالم على قريش بما يعرفه من سلاسل النسب بين العرب .

لقد ضلت قريش طويلا . باختيارها له — أمينا على أموال الديات وابلها وعروضها . وسارت خلفه تصدقه وتثق برأيه وتأتمنه . فانقلب عليها يسفه أحلامها ، وينال من آلهتها ، ويشوه من عاداتها ، وينتقص من كبرائها ، ويفرق بين جماعتها . يتقيل(٤) بذلك خطى صاحبه محمد .

لقد كنت أتوقع له الموت ، بعد أن صافحت النعل رأسه ، حتى غاب عن وعيه . غير أنه لم يلبث أن أفاق .. صحيح أنه لم يعد يجاهر بقرآن صاحبه فى المسجد . ولكنه ابتنى له مسجدا بفناء داره ، ليستعلن فيه بما زعم انه ينزل على صاحبه من فوق سبع سماوات . ولما لم يشفه ذلك من قريش لجأ الى ابن الدغنة(٥) ، فأجاره ، دخل فى حمايته ، ولكنه لم يحترم هذه الحماية . وراح يؤذى قريشا بما اعتاد أن يؤذيها به ، وينفق على رعاع المسلمين وأبقيهم(٦) بصورة ستوصل أولاده قريبا الى حضيض الفاقة والاملاق ثم لا يلبث بعد هذا أن يفرض نفسه على المعركة .. فيتدخل لانقاذ صاحبه من يد من كادوا يفتكون به . فكان أشبه بريشة فى مهب الريح ، ثم يستأسد منفعلا ويقول (أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله . وقد جاءكم بالبينات من ربكم) ، ثم أدرك بعد انفعاله أنه فقد احدى ضفيرتيه فى المعركة(٧) ، على أن هذا الذى

---

(١) المعروف بأبى جهل .
(٢) المبذر لماله .
(٣) القمار .
(٤) يقتدى .
(٥) بشدة وضمة على الدال وضم الغين زعيم الاحابيش .
(٦) جمع آبق وهو الشريد الضائع .
(٧) كان لابى بكر ضفيرتان على عادة السادة الكماة فى العرب على أنه لا يفتنا أن نذكر أن كل ما ورد على لسان هذا الشر العنيد فى وصف أبى بكر — لم يكن الا تحريفا وتشويها وتأويلا خاطئا من وجهة نظره الى الخليفة الاول يرضى الله عنه سيما ما يتصل بابن الدغنة سيد الاحابيش فانه الذى منع أبا بكر من الهجرة الى الحبشة وأدخله فى جواره . تقديرا لفضائله . ولكن قريشا قد أزعجها أن يجهر أبو بكر بالقرآن حول الكعبة فحملت ابن الدغنة زعيم الاحابيش على استرجاع جواره الذى منحه لابى بكر فخضع لها واسترجعه .

فقد فتوته لم يفقد قدرته على تحريك الأحداث ، وتأليب كبار اصحابه على قريش . وحماية الدعوة وصعاليكها من بطش العرب فى كل مكان . فهذا رجل جدير بأن نتخلص منه قبل صاحبه محمد .

ابو جهل — سنخلصك قريبا من الجميع .

المطعم بن عدى — علام هذا التهديد والوعيد . ان مرور الأعوام الطويلة قد اثبتت قلة الخطورة علينا منهما . فعلى الرغم من خروج بعض اشراف قريش على اجماعها . وما انفقه ابن أبى قحافة من اموال استغرقت اكثر ثروته(١) لتحرير العبيد والاماء — فان عدد المسلمين فى مدى اثنتى عشرة سنة أو تزيد — سبعون — مسلما او تزيد قليلا . واذا كانت الدعوة عاشت الى اليوم . فذلك بفضل نفوذ أبى طالب . ومال خديجة بنت خويلد . واسراف ابن أبى قحافة . وقد هلك الأولان فى عام واحد . وان ثقيفا(٢) حين ردته من الطائف ردا مهينا — لم يستطع دخول مكة الا مستجيرا بى . فهل دعوة محمد فى مثل وضعها الحاضر يمكن أن تعيش طويلا .؟ لا أرى ذلك .

ابو جهل — ليته بعد كل ما صب عليه من احزان وآلام ومتاعب — ينتهى عن السير فى طريق دعوته وانك لتعلم انه حين دخل مكة فى جيرتك . وجاء الى المسجد فى حمايتك قلت مازحا . هذا نبيكم يا بنى عبد مناف . قد وافأكم فحمى عتبة بن ربيعة وقال . وما تنكر ان يكون منا نبى او ملك ؟ فعلم محمد بذلك . فانتفض ثائرا وقال (أما أنت يا عتبة فوالله ما حميت لله ولا لرسوله . ولكن حميت لأنفك . وأما أنت يا أبا جهل . فوالله لا يأتى عليك غير كبير من الدهر حتى تضحك قليلا وتبكى كثيرا . واما انتم يا معشر الملأ من قريش . فوالله لا يأتى عليكم غير كبير من الدهر حتى تدخلوا فيما تنكرون وانتم كارهون) فهل يتفوه بمثل هذا الكلام رجل نالت منه متاعبه واحزانه ؟ لا بد من وضع نهاية لهذه الحالة .

شيبة بن ربيعة — الراى عندى الا نهون من امر هذه الدعوة وصاحبها ، والا نستخف بثمارها ونتائجها وان كانت محدودة . لانها عناصر عنيدة . آثرت عقيدتها على الأهل والمال والروابط العائلية ، لشراء ما زينه محمد لهم . فخروجهم مهاجرين الى الحبشة مرتين . وركوبهم أخطار البحر ، ووحشة النأى ، وصعوبة البحث عن الرزق ، واحتمال الاذى ، والحرمان ، ومغبة المقاطعة — كل هذا لا يدل الا على شىء واحد . هو ان هذه الروابط الجديدة بين المسلمين — شىء لا يمكن التغلب عليه . وان الغد يشير الى أحداث وتغيرات خطيرة .

المطعم بن عدى — لا زلت عند رايى أيها القوم . وان الامر دون ما صورتم . ولو أن جماعة محمد لهم من القوة والترابط ما يتفق وما ذكر ابو جهل

---

(١) انفق أبو بكر ثروته بمكة ٣٥ الف درهم وهاجر الى المدينة بخمسة آلاف درهم .

(٢) قبائل تسكن جبال الطائف وما حولها .

وشيبة بن ربيعة — لما ارتد عن الاسلام من أصحابه من ارتد ، حين سمعوا مقالته عن الاسراء من مكة الى بيت المقدس ، وعروجه منها الى السماء ، ثم عودته الى مكة ولما يبرد فراشه .. الأمر الذى بادر بتصديقه ابن أبى قحافة ، وهو مغمض العين مغلق الذهن . بل راح يمعن فى طريق التصديق ويقول (اننى لأصدقه فيما هو أعظم من ذلك . انى لأصدقه فى خبر السماء ينزل عليه .. أفلا أصدقه فى اسرائه الى بيت المقدس وعودته قبل ان يصبح ؟

الوليد بن المغيرة — كل دعوة لها انصار . وكلما اتسعت دائرة الأنصار استقبلت شتى الطباع والاتجاهات ، ومثل دعوى الاسراء لا تحتملها بعض العقول .

اصوات — لا بل كل العقول . ويستمر فى كلامه ..
ولعل هذا البعض هو الذى صبأ من دين محمد الى سواه ، ولكن الكثرة من اصحابه ظلت على دينها مؤمنة بما جاء به نبيها . وليس فى هذا كله ما يدعو الى القلق . وانما الذى يدعو الى القلق هو لقاءات محمد بزعماء الحجيج كل عام من كل حدب وصوب .

واذا كان عدد المهاجرين الى الحبشة من اصحاب محمد فى رحلته الاولى قد بلغ ستة عشر . وفى الرحلة الثانية وبعد عامين تقريبا ، قد بلغ المائة — فانهم لم يبلغوا هدفا . ولم يحققوا غرضا . بل آثروا السلامة وحسن الجوار ، بل أن منهم من آثر النصرانية على الاسلام لقاء العيش الرغيد فى بلاد الزرع والضرع ، ثم جاء الباقون لتستقبلهم قريش بما هم اهله من عذاب ونكال .

واذا كان هذا الرهط من المسلمين لم يحققوا فى هجرتهم غرضا — فان محمدا وحده قد استطاع فى لقاءاته بزعماء يثرب فى مواسم الحج أن يدخل فى دينه ستة عند أول لقاء ، ثم اثنى عشر فى ثانى لقاء . ثم اثنين وسبعين رجلا وامرأة فى ثالث لقاء (١) وأمر عليهم اثنى عشر نقيبا منهم ، ولعل فى تصاعد عدد المقبلين على الدعوة بهذه السرعة ما يدعو الى التشاؤم والقلق . ولو أن محمدا قد استطاع أن يهرب مع أصحابه الى يثرب ، فسوف لا يمر وقت طويل حتى يدق علينا ابواب مكة . أو على الأقل يقطع علينا طريق التجارة الى الشام فى رحلة الصيف .

وهنا فغر الجميع افواههم ، وساد المجلس صمت رهيب ، ولم يقطع هذا الصمت الا قعقعة داوية . وزلزلة هاوية . فزع لها الجالسون . وفر بسببها من المجلس آخرون ، ثم انجلى الموقف عن صخرة ضخمة تحدرت من جبل ابى قبيس ، فكتمت انفاس الركية(٢) وحولت النور ظلاما دامسا ، وكادت تقضى على خادم النار لولا فراره . وامسى القوم فى ليل من التشاؤم بالمستقبل . واضطراب من الحادث اليم .

ومن أقرب الحانات الى دار الندوة . سارت قدما مخمور حتى وقع فوق بعض المجتمعين . فماد اليهم الفزع . وصاح فى وجهه بعض من أصابه الهلع .

---

(١) كان ذلك فى السنة الثانية عشرة من البعثة (٦٢١ م) .
(٢) حفرة النار .

ولكن الصيحة لم تفلح فى ازالة غفوته . او رد صحوته . بل راح يتحسس صدر الأخنس بن شريق وهو يهتف :

سلمى .. سلمى .. ردى على .. ماذا دهاك ؟. لم لا تردين ؟. هل انت وسنانة ؟. أم انت سكرانة ؟. أم بك مس من الجن ؟. أعرف يا سلمى انك تكرهين رائحة الخمر . ولكنك ترحبين بآثار السكر ؟.

ثم ارتفعت يد المخمور الى وجه الأخنس ثم توقفت بسرعة الملسوع .. ثم صاح من جديد .. سلمى .. سلمى من النائم فى فراشى ؟ من المحموم . الذى اختار لنفسه المصير المحتوم ؟. أين سيفى . أين رمحى . أين جوادى ؟.

كان السكران يقول ذلك نصف مغمض . ويده هائمة فى الفضاء فى كل اتجاه .. فارتفعت قهقهة المجتمعين . وتتالت طرف المتندرين . فأفاق السكران من سباته .. وعرف مواضع خطواته . وكان خادم النار قد لم جمراتها وجمع شتاتها .. وتأججت من جديد السنتها .. فضرب ابو جهل كفا بكف . وصاح فى القوم : عود على بدء .

ابو سفيان بن حرب — اذا كان الامر كما ذكر ابن المغيرة — فان الموقف اصبح خطيرا . واننا اصبحنا بين الحياة والموت . ولا بد من عمل حازم .

اصوات مدوية — الموت لمحمد واصحابه .

ابو سفيان — وكيف ذلك فى وجود بنى هاشم ؟

ابى بن خلف — لم يعد لبنى هاشم خطورتهم المعروفة بعد موت أبى طالب .

ابو سفيان — ولكنا لا نريد لقريش أن يقتل بعضها بعضا . بل نريدها ملحمة سريعة لا يقتل فيها سوى محمد .

عتبة بن ربيعة — وابن ابى قحافة فهو الذى يمون محمدا بعد موت زوجته خديجة . ويساعد الدعوة من ماله حتى نفد أو كاد . ولقد علمت أنه اشترى ناقتين وراح مولاه عامر بن فهيرة يعلفهما له من ورق السمر[1] منذ أربعة أشهر . وأن مثل هذا العلف فى مثل هذه المدة لا يكون الا لرحلة طويلة وخطيرة .

ابو سفيان — أعود فأقول وكيف تقتل محمدا .

عتبة بن أبى ربيعة — بل وصاحبه أبا بكر .

شيبة بن أبى ربيعة — أن نختار من كل قبيلة شابا جلدا ثم يقتحمون عليه منزله . ويضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل . فلا يستطيع بنو هاشم أن يثأروا من هذه القبائل مجتمعة ولا تقف دونها فترضخ للواقع . وتلوذ بالصمت الرزين .

اصوات — مرحى .. مرحى .

ابو جهل — على بجفنة مليئة بالدم نغمس فيها ايدينا جميعا . توثيقا لما اتفق عليه . ورمزا للتضحية اذا اقتضى الأمر . انقاذا لشرف قريش وقصاصا لآلهتها .

اصوات — مرحى .. مرحى .

اصوات اخرى — لقد تم النصر !!

---

(١) بضم الميم واحدة سمره شجر معروف فى علف الابل .



يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها .

في الزواج

السؤال :

أريد الزواج من امرأة بدون علم والدى . فهل يجوز لى ذلك شرعا .

(أ. ع. م — طالب بالمعهد الاسلامى ببغداد) .

الاجابة :

اذا كان السائل بالغا عاقلا رشيدا كامل الأهلية فلا ولاية لأحد عليه فى الزواج ، وكافة التصرفات الأخرى — ولعل السائل باعتباره طالب علم بالمعهد الاسلامى اعتقد أن الزواج لا يصح الا بولى كالأب — مع أن المقرر أن الولاية لا تكون الا على القاصر وفاقد الأهلية كالمجنون والمعتوه والصبى المميز ، هذا بالنسبة للذكور ، أما الأناث فلا يصح عقد الزواج عليهن بدون ولى على ما ذهب اليه جمهور الفقهاء من مالكية وشافعية وحنابلة ، وخالفهم فى ذلك الامام ابو حنيفة حيث قال :

ان البالغة العاقلة لها أن تزوج نفسها بمن تريد ، غاية الأمر أن لوليها حق الاعتراض اذا تزوجت بغير كفء ومن الأفضل أن تكل عقد زواجها الى الولى ، أما بالنسبة للذكور الذين بلغوا سن الرشد وأهليتهم كاملة فلا سلطان لأحد عليهم في جميع تصرفاتهم من زواج وغيره .

هذا من حيث صحة التصرف وعدمه .

وبقيت ناحية مهمة وهى حسن العلاقة بينك وبين والدك والتقاليد المرعية فى هذا الموضوع للابقاء على الصلة الطيبة بين أفراد الأسرة . وهذه تجب مراعاتها واعطاؤها حقها من الاعتبار فى ضوء الظروف الخاصة ، والعوامل المحيطة بكم . . حتى لا يكون الزواج سببا فى قطيعة الرحم . والله يوفقك .

التلفزيون والصلاة جماعة

السؤال :

نجلس فى البيت لمشاهدة التلفزيون ونرى قوما يصلون خلف امام بالتلفزيون فهل يصح لنا أن نصلى معهم وتكون الصلاة مقبولة ؟.

(ابراهيم محمد)

الاجابة :

صلاة الجماعة مشروعة وتفضل صلاة الفرد قال عليه الصلاة والسلام « صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة » وذلك لما فيها من تجمع المسلمين فى مكان واحد يتعارفون فيه ويتآلفون . ولذلك اشترطوا لصحة

اقتداء المأموم بالامام الا يوجد فاصل بينهما يحول بين امكان اتصال الامام والمأموم كطريق او نهر أو مسافة بعيدة خارج المسجد — ولا شك أن من يجلس فى بيته ويرى التلفزيون يكون بينه وبين الامام مسافات فضلا عن اختلاف المكان مما لا يحقق معنى الجماعة المقصودة فى الاسلام — ومن ثم فلا تصح الجماعة على هذه الحالة ، ومن صلى كذلك فان صلاته تكون باطلة .

في الوصية

رجل عنده أولاد — بعث بأحدهم للدراسات الجامعية خارج بلده ، وانفق عليه مصاريف كثيرة ومعروفة ، وباقى أولاده كان ينفق عليهم من مأكل ومشرب وكل ما يحتاجونه ، ولا يعرف ما أنفقه عليهم لأنهم معه وفى بيته .

فهل يجوز للوالد أن يوصى لباقى أولاده المقيمين معه بما يوازى المبالغ التى صرفها على ابنه الذى سافر للتعليم خارج بلده .

(مسلم — العراق) .

الاجابة :

الوصية من الأحكام الشرعية التى ورد بجوازها الكتاب والسنة . وهى تصرف فى التركة مضاف الى ما بعد الموت بمعنى ان الموصى له لا يستحق الوصية الا بعد وفاة الموصى — وقد منعت بالنسبة للوارث — لأنها توجب نزاعا بعد الوفاة ، والدين الاسلامى يحث على التواد والتراحم ، وأجيزت اذا أجازها الورثة ، وذلك مأخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله أعطى كل ذى حق حقه ألا لا وصية لوارث الا أن تجيزها الورثة » لأن الوصية من غير اجازة الورثة تؤدى الى قطيعة الرحم .

وكون الوالد صاحب المال ، يريد أن يعدل بين أولاده باحتساب ما انفقه على الولد الذى سافر — وبتعويض باقى أولاده بمثل ما أنفق يعتبر أمرا محمودا ، ولكنه غير مأمون العاقبة فى حالة الوصية بالذات ، على انه يستطيع أن يعوضهم عن ذلك بأى طريق أثناء حياته لأن الوصية لا تستحق الا بعد الموت ، وهى غير جائزة لوارث للحديث السابق .

وعلى هذا يجوز للأب فى أثناء حياته ان يعطى أولاده ما يقابل ما انفقه على ابنه المسافر بطريق غير طريق الوصية أما بطريق الوصية فغير جائز الا أن اجازتها باقى الورثة ولا تستحق الا بعد الوفاة .

في الميراث

توفيت امرأة عن :

زوج — وبنت من زوجها الذى مات وهى فى عصمته — وبنتين من زوج آخر قبله . فما نصيب كل وارث .

(أحمد نايف) .

الاجابة :

بنات المتوفاة سواء كن من زوجها الأول أو الثانى — هن بناتها ولا فرق بينهن فى الارث منها لأنها أم لهن جميعا . وبوفاتها عن زوجها وبناتها الثلاث فقط يكون تقسيم تركتها حسب البيان التالى :

للزوج الربع فرضا ١٢/٣ والثلثان ١٢/٨ للبنات الثلاث فرضا بالتساوى والباقى وهو ١٢/١ يرد على البنات بالتساوى فتصير للبنات ثلاثة أرباع التركة . وذلك بعد نفاذ وصية وقضاء دين ان كانا .

والله أعلم



مولد النبى ..

رضوان المبيلي

لقد اكرمنى الله بحج بيته الحـــــرام اكثر من مرة . وفى كل مرة حاولت التعرف على المكان الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وســــلم ، ولكنى اخفقت ، وقد سألت عنه عددا وفيرا من أهل مكة ، فلم يستطع احد أن يدلنى عليه ، فأين هو ؟ ولماذا لا يهتم المسلمون بهذا المكان العظيم المبارك الذى شهد اول اطلالة لخاتم المرسلين على الدنيا ؟

(عثمان الفضلى ــ السودان)

يا سيدى : لا يضير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا الاسلام ، ولا المسلمين أن يكون مكان مولده الشريف قد عفى عليه الزمن ، ودرست آثاره ، ولا يرفع من قدر رسول الله ، ولا الاسلام ، ولا المسلمين أن يكون هذا المكان قصرا منيفا ، أو متحفا مشيدا ، وحسب رسول الله من رفعة القدر وخلود الذكر أن اسمه الشريف يتردد كل يوم مرات ومرات على السنة الملايين من المسلمين مقرونا بالتعظيم والتبجيل ، والاقرار برسالته ، وحسبه من نباهة الشأن ورفعة المنزلة أن الشهادة له بأنه عبد الله ورسوله الطريق الوحيد الذى لا معدى عنه الى الدخول فى الايمان والاســـلام .. وما دلالة الأحجار الجامدة ، والعمد الصامتة . وما قيمتها ، وما اثرها بجانب هذه الدلالة الحية الناطقة ، المستمرة الباقية ما بقى الليل والنهار ، وهل بعد هذا تخليد وتشريف ورفعة وصدق الله « ورفعنا لك ذكرك » .

أما من الناحية التاريخية ، فقد ذكر (العياشى) فى رحلته تعليقا على هذا الموضوع (ويبعد عندى كل البعد تعيين ذلك ــ مــــكان المولد الشريف ــ من طريق صحيح لما تقدم من الخلاف فى كونه اى المولد بمكة ، أو غيرها ، وعلى القول بأنه فيها ففى أى شعب من شعابها ، وعلى القول ، بتعيين الشعب ففى اى الدور ، وعلى القول بتعيين الدار فيبعد كل البعد تعيين الموضع من الدار بعد مرور الأزمان والأعصار وانقطاع الآثار ، والولادة وقعت فى زمن الجاهلية ، وليس هناك من يعنى بحفظ الامكنة ، لاسيما مع عدم تعلق غرض لهم بذلك ، وبعد مجىء الاسلام قد علم من حال الصحابة وتابعيهم عـــدم اهتمامهم بتعيين الامكنة التى لم يتعلق بها عمل شرعى ، لصرفهم اعتناءهم ــ رضوان الله عليهم ــ لما هو أهم من ضبط الشريعة ، والذب عنها بالسنان واللسان ، وكان ذلك هو السبب فى خفاء كثير من الآثار الخ ..)

ولا يخفى يا سيدى أن تشييد الدور ، واقامة المتاحف ، وتخليد الآثار من مظاهر الترف لدى الأمم ، والأمة الاسلامية فى الصدر الأول كانت فى شـــغل شاغل عن هذا كله ، فلا يحزنك أنك لم تعرف من مـــكان المولد الشريف ، وقد عوضك الله عن ذلك ما يروى ظمأك الى رسوله وشـــوقك اليه فشرع لك فى صلاتك التى تؤديها كل يوم مرات ومرات أن تخاطبه عليه الصلاة والسلام كأنك قريب منه ، حاضر معه ، تشاهده ويسمعك .. ألست تقول فى تشـــهدك فى الصلاة : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ؟

ظلموها !!

تذكر كتب السيرة النبوية أن امرأة فى الجاهلية عرضت نفسها على عبد الله ابن عبد المطلب ، وطلبت منه أن يتغشاها فأعرض عنها ، فلما تزوج عبد الله السيدة آمنة وحملت منه برسول الله صلى الله عليه وسلم ــ لقيته هذه المرأة مرة ثانية ، ولكنها أعرضت عنه ، فلما سألها عن سبب اقبالها عليه فى المرة الاولى واعراضها عنه فى المرة الثانية ــ اجابته بأنها كانت ترغب فيه أولا طمعا فى النور الذى كان يتلألأ فى جبينه ، وانه لما انتقل منه هذا النور لم تجد سببا لاقبالها عليه فى المرة الثانية ، فهل هذه الحادثة صحيحة ، ومن هذه المرأة ؟

سيد حسين ــ ج. ع. م

لا يكاد كتاب من كتب السيرة النبوية يخلو من ذكر هذه الواقعة ، ويسوقها الرواة للاستدلال بها على اكتمال رجولة عبد الله وقوة شخصيته ، وأنه كان مطمح أنظار الفتيات فى عهده ، ومناط أمالهن لما كان يتمتع به من بسطة فى الجسم والعقل وقوة وجاذبية تغرى النساء بالتعلق به . ويؤكد الرواة بهذه القصة أمرا آخر وهو شرف عبد الله ونبله وعفته وطهره ، وبعده عن النزوات والزلات على خلاف ما هو معروف عن كثير من الشباب وخاصة فى الجاهلية حيث لا دين يعصم ولا خلق يردع .. ويستنتجون من هذا وذاك طهارة نسبه صلى الله عليه وسلم من لدن آدم عليه السلام ، وأنه ما زال يتنقل فى الأصلاب الماجدة والأرحام الطاهرة حتى حملت به أمه آمنة ..

وهذا كله أمر ثابت مقطوع به لجميع الأنبياء والمرسلين فان الله عز وجل لم يصطف نبيا ، ولم يبعث رسولا الا وهو فى ذؤابة قومه حسبا ونسبا عفة وشرفا فضلا عن أن يكون هذا النبى والرسول خاتم الأنبياء وسيد المرسلين الذى يتحدث عن نفسه فيقول : « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم الى أن ولدنى أبى وأمى لم يصبنى من سفاح الجاهلية شىء » .

والى هذه النقطة من القصة لا غبار عليها ولا مطعن فيها . الا أن الرواة ذكروا أن هذه الفتاة طلبت من عبد الله أن يواقعها سفاحا ، ولا أدرى لماذا تورطوا فى هذا ؟ وما الذى حملهم على التجنى عليها فى أخطر شىء يمس المرأة وهو شرفها وعرضها ؟ هل هو مجرد اثبات عفة عبد الله وطهارته ؟ وهل هذه الصفة لا تثبت الا اذا كانت هذه الفتاة ماجنة خليعة ؟ لماذا لا تكون الفتاة عرضت نفسها على عبد الله ليتزوجها اعجابا به وحبا له ، وجاء رفض عبد الله لهذا العرض لرغبته فى السيدة آمنة وطاعة لوالده عبد المطلب الذى كلمه فى شأنها ، ويدعم هذا ما روى من أن عبد المطلب عقد قرانه على هالة بنت وهيب فى نفس المجلس الذى عقد فيه لابنه عبد الله على آمنة بنت وهب .

على أن سياق القصة يوحى بأن هذه الفتاة رغبت أولا فى عبد الله حين رأت النور يتلألأ فى جبينه فطمعت فى أن تكون حاملة هذا النور ، وأن تحظى بهذا الشرف الرفيع الذى كثيرا ما حدثها عنه أخوها ورقة بن نوفل ، ويؤكد هذا الفهم ما ذكره الرواة من رغبتها عن عبد الله بعد تزوجه بالسيدة آمنة ، وحمله منه وانتقال النور النبوى اليها ، فهل كان الدافع لهذه الفتاة أولا طيش عارض أو نزوة طارئة أنه يبعد كل البعد أن تكون فتاة بهذا العقل والطموح تطمع فى أن تنال شرف الأمومة لنبى آخر الزمان من طريق غير مشروع .. فأنصفوا هذه الفتاة وهى قتيلة بنت خويلد صاحبة الشرف الرفيع والاصل العريق

بأقلام القراء

في ذكرى المولد النبوي

بعث الأستاذ عبد المنعم البحقيرى من نوسا الغيط كلمة فى هذه المناسبة يقول فيها :

انها ذكرى الانسان الذى انقذ البشرية من الجهل وحررها من البدع والضلال وسار بها فى طريق امين نحو بناء شخصيتها واتساع دولتها .

والانسان العاقل هو الذى يستفيد من المناسبات وهل هناك مناسبة اغلى من مناسبة المولد النبوى ؟

تعلمنا المناسبة كيف ربى الرسول قومه على الايجابية بمحاربة السلبية الضارة .. يعلمهم كيف يقومون الخطأ ..

وكيف ربى أصحابه على الحب والاخلاص والصداقة البريئة دون أطماع ولا منافع بل تحابوا بروح الله وابتغاء وجه الله .

لله درك ايها الرسول العظيم .. أيها الأب الرحيم .. أيها الانسان الكامل .. منك نتعلم ومنك نتعظ أنت القدوة الطيبة .. أنت المثل الطيب .

كيف استطعت أن تحول البيئة القاسية : الى حب واخلاص الى قلوب موحدة الى نفوس طاهرة .. الى ايثار ومودة الى تسابق فى وجه الخير والبر .. الى الحب وبالحب وحده انتصرت دعوتك .. وملأت بنورها الدنيا .

سيدى رسول الله .. تحية اليك .. وتحية الى دعوتك وتحية الى الرجال الذين آمنوا بك ونصروك وايدوك .. تحية الى دعوتك السمحة والى خصالك الطيبة .. تحية لك سيدى رسول الله فى يوم ميلادك .. فى يوم هجرتك .. فى يوم مماتك .. تحية اليك منقذ البشرية ورسول الانسانية .

• • • • •

نظرة حديثة في موضوع الزكاة

ويقول الأستاذ عبد الرحمن أحمد شادى معلقا على ما جاء فى رسالة (الصيام والزكاة) التى وزعتها المجلة مع عدد رمضان الماضى ..

سرتنى بعض النظرات الحديثة فى موضوع الزكاة مثل ابقاء سهم المؤلفة قلوبهم لمن دخلوا الاسلام وحرمتهم اسرهم من مواردهم القديمة فيجب على

المسلمين تبنيهم وحل مشاكلهم التى ظهرت بسبب دخولهم فى الاسلام .. واختصاصهم بكل الوان العون والرعاية .. فأولها العون المادى ، ومنها شمول كلمة فى سبيل الله لكل جهد يبذل لرفع راية الاسلام فى أى ميدان ولجميع وجوه الخير مثل انشاء المدارس والمساجد والمراكز الاسلامية وجمعيات التحفيظ وتكفين الموتى الخ ..

وازيد على هذا أن معظم الأئمة يرون وجوب الزكاة فى كل ما يزرع للقوت ويصلح للادخار كالحبوب المعروفة مثل القمح والشعير والذرة والأرز والعدس والحمص الخ .. ولا زكاة عندهم فى الخضر والفواكه والقطن والكتان الخ ..

ومن النظرات العصرية ترجيح رأى الأحناف وهو القول بوجوب الزكاة فى كل ما زرعه الانسان ونبت من الأرض لا فرق فى ذلك بين ما يتخذ قوتا وبين غير القوت كالخضروات والفواكه والقطن والقصب الخ ..

لأن بعض البلاد تعتمد على غلة واحدة كالقطن مثلا وزراعة الحبوب فيها قليلة او نادرة وتستورد الحبوب اللازمة لقوتها من البلاد الأخرى وقد ساعدت وسائل النقل الحديثة على تسهيل عملية التصدير والاستيراد واصبحت الأفضلية للغلة التى تدر دخلا أكبر ..

فلو سرنا مع رأى جمهور الفقهاء فى اشتراط الزراعة للقوت أو الصلاحية للادخار لضاعت زكاة ملايين الأفدنة ، وملايين الجنيهات على الفقراء والمساكين بحيث تترك نصف الأراضى المزروعة فى اقليم من الأقاليم بدون زكاة لأن اهلها يفضلون الايراد الأعلى وليست الزراعة للقوت فى المقام الأول عندهم كما كان الحال فى العصور القديمة ..

ولأنهم يخاطرون بالاعتماد على غلة واحدة كالقطن أو الشاى أو البن أو القصب أو الفواكه أو البرسيم أو الخضروات .. افتترك كل هذه الأراضى الشاسعة بغير زكاة .. وتحتم الزكاة على الأراضى القليلة التى تزرع حبوبا يشتريها زراع البطيخ أو القطن مثلا بثمن بخس ..

وهناك أراض لا تجوز فيها زراعة الحبوب فتظل طول عمرها فى زراعة الخضروات أو الفاكهة أفتبقى هذا الأمد الطويل بغير زكاة ..

ومن النظرات العصرية فى موضوع الزكاة دراسة الزكاة فى العمارات السكنية والقصور التى تبنى للاستغلال والايجار . فهل من العدل أن نطالب فلاحا اخرجت له الأرض نصابا من الحبوب ونترك صاحب العمارة يحصل من دخلها فى شهر واحد اكثر مما يناله الفلاح البسيط من فدان أو اكثر فى عام كامل وكذلك الحال فى السيارات المؤجرة الخ ..

اننا فى حاجة الى الكثير من هذه النظرات العصرية فى موضوع الزكاة حتى لا يفلت منها الأغنى الذى ينمى أمواله ويستغلها فى ميادين بكر جديدة ليست موجودة فى العصر الذهبى للفقه وللاجتهاد .

قالت صحف العالم

الجهـــــاد
عدة الاسلام وقوة المسلمين :

نشرت صحيفة الدعوة السعودية مقالا تحت هذا العنوان جاء فيه :

متى يؤدى المسلم فريضة الجهـاد اذا لم يؤدها اليوم ؟ دينه يتقحم عليـه الكفر . محاربيه مع الصهيونية ، ووطنه تتفجـر على جوانبـه الدواهى مـن الاستعمار ، واخوته فى فلسطين أخرجتهم دول النصرانية من ديارهم وأموالهـم ليدخلوا فيها من صنعوا الصليب للمسيح — حسب اعتقادهم — من سلائل يهوذا وشعبه فى أقطار العروبة وديار الاسلام لا يزال فى معترك الخطوب ومشتبك المطامع يجار بالشكوى ، ويصرخ من الظلم ويغضب للكرامة ويثور للحق فلا ينال من الضمير الغربى الا ما تنال هبة الريح من الصخر الأصم .

والجواب : ان المسلم المؤمن لا يزال على ذكر من أن دينه قرآن وسيف . وتاريخه فتح وحضارة ، وشرعه دين ودنيا وحربه جهاد وشهادة ، وحكومتـه خلافة وقيادة ، فهو مجاهد أبدا ، لا ينفك عنه الجهاد أصغره وأكبره ، فاذا لـم يجاهد عدوه جاهد نفسه ، واذا لم يراقب ثغوره راقب ضميره ، والمسلمون منذ استيقظ وعيهم أدركوا أن علة ما أصابهم من الاستعباد والاسـتعمار انما هى اعتمادهم على الحق دون القوة ، وعلى القول دون العمل .

وأصل ذلك الضعف ، والضعف يجافى طبيعة العربى ، وينافى حقيقـــة المسلم ، فتنادوا من وراء الحدود المصطنعة والستور المضروبة بلســان الأدب والهام الروح ووحى العقيدة الى العمل سرا وعلنا للاستقلال الذى يحرر ، ثـم الى الألفة التى تجمع ، ثم الى الوحدة التى تقوى ، ثم الى القوة التى تدافع .

وهذه المراحل الوعرة المهلكة التى تؤدى الى الحرية والعزة لا يقطعها الا الجهاد الفدائى الذى فرضته شريعة الله واقتضته طبيعة العرب .

وذلك الجهاد الفدائى هو بذل المال والنفس فى سبيل فكرة سامية ، كاعلاء كلمة الله ، وتكريم ذات الانسان ، وتحقيق حرية الوطن .

هو فرض عين على كل مسلم قادر اذا وقع المسلمون فى خطر عام لا يقدر على دفعه قوم دون قوم ، كالاستعمار والصهيونية .

والقيام به لا يتقيد بزمن ولا أرض ولا جنس .

مثله فى ذلك مثل الأركان الخمسة للاسلام ، ولكنه يختلف عنها فى أمـر دقيق : ذلك أن العمل بهذه الأركان قائم بين المسـلم وربه فلا وازع لها الا مـن ضميـره .

أما عقيدة الجهاد فقائمة على الصلات بينه وبين ربه ووطنه وولده ومالـه وتراثه وذكرياته وأمانيه ، فهى لا تزال حية فى نفسه على تراخى الزمن وشدة الترك ، كالنار فى البركان الهادىء ، تسكن ولا تنطفىء ، وتكمن ولا تظهر ، حتى اذا أثارتها الحمية لدين يهان ، أو لوطن يهاجم ، انفجرت فى نفوس المسـلمين انفجار الحمم فما تذر من شىء أتت عليه الا دمرته .

أعمـــال الفـــدائيين
فى الصحف الأجنبيـــة

طالعتنا مجلة (اليقظة) الكويتية بترجمة لما نشر فى الصحف البريطانيـــة عن أعمال الفدائيين ، وننقل فيما يلى ترجمة لما نشرته صحيفـــة (الفاينننشـــال تايمز) اللندنية :

يبدو أن الفدائيين العرب خرجوا كأقوى مجموعة بعد القتال الذى دار ضد اسرائيل فى أعقاب غارتها على الأردن بتاريخ ٦٨/٣/٢١ والذين زاروا معسكر الكرامة هدف الهجوم الاسرائيلى قالوا انه لا يزال يغص بالفدائيين .

لقد خرج الفدائيون العرب الآن الى العلانية فى الأردن والناس يعلقـــون أهمية بالغة على الملاحظة التى وردت فى تصريحات الملك حسين فى مؤتمـــره الصحفى فى عمان اذ قال : ((اننا سنصبح جميعا فدائيين)) وقد تحدثت منظمات الفدائيين العرب فى سلسلة من البيانات عن دورها البطولى فى مقاتلة الغـــزاة الاسرائيليين وأكدت منظمة (فتح) أن نتيجة المعركة قد حطمت اسطورة التفوق الجوى والتكنولوجى الاسرائيلى . وقالت صحيفة الدستور الأردنية شبه الرسمية ان معركة الكرامة قد نسفت اسطورة (اسرائيل لا تهزم) . وتشـــير التقارير الواردة من عمان الى الحماس الذى عم سكان الأردن ، وقد خرجت الجماهيـــر فى عمان بعشرات الألوف للاشتراك فى جنازة الذين استشهدوا فى المعركة ضد اسرائيل ، وقام كثير من هؤلاء بعد ذلك بامتطاء الدبابات والسيارات المدرعـــة الأخرى التى استولى عليها الأردنيون من الاسرائيليين وجروها الى العاصمـــة لعرضها أمام الجمهور ، وقد أدى القتال الذى اعتبر نصرا كبيرا للعرب الى رفع معنويات الشعب العربى حتى أكثر من حادثة أغراق المدمرة الاسرائيلية ايـــلات فى أكتوبر الماضى . ويقول المراقبون أن مركز الملك حسين ربما يكون قد تعـــزز نتيجة ذلك . وهم يشيرون الى النظام الذى ساد جنازة الشهداء فى عمان على الرغم من اشتراك هذا العدد الهائل من الناس بحيث لم يقع حادث واحد ، وهذا له أهمية كبيرة خاصة اذا ما تذكرنا الاضطرابات التى حدثت ضد الملك حسين فى أعقاب غارة اسرائيلية على قرية السموع الأردنية فى نوفمبر ١٩٦٦ .

طهر بـــلاد القدس

وطالعتنا صحيفة الحياة البيروتية بقصيدة للأستاذ أحمد بن سودة السفير المغربى نقتطف منها ما يلى :

وكيف يرى الانسان فى الأرض متعة ... وقد أصبح القدس الشريف ملاهيا
يجوس به الأنذال من كل جانـــب ... وقد كان للأطهار قدسـا وناديـــا
عتا بها ، صهيـــون فدنس طهرها ... وصيرها للمومســـــات مغانيـــا
فمهلا بنى «غريون» ان مضيركم ... الى الدرك الأدنى قريبـــا وماتيـــا
فان عدتم عدنا ، وعيد مـــــنزل ... من الحكم القهـــار يقصم باغيا
فأين خليل الله يحمل فأســـــه ... يحطم أوثانا ويفحـــم عاتيـــا ؟
وأين كليم الله يظهـــر ســـــره ... يهزىء سحارا ويفضـــح حاويا ؟
وأين مســـيح الله ينقـذ مهـده ... بآياتـــه العظمى يدك الرواسيا ؟
وأين رسول الله يرســـل جيشـه ... يظللـــه القرآن فى اللـــه غازيا ؟
وأين سيوف الله فى كف خالـــد ... وكف على كف تـــرد الأعاديـــا ؟
وحمزة ؟ والمقداد ؟ أين جميعهم ؟ ... جميعهم باعوا النفوس الغواليـــا
وأين صلاح الدين والجيش حوله ... ينظم أبطـــالا ويجزى جواريا ؟
وأين ابن تاشفين ؟ وطارق قبلـــه ... لأجل رضى البارى يجاهد راضيا



اعداد : عبد الستار محمد فيض

عبد الرحمن الاوزاعى

دراسة مفصلة تعتبر الاولى من نوعها ، وهى تتناول تاريخ شيخ الاسلام الامام الاوزاعى ، والمؤسسات المنسوبة الى اسمه والتقاليد الشعبية المتأثرة بمكانته الروحية مع مجموعة من الرسوم والوثائق التوضيحية من تاليف الشيخ طه الولى أحد علماء بيروت . والـــكتاب يحتوى على ٢٥٤ صفحة وقامت بطبعه دار صادر ببيروت ــ لبنان .

من تاريخنـــا

مجموعة مقالات وبحوث فى ميادين التاريخ والاجتماع والصحافة والادب وهى بحوث ممتعـــة مفيدة تجمع بين جمال الاسلوب وبساطة التعبير للكاتب الاسلامى المعروف الاستاذ محمد ســـعيد العامودى رئيس تحرير مجلتى الحج ورابطة العالم الاسلامى .

ويتالف الكتاب من تسعة بحوث ، وكل بحث يصح أن يسمى كتابا بمفرده ، وهو من منشورات الدار السعودية للنشر ويحتوى على (٢٤٤) صفحة .

وحى الفـــؤاد

ديوان شعر فى (٤١٥) صفحة للشاعر فؤاد شاكر ، ويبحث هذا الديوان فى مجالات كثيرة متنوعة ، ففى المجال الاسلامى انطلقت من هذا الديوان صيحات مدوية ترفع عقيرتها بالدعوة الى الله والحض على الخير والبر ، وفى المجال العربى سجل هذا الديوان كل ما له مساس بالحياة العربية السياسية والاجتماعية والديوان فوق كل هذا يعتبر سجلا تاريخيا كبيرا للاحداث العربية والاسلامية ــ وقد قامت بطبعه مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر بالمملكة العربية السعودية .

تحفـــة العروس أو الزواج الاسلامى السعيد

كتاب يبحث فى الموضوعات الجنسية التى بحثها الاسلام بدقة وطرافة وتفصيل هادف الى بناء الاسرة على أسس اسلامية سامية قائمة على دعائم القوة والخير والجمال ، كما انه يعطينا صورة كاملة عن البيت الاسلامى ، كما كان فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ليكون نموذجا واضحا لمـــا يجب أن تكون عليه البيوت الاسلامية .

والكتاب يحتوى على (٢٠٠) صفحة ومن منشورات مكتبة كرم بدمشق .

الوجيز فى العسكرية الاسرائيلية

مجموعة محاضرات القاها اللواء الركن محمود شيت خطاب على طلبة قسم البحوث والدراسات الفلسطينية بمعهد البحوث والدراسات العربية جمعت فى كتاب يقع فى (٢٢٥) صفحة .

ويشمل الوجيز فى العسكرية الاسرائيلية فصولا كثيرة أهمها : لماذا خلقت اسرائيل ..؟ السوق الاسرائيلى . التعبئة ودعوة الاحتياط ، والتجنيد والتشريع فى أسرائيل وغير ذلك .

وقد اتسمت هذه البحوث بالموضوعية والصراحة فى محاولة لبناء الاساس القوى الرصين للبحوث التى يجب أن تكتب عن العسكرية الاسرائيلية . وذلك لاشاعة الثقافة العسكرية السليمة من جهة ولاطلاع الشعب كله على حقيقة عدوهم لكى يستعدوا له ويعملوا على مقاومته من جهة أخرى .

واحترقت القاهرة

مؤلف هذه القصة الاستاذ أحمد حسين الذى شارك فى الاحداث السياسية المصرية السابقة على الثورة مشاركة ايجابية طوال ربع قرن ، وقد اختار الاستاذ أحمد حسين العمل الفنى وهو القصة لتصوير هذه الحقبة من تاريخ حياته الممتزج بتاريخ مصر لتكون القصة فى حد ذاتها عملا جديدا مبدعا خلاقا يضم الى سجل أعماله .

والقصة ثلاثية ومقسمة الى ثلاث حلقات :

الحلقة الاولى بعنوان : (أزهار) وهى قصة مصر فى الثلاثينيات ، والحلقة الثانية بعنوان : (الدكتور خالد) وهى قصة مصر فى الاربعينيات . أما الحلقة الثالثة وهى التى بين أيدينا فبعنوان : (واحترقت القاهرة) وهى تلقى الضوء على تاريخ مصر بعد الحرب العالمية الثانية حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ والظروف والملابسات التى ادت لحريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ والكتاب يقع فى (٥٥٨) صفحة ومن طبع المطبعة العالمية ١٦ شارع ضريح سعد بالقاهرة .

صفارة الانذار

ديوان من تاليف الاستاذ سعد البواردى الملحق الثقافى السعودى لشئون الاعلام والنشر وهو مجموعة قصائد من الشعر الحر قيلت بعد عدوان يونيو ٦٧ والديوان فى (٩٨) صفحة . ومن طبع مطبعة الغريب ، بيروت — لبنان .

المعتـــدون اليهود
من أيام موسى الى أيام دايان

أول كتاب عربى يظهر بعد نكسة يونيو ١٩٦٧ ليناقش العدوان اليهودى على البلدان العربية ويرجعه الى أصوله العقائدية والتاريخية ، ويثبت بالنصوص القاطعة أن وجود اليهود الحالى فى فلسطين لا يرجع الى اضطهاد الدول لهم ، ولكن يرجع الى تحقيق مخطط قديم ورد فى التوراة ، والى حقد دفين تأصل فى نفس اليهود ضد العرب منذ خمسة وثلاثين قرنا ، وكتاب الاستاذ محمد صبيح عن هذا الموضوع يوضح أبعـــاده الحقيقية ويضيف حلقة جديدة الى سلسلة دراســـاته التاريخية السابقة . والكتاب يقع فى (٢٩٤) صفحة وقامت بطبعه مطبعة العالم العربى ٢٢ شارع الظـــاهر بالقاهرة . ويطلب من مؤلفه ٣٩ شارع الفلكى القاهرة .

جغرافية الاندلس وأوربا

كتاب من تحقيق الدكتور عبد الرحمن على الحجى جمع كل النصوص التى بقيت من كتـــاب المسالك والممالك لأبى عبيد البكرى ، والمتعلقة بجغرافية الاندلس وأوربا ، وقد اعتنى المحقق بضبط كل لفظة والتعليق عليها مع الشرح والتعريف كما ذكر جميع المراجع العربية والاجنبية ، التى لهـــا صلة بهذا الموضوع .

والكتاب يقع فى (٢٥٨) صفحة ومن جمع دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع ص. ب ٦٢٤٧ بيروت — لبنان .

أخبار العالم الاسلامي

الكويت :

اعداد : عبد المعطى بيومى

● قام سمو أمير قطر بزيارة لأخيه سمو أمير البلاد المعظم استغرقت أربعة أيام ابتداء من الأحد ١٢ مايو ١٩٦٨ ، وقد أجريا مباحثات هامة تناولت تدعيم الوضع العربى ولا سيما فى الخليج .

● زار البلاد السيد / عبد الحميد البكوش رئيس الوزراء الليبى لمدة ثلاثة أيام من ٨ مايو وقد صرح سيادته بأن الكويت وليبيا بامكانهما القيام بدور هام فى الشئون العربية والاسلامية وشئون الشرق الأوسط بوجه عام .

● وافق مجلس الوزراء على التبرع بمبلغ ٣٢ الف دينار لنشر الثقافة الاسلامية وانشاء بعض المساجد والمراكز الثقافية الاسلامية فى بعض البلاد العربية والأجنبية وفق توصية معالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية .

● احتفل فى مدينتى تونس وصفاقس بالاسبوع الثقافى الكويتى الذى افتتحه وزير الثقافة التونسى عرضت فيه الكويت الصور والرسوم والطوابع البريدية ومطبوعات التراث العربى وما تصدره من مجلات ، وقد اقبل عليها الشعب اقبالا منقطع النظير مما ينبىء عن تلهف شديد للثقافة العربية .

● منحت حكومة تايلاند سعادة وزير الخارجية الكويتى وسام الفيل الأبيض من الدرجة الأولى كما منحت معالى وزير العدل أيضا الوشاح الأكبر لوسام تاج تايلاند تقديرا لخدماتهما لمؤسسة الايتام الاسلامية فى تايلاند .

● وجه النادى العربى الثقافى فى بيروت الدعوة للكويت للاشتراك بمعرض الكتاب العربى الرابع عشر الذى سيقام بقاعة اليونسكو فى بيروت خلال الفترة الواقعة بين ١١/٢٥ ، ١٩٦٨/١٢/٧م

● أصدرت الحكومة عدة قرارات مالية حول منع التعيين وتنظيم الاعارة والتعاقد والاحالة على المعاش وذلك لمعالجة التضخم الوظيفى وتطبيقا لسياسة التقشف .

● القاهرة : أجريت مباحثات هامة بين المتحدة وسوريا حول الوضع الراهن ..

● عقد فى قاعة محمد عبده بالأزهر الشريف مؤتمر كبير لأئمة المساجد والوعاظ وأساتذة جامعة الأزهر حضره السيد / حسين الشافعى وزير الاوقاف والدكتور عبد العزيز كامل نائب الوزير وذلك لبحث شئون الدعوة .

● يعد الدكتور عبد العزيز كامل نائب وزير الاوقاف خطة جديدة للوزارة تستهدف توسيع قاعدة الدعوة الاسلامية بدل الخطة الحالية للوزارة وهى منذ خمسين سنة .

● استقبل فضيلة شيخ الأزهر مستشار المركز الاسلامى بالنمسا وقد جرت مباحثاتهما حول الشئون الاسلامية العامة .

● أثيرت ضجة صحفية حول ما قيل من ظهور طيف السيدة مريم فى احدى الكنائس . والموضوع يكتنفه الغموض والتهويل ..

● الرياض : التقى فى الرياض فى الشهر الماضى أصحاب الجلالة الملك الحسن ملك المغرب والملك حسين ملك الأردن والملك فيصل الذى قال « لسنا ولله الحمد قلة ولسنا ضعفاء ولكن ينقصنا شىء واحد ينقصنا قبل كل شىء الايمان بالله سبحانه ووحدة العمل والاخلاص .. »

● وضع الملك فيصل مبلغ عشرة ملايين جنيه استرلينى كاعتماد خاص ، تحت تصرف الحكومة الاردنية كما قدمت امارة « أبو ظبى » (١٤) مليونا من الجنيهات ضمن جهد مشترك لاعطاء أكبر قدر من التأييد العملى للأردن .

● قدم الى المملكة رئيس المركز الاسلامى بروما وقد أوضح أن المنشآت والجهود التى يبذلها المركز بحاجة الى العون المادى من الغيورين على الدين حتى تواصل العمل وتستمر فيه .

● بغداد : اعلن الرئيس عارف فى حديث له ان هزيمتنا بسبب تفرقنا . وأن الواجب على الدول العربية دعم العمل الفدائى .

● تعمل لجنة التبرعات للعمل الفدائى الفلسطينى على جمع مليون دينار لهذا العمل خلال ثلاثة اشهر .

● الأردن : قام جلالة الملك حسين بجولة واسعة لزيارة المتحدة وليبيا ولندن وباريس كما قام السيد بهجت التلهونى رئيس الوزراء بزيارة المتحدة والعراق ولبنان ضمن الجهد الذى تبذله الأردن لرد العدوان .

● احرزت المقاومة العربية للاحتلال الاسرائيلى تقدما كبيرا رغم اقامة اسرائيل للحاجز الالكترونى ، وقد استعمل العرب الصواريخ الموجهة لأول مرة فى احدى هجماتهم الاخيرة كما أعلنت منظمة فتح عن نفسها كمسئولة أمام الشعب عن الكفاح .

● وجه يوثانت سكرتير عام الامم المتحدة واديكى بورما رئيس منظمة الأغذية والزراعة بالامم المتحدة نداء الى دول العالم يناشدانها تقديم المعونات العاجلة لحوالى (٣٠٠/٠٠٠) لاجىء حرب عربى فى الاردن اذ ان المعونة التى رصدها لهم برنامج الاغذية ستنتهى فى مايو الجارى .

● طلب وزير الثقافة الاردنى من القيم الدولى على الآثار المعين من قبل اليونسكو منع اسرائيل من تحديها لمشاعر المسلمين بالاستمرار فى حفرياتها فى ساحة الحرم القدسى الشريف والمناطق الاخرى .

● لبنان : شيعت لبنان بـ (٦٠) الف مواطن عربى وممثلين عن سائر الهيئات اللبنانية جنازة الشهيد الشاب خليل الجمل اول لبنانى يستشهد على الارض العربية السلبية ، وبهذه المناسبة اعلنت « فتح » انها تقبل جميع المتطوعين من غير الفلسطينيين للعمل الفدائى .. لقد فتح باب الجنة للراغبين.

● السودان : أسفرت انتخابات السودان عن فوز حزب الاتحاد الديمقراطى برياسة الشيخ على عبد الرحمن بـ (١٠١) مقعدا وكل من جناحى حزب الامة بـ (٣٦ ، ٣٠) مقعدا وحزب الميثاق الاسلامى بـ (٣) مقاعد ، والحزب الشيوعى بمقعد واحد وسقط السيد صادق المهدى رئيس أحد جناحى حزب الأمة ، بينما فاز الأزهرى ، ومحمد محجوب والشيخ على عبد الرحمن .

● ليبيا : من المنتظر أن يتم قريبا تزويد ليبيا بأسلحة بريطانية للدفاع الجوى تبلغ قيمتها أكثر من مائة مليون جنيه كما جرت عدة مباحثات بين فرنسا وليبيا بهدف تزويد الجيش الليبى ببعض الأسلحة .

● تونس : قطعت تونس علاقاتها الديبلوماسية مع سوريا !! كما قام الرئيس بورقيبة بزيارة لكندا او الولايات المتحدة واسبانيا .

● الجزائر : قرر مجلس الوزراء الجزائرى عدم تعيين اى موظف جزائرى اعتبارا من ١٩٧١ اذا لم تكن لديه معرفة كافة باللغة العربية .

● اندونيسيا : أثناء زيارة الامبراطور هيلا سلاسى قوبل بمظاهرات وهتافات عدائية من الشعب بسبب سوء معاملته للمسلمين فى الحبشة وارتيريا .. واتخذت الحكومة احتياطات مشددة للمحافظة عليه .

● باكستان : وقف مندوب باكستان فى مجلس الأمن على عادته موقفا مشرفا من القضية العربية وحمل على اسرائيل حملة عنيفة .

● أبلغت سفارة الأردن فى باكستان وزارة خارجيتها بان عددا كبيرا من الشباب الباكستانى قد سجلوا اسماءهم متطوعين لازالة آثار العدوان الاسرائيلى .

● ايران : عقد فى طهران فى الشهر الماضى مؤتمر الامم المتحدة لحقوق الانسان وقد أصدر المؤتمر عدة قرارات منها استنكار معاملة اسرائيل للعرب واستنكار التمييز العنصرى .

● افغانستان : قام الرئيس التركى جودت صوناى بزيارة افغانستان وقد أجرى مع الملك محمد ظاهر شاه مباحثات هامة .

● فينا : احتفل فى فينا فى الشهر الماضى بانشاء مركز اسلامى حضره سفراء الدول العربية والاسلامية واعضاء الجالية الاسلامية فى النمسا .

اقرأ في هذا العدد

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ـ ٧ شارع الصحافة

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص.ب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء

الرياض : مكتبة المدينة ـ ص.ب ١٩ ـ السيد احمد باصريح

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن الملوح ـ ص.ب ٢٢

جدة : الدار السعودية للنشر ـ ص. ب : ٢٠٤٣

بغداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد

المكلا : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحدودة

دبى : ساحل عمان ـ ص.ب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ـ السيد رجا العيسى .

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص.ب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب ٢٤٧٣

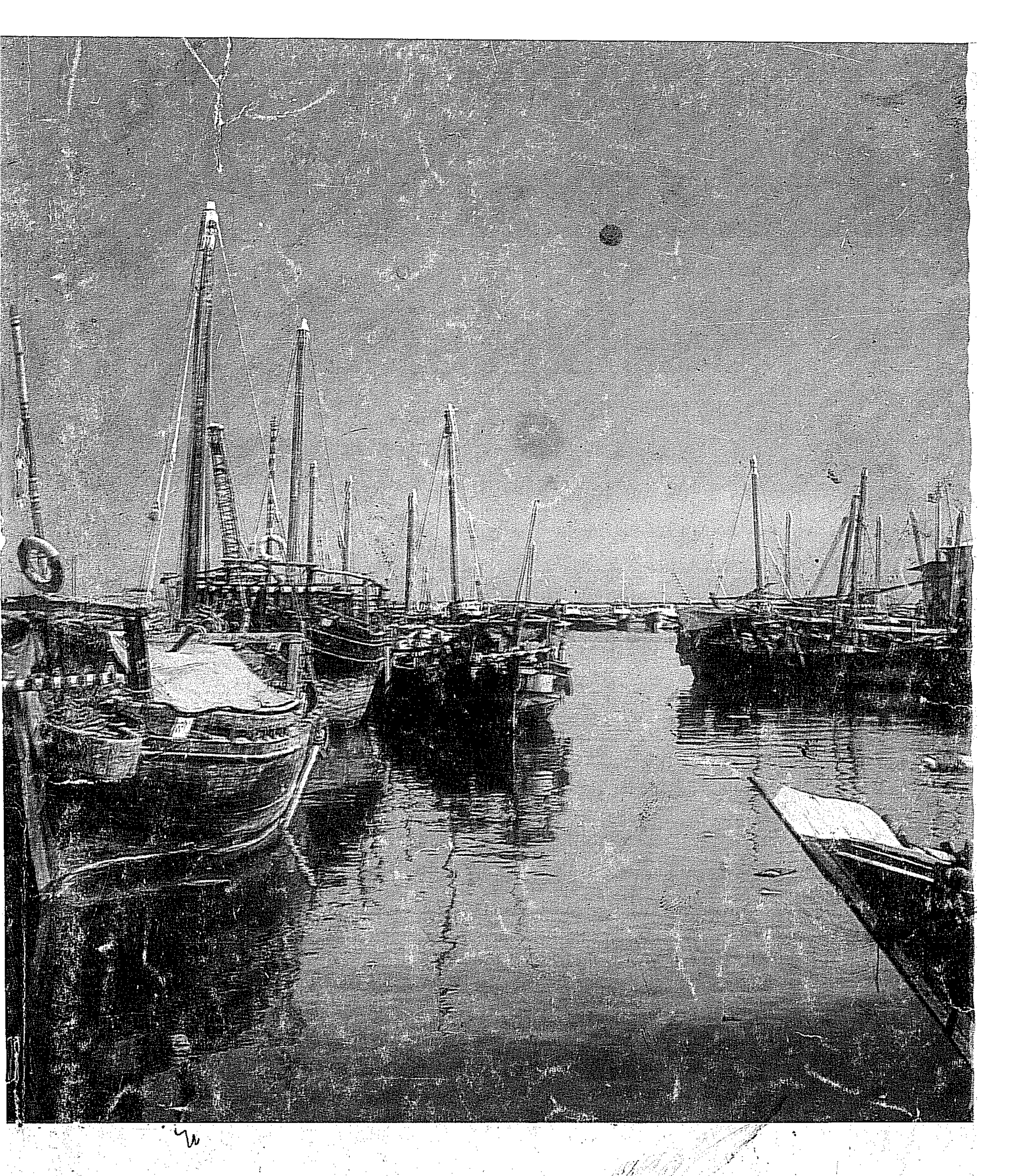
مراكش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد احمد عيسى

ليبيا : طرابلس الغرب ص.ب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة العربية ص.ب ٢٨٠ ـ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص.ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



جانب من ميناء الكويت حيث تزدحم فيه بعض السفن التى تستعمل للنقل القصير أو السفر الى الهند ..